

KNOWLEDGE ENDURES
BUT BOOKS MAY NOT



CAUTION

This volume is in extremely fragile condition and should be handled as gently and as little as possible. Be extremely careful in turning the brittle pages, as they may easily break and be lost. Please replace flaps neatly and fasten string tie(s) after use. Thank you.

HANDLE WITH CARE

DATE DUE

JUL 12 2002

AUG 04 2002

GAYLORD

PRINTED IN U.S.A.

Arthur Jeffery

نظرة

في

كتب العهد الجديد

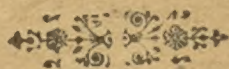
و

﴿ عقائد النصرانية ﴾

﴿ تأليف ﴾

البحاث الشهير الدكتور محمد توفيق صدقي

نشرت في مجلة المنار واستخرجت منها



﴿ الطبعة الاولى ﴾

بمطبعة المنار بمصر

سنة ١٣٣١ هـ ق - ١٢٩١ هـ ش

BP

170

, 553

Arthur J. Jaffer

Calif. 1923

(تذييه) فلفت القاريء الى أهمية جميع الحواشي الواردة في هذا الكتاب فانها تفسر المتن وتبينه ، وفيها من المباحث العالية الدقيقة ما فيها مما سيرا القاريء ، فلذا نرجوه العناية بها والتأمل فيها ، وليحذر من أن تختلط عليه بالمتن ، ولذلك فقد جعلنا حروفها أصغر قليلا أو كثيراً عن حروفه لتمييزه عنه . ورجائي من العقلاء المنصفين من النصارى أن يقرأوا الكتاب كله لا بمضه فان ذلك خير لهم إن كانوا للحق والهدى طالبين

﴿ جدول رموز الكتاب ﴾

الرمز	المراد منه	الرمز	المراد منه
تك	سفر التكوين	٢ صم	سفر صموئيل الثاني
خر	« الخروج	١ مل	« الملوك الاول
لا	« اللاويين	٢ مل	« الثاني
عد	« العدد	١ أي	« أخبار ايام الاول
تث	« التثنية	٢ أي	« الثاني
يش	« يشوع	نح	« نحemia
قض	« القضاة	أي	سفر أيوب
١ صم	« صموئيل الاول	مز	« المزامير

(ب)

الرمز	المراد منه	الرمز	المراد منه
أش	سفر أشعيا	مر	انجيل مرقس
أر	سفر أرميا	لو	« لوقا
يؤ	« يوثيل	يو	« يوحنا
يون	« يونان	أع	سفر الاعمال
مت	انجيل متى	رو	رسالة بولس الى أهل رومية
١ كو	رسالته الاولى الى أهل كورنثوس		
٢ كو	رسالته الثانية الى أهل كورنثوس		
غل	رسالته الى أهل غلاطية		
أف	رسالته الى أهل أفسس		
في	رسالته الى أهل فيليبي		
كو	رسالته الى أهل كولوسي		
١ تس	رسالته الاولى الى أهل تسالونيكي		
٢ تس	رسالته الثانية الى أهل تسالونيكي		
١ تي	رسالته الاولى الى تيموثاوس		
٢ تي	رسالته الثانية الى تيموثاوس		
تي	رسالته الى تيطس		
فل	رسالته الى فليمون		

(ج)

عب	رسالة الى العبرانيين
يع	رسالة يعقوب
١ بط	رسالة بطرس الاولى
٢ بط	رسالة بطرس الثانية
١ يو	رسالة يوحنا الاولى
٢ يو	رسالة يوحنا الثانية
٣ يو	رسالة يوحنا الثالثة
يه	رسالة يهوذا
رؤ	سفر رؤيا يوحنا
قر	القرآن الشريف

وقد جرينا في هذه الاصطلاحات على ما جرى عليه
أهل الكتاب أنفسهم وهي عين اصطلاحاتهم. أما العدد
الاول الذي يلي الرمز فهو للاصحاح أو الباب أو السورة
والعدد الثاني للآية

إلخ = إلى آخره . اه = انتهى . ب م = بعد الميلاد .
ق م - قبل الميلاد (ص) بعد اسم أي نبي = صلى الله عليه
وسلم . ه = هجرية

﴿ الكتب المستشهد بها في هذه الرسالة ﴾

الاصول البشرية تأليف لينج . اظهار الحق لرحمة الله
 الهندي . انتقاد مؤلفات زبدان . الترجمة السبعينية . الترجوم
 الكلداني . ترجمة سيل للقران . التلمود . التوراة غير موثوق
 بها . لولتر جيكل . التوسل والوسيلة لابن تيمية . الجواب
 الصحيح لابن تيمية . الحقيقة عن يسوع الناصرة لفليب سيدني .
 حكايات من العهد الجديد لجولد . حكمة سليمان . خطب اكليمنطس
 الروماني . دين الخوارق . شهود تاريخ يسوع لأثر دروز .
 صدق المسيحية لرتون . طوييت سفره . علم الاعلام في حقيقة
 الاسلام لجماعة المبشرين . قاموس پوست . قاموس تشمبرس .
 لغز العالم لهيكل . مانثو تاريخه . مذكرات الرسل . المسحاء
 الوثيون لروبرتسن . مصادر النصرانية لتوماس ويتاكر .
 ملخص تاريخ الدين لجولد . مسند أحمد ابن حنبل . نشوء القرآن
 التاريخي للقس ادورد سل . النصرانية والاساطير لروبرتسن .
 نقد العهد القديم بنور العهد الجديد للقس روس . الهداية للمبشرين .
 الهدى الى دين المصطفى امام شيعي بالعراق . يوسفوس كتيبه .
 يوستينوس الشهيد

وقد استشهد المؤلف ببعض كتبه الآتية مرارا :-
 الخلاصة البرهانية على صحة الديانة الاسلامية . الدين في
 نظر العقل الصحيح . الاسلام في الرد على اللورد كرومر .
 دين الله في كتب أنبيائه . رسالة الصلب والفداء . بعض مقالات
 أخرى نشرت في المنار وغيره

﴿ فهرست الكتاب ﴾

الموضوع	الصفحة
سند الاناجيل التاريخي	٦-١
عقيدة الكلمة قديمة	٧
مدح يوحنا نفسه	٨
سفر الرؤيا	١٠ و ١١
صورة المسيح في الاناجيل الثلاثة الاولى	١٢
صورته في انجيل يوحنا	١٣-١٥
جهل المسيح بالغيب	١٢
قصة تجارب الشيطان أصلها بوزية	١٣
جهل مؤلفي الاناجيل بسعة العالم	١٤
عدم مساواة الابن للاب في كتبهم	١٦ و ١٧
تحريفهم لكتبهم في ذلك	١٧
مسألة ركوب المسيح الحمار	١٨-٢٠
يحيى والمسيح	٢١
كذب انجيل يوحنا	٢٢
الروح في كتبهم	٢٤

(ز)

الموضوع	الصفحة
غلوّ يوحنا في المسيح	٢٥
مؤلف أنجيل لوقا مُوحد	٢٧ و ٢٨
الديان ليس هو الله وحده بحسب كتبهم	٢٩ و ٣٠
معنى كلمة الوهم العبرية	٣١ و ٣٢
التوحيد في القرآن وفي التوراة	٣٣ و ٣٤
جهل يوحنا بأرض فلسطين	٣٥ - ٣٧
كتاب «مذاكرات الرسل»	٣٧
الكتب غير القانونية	٣٨
قرب محيي المسيح	٣٩
الصلب ونهاية العالم	٤١ و ٤٢
تحريف كتبهم في القرون الاولى	٤٤ و ٤٥
ساعة الصلب واختلافهم فيها	« «
نبوات اليهود والمسيح	٤٦ و ٤٧
تناقض الانجيل في العبارة الواحدة	٤٨
معجزات تلاميذ المسيح	٤٨ و ٤٩
تحريف انجيل مرقس	٥٠
تلاميذ المسيح (الحواريون)	٥٢

(ح)

الموضوع	الصفحة
بطرس وضعفه	٥٣ و ٥٤
مقي	٥٤
لباوس	٥٥
يوحنا . الشك في كتيبه وتحريفها	٥٥ و ٥٦
بولس	٥٦ - ٦٠
أقوال الايونيين في بولس	٥٩ و ٦٠
مبالغات بولس في رؤية المسيح	٦١ - ٦٩
شيء من تناقض كتبهم	٦٩
مبالغات أخرى	٧٠ - ٧٩
رؤية المسيح والأناجيل	٧١ - ٧٦
انتظار النصارى للبارقليط في القرون الاولى	٧٧ و ٨٧
سبب قول بولس بظهور المسيح للناس	٧٩
مدح بولس نفسه	٨١
بولس مصاب بالصرع	٨٢ و ٨٣
تنزيه محمد عن الصرع	٨٣
عدم دعواهم بظهور المسيح للكفرة	٨٥ - ٨٨
نص الانجيل على أن التلاميذ عديمي الايمان اشرار	٨٨

(ط)

الموضوع	الصفحة
آمال التلاميذ وأوهامهم	٨٩-٩٥
صغر عقل من يعتقد عقيدة النصارى	٩٣
أول شهداء النصرانية	٩٥
اضطهاداتهم الاولى	٩٩-١٠١
عدم ذكر بولس	
ظهور المسيح للنساء	١٠١ و ١٠٢
دعواه الوحي لنفسه	١٠٣
بغض بولس لتلاميذ	
المسيح ، ودياته الجديدة	١٠٤ و ١٠٥
إشراك النصارى	
غير الله به	١٠٧-١١٣
البروتستنت والاستحالة	
في العشاء الرباني	١١١
اصلاح الاسلام للمقائد	
وغيرها	١١٢-١١٥
الحق يوجد في الاديان	
الالهية قبل الاسلام	١١٦-١١٨

(ي)

الموضوع	الصفحة
وجود حكم المسيح في كتب اليهود وحكماء الامم الاخرى	١١٨-١٢٠
حموار ابي ملك بابل	١٢١
جهل لهمم وظلمه	١٢٢ و ١٢٣
تعدد العوالم في القرآن وعلم الفلك الحديث	١٢٤ و ١٢٥
النبوة ونسل ابراهيم	١٢٥ و ١٢٦
تاريخ بني اسرائيل في القرآن موافق لاقدم الروايات واصحابها	١٢٦-١٢٨
سبب شك علماء الافرنج في كتبهم	١٢٩
نص القرآن على فساد الانجيل	١٣٠ و ١٣١
حكمة اختلاف النصاري في دينهم	١٣٢-١٣٦
رفض النصاري لحكم العقل	١٣٢
الوثنية والعقائد المسيحية	١٣٥-١٣٧
سبب عدم تسمية القرآن الله بالاب	١٣٧-١٤٤
يوسطينوس الشهيد	١٣٨
اكره قيصر الرومان	
الناس على النصرانية	١٣٨

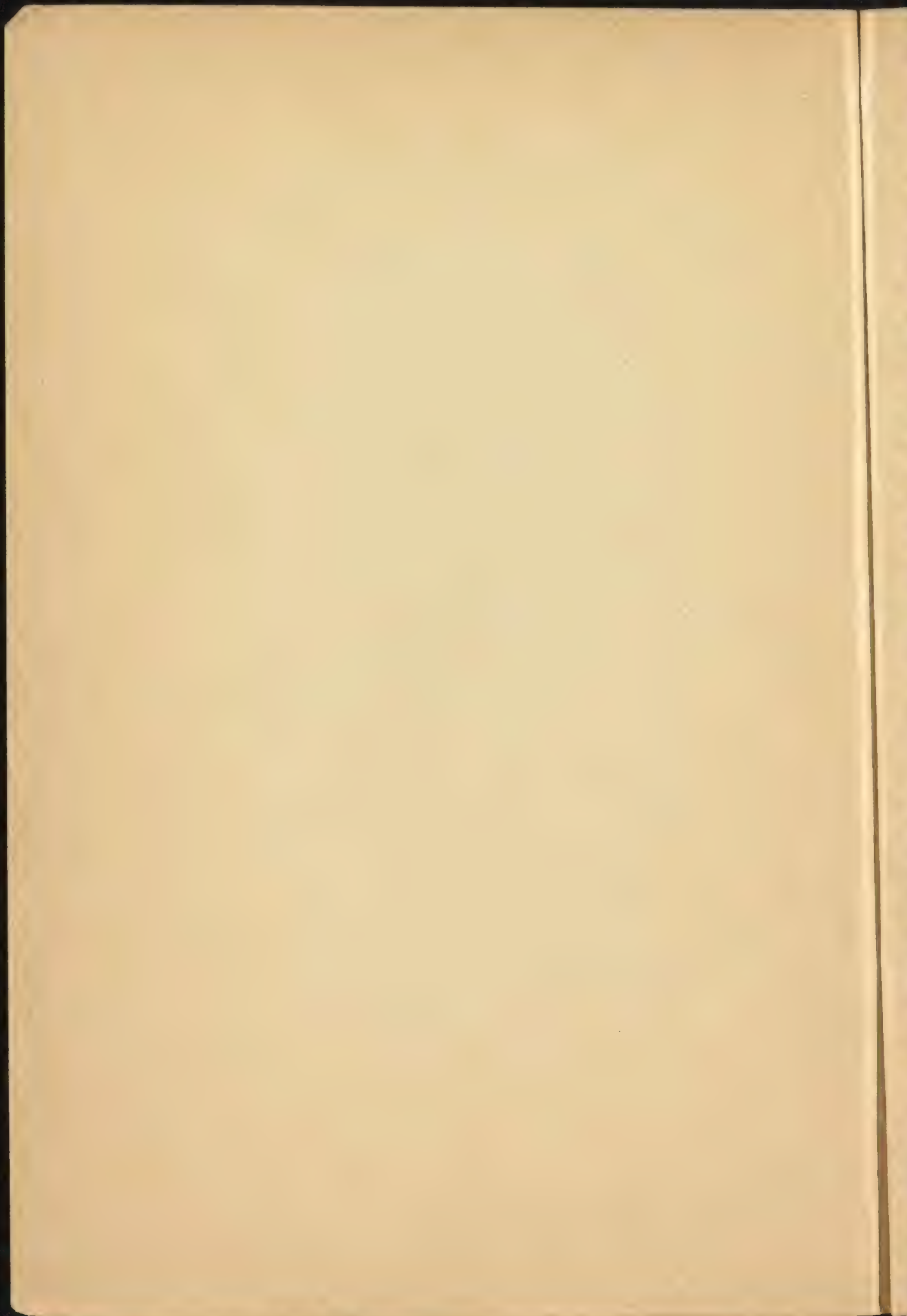
الموضوع	الصفحة
معنى ولادة الله في كتبهم	١٣٩
مذهب وحدة الوجود في كتبهم	١٤١
سخافتهم في عبادة المسيح	١٤٢
عقيدة الكلمة وفلاسفة اليونان	١٤٢
تحريرهم لكتبهم	١٤٣-١٤٦
عبادة الرومان لقيصرهم وتأليهم للبشر	١٤٥ و ١٤٦
عزير واليهود	١٤٦
آله القرآن ورأفته بعباده وحبه لهم	١٤٧-١٥٧
معنى حب الله عندنا	١٥٢ و ١٥٣
معنى الحب عند النصارى	١٥٣
سبب فشو الانتحار	
والحمر فيهم	١٥٤
عقيدة الفداء والرد عليها	١٥٥-١٦٠
عدل الله	١٦٠-١٦٢
فائدة بعثة عيسى	١٦٣
عقيدة البعث عند اليهود والمصريين	١٦٤ و ١٦٥
معجزات عيسى دليل على الساعة	١٦٦ و ١٧٦

(ل)

الموضوع	الصفحة
عقيدة النصارى في البعث والرد عليهم في انكارهم النعيم الجفاني	١٦٨-١٧١
شهادة القرآن بضعف الحواريين	١٧٣
تاريخ عيسى في القرآن	١٧٤-١٧٦
معنى تصديق عيسى للتوراة	١٧٦
شك بعض فرقهم القديمة في التوراة	١٧٨
اخلاص النبي وصدقه	١٧٩
تواضعه ونهيته الناس عن تعظيم قبره	١٨١
اعتراف الافرنج بفضلته	١٨٢
معائب عيسى وذنوبه في كتبهم	١٨٣-٢٠١
العشاء الرباني وأصله	
وتحريفهم لكتبهم في موضوعه	١٨٥
معائب الافرنج ومدنيتهم	١٨٧
عقوق المسيح لوالده	١٨٨
قساوة المسيح على من لم يؤمن به	١٨٩-١٩٣
كون بعثته خاصة باليهود	١٩٤
كره المسيح لاختوته	١٩٦

(م)

الموضوع	الصفحة
جواب المسلمين عما ذكر عن المسيح من النقائص في كتبهم	٢٠٦-٢٠٢
مقارنة بين محمد وعيسى	٢٠٨
تعالم المسيحية ومنافاتها للمدنية	٢١٧-٢١١
منافاة المسيحية للمبادئ الدستورية	٢٢٠-٢١٧
جرائم أنبيائهم	٢٢٢
سكر نوح وظلمه لحفيده	٢٢٣
جريمة لوط	٢٢٧-٢٢٤
حقيقة السامري	٢٣٣-٢٢٨
جرائم داود	٢٣٦-٢٣٤
إله المسلمين وإله النصارى	٢٣٧
فضائل الاسلام	٢٤٠-٢٣٨
النبيذ عند العرب	٢٤٠
رد ما يستدلون به من القرآن على عدم تحريف كتبهم	٢٤٩
الخطأ والصواب	٢٦٢





نظرة

في

كتب العهد الجديد

و

﴿ عقائد النصرانية ﴾

﴿ تأليف ﴾

البحانة الشهير الدكتور محمد توفيق صدقي

نشرت في مجلة المنار واستخرجت منها



﴿ الطبعة الاولى ﴾

مطبعة المنار بمصر

سنة ١٣٣١ هـ ق - ١٢٩١ هـ ش

نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد ﴾

(وبعد) فقد كتبت هذه المقالة - وهي بحث تاريخي عقلي في الانجيل الاربعة وسائر كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية - تكميلاً للبحث السابق في (مسألة الصلب والفداء) راجياً من الله أن يوقظ بها الغافلين، ويهدي بها الضالين، وما توفيتي الا بالله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم، فأقول وبه تعالى وحده أستعين، انه حسبي ونعم الوكيل :

انجيل متى

اتفقت شهادة علماء النصارى الاقدمين على ان متى لم يكتب انجيله اليوناني الحالي، وانما الذي فعله - كما سيتضح لك - هو أنه جمع بعض أقوال المسيح عليه السلام باللغة العبرية.

وأقدم شهادة وصلت الى النصارى في هذا الموضوع هي شهادة
 (پاپياس) (Papias) أسقف هيراپوليس الذي استشهد
 في سنة ١٦٤ أو ١٦٧ ميلادية فانه كتب في منتصف القرن
 الثاني كتابا ضخما في خمسة مجلدات فقد ولم يبق منه سوى
 جمل قليلة نقلها عنه اوسايبوس (Eusebius) وإيريناوس
 (Irenaeus) فمن هذه الجمل التي نقلها اوسايبوس (الذي مات سنة
 ٣٤٠ م) قوله « ان متى كتب مجموعة من الجمل (Logia) باللغة
 العبرية » يعني بعض كلمات المسيح باللغة الآرامية » وقد ترجمها
 كل بحسب طاقته » اه ومع ان اوسايبوس المؤرخ وغيره وصفوا
 پاپياس هذا بسخافة العقل وضعف الادراك فانه لا يوجد عند
 النصارى شهادة لكتبتهم أقدم وأعظم من شهادته هذه على ضعفها
 فهي سندهم الوحيد من عصر المسيح الى منتصف القرن الثاني
 وفي سنة ١٨٠ ميلادية ذكر إيريناوس (الذي مات سنة
 ٢٠٢ م) ان متى كتب « انجيلا » باللغة العبرية (أو الآرامية)
 ولا ندري لماذا فقدت كتابات متى العبرية ومن ترجمها ومتى
 ترجمت ؟ واذا لاحظنا أن الاصل الذي كتبه متى كان عبارة

عن بعض عبارات للمسيح وكلماته (Logia) كما هو صريح
 شهادة (پاپاس) المذكورة ظهر لنا أن واحداً مجهول الاسم
 أخذ هذه المجموعة وترجمها وهذبها ورتبها وأضاف إليها ما شاء
 من الحوادث وغيرها لربط الجمل بعضها ببعض حتى صارت
 هي الانجيل اليوناني الذي سمي باسم « متى » فيما بعد . فهل
 يمثل هذا الانجيل يمكننا أن نثق ونحن لا نعلم من ترجمه ؟
 ومن الذي توسع فيه ؟ وهل الترجمة صحيحة أم محرفة ؟ وهل
 الزيادات التاريخية التي فيه صادقة أم كاذبة ؟ وأين هو الاصل
 الذي ترجمه هذا المترجم ؟ واعلم انه لم يرو أحد من قدمائهم
 أن متى كتب انجيلا يونانيا كما يدعون الآن بلا برهان
 فهذا هو حال انجيلهم الاول ومنه يعلم أن أول من نص
 على أن متى كتب « انجيلا » عبرانيا هو ايريناوس سنة ١٨٠
 ميلادية أي في أواخر القرن الثاني ولا نعلم ان كان الانجيل
 اليوناني الحالي مترجما عن هذا الذي ذكره ايريناوس أم لا ؟

انجيل مرقس

أما مرقس فانه جمع بعض أخبار المسيح وأقواله غير

مرتبة كما هي الآن على ما صرح به باپياس المذكور . وعليه
 فيدّ أخرى رتبت هذا الانجيل وزادت فيه، ثم زيد فيه شيئاً
 فشيئاً حتى صار كما هو الآن . ومن أحدث الزيادات فيه
 العبارات المذكورة في آخره (١٦ : ٩ - ٢٠) ولذلك لم توجد
 في بعض نسخهم القديمة التي عثروا عليها لان زيادتها اذ ذاك
 لم تعم جميع النسخ ولكنها عمتها فيما بعد كما هو الحال الآن ،
 وهذه العبارات المشار اليها تتضمن ظهور المسيح لتلاميذه،
 ودعوة العالم كله للنصرانية، ورفعته الى السماء ، ودعوى اعطاء
 المؤمنين بالمسيح القدرة على خوارق العادات والمعجزات (عدد
 ١٧ و ١٨) وهي دعوى يردّها الحس والعيان وسيأتي البحث فيها
 هذا وقد كتب مرقس ما كتب بعد موت بطرس
 و بولس كما صرح بذلك ايريناوس (Irenaeus) فلم يطلع
 اذاً بطرس على ما كتبه مرقس بالرواية عنه . ومرقس لم يجتمع
 بالمسيح ولم يره قط . فأي ثقة لنا بمثل هذا الانجيل ؟ وهو لم يذكر
 إلا في أواخر القرن الثاني كمانجيل متي . وأما ما ذكره باپياس في
 منتصف هذا القرن فعن مجموعة أخرى من أقوال المسيح وأخباره

غير مرتبة بحسب زمن وقوعها بخلاف هذا الانجيل فانه مرتب.

انجيل لوقا

وأما لوقا فانه أيضا ليس تلميذا للمسيح ولم يره وكذلك بولس أستاذه^(١) ولا يوجد دليل على أنه كتب إنجيله بالوحي بل الظاهر من مقدمته أنه كتبه بالاجتهاد (١: ١ - ٣) ولم يذكر أيضا هذا الانجيل صريحا في القرن الاول والثاني الى سنة ١٨٠ ميلادية وقد اعترف مؤلفه أنه وجد قبله أناجيل أخرى كثيرة وهو يدل على تأخر زمنه

انجيل يوحنا

وأما انجيل يوحنا فلم يذكره أحد أيضا إلا في أواخر القرن الثاني وفيه من الأقوال والآراء ما لم يروه أحد غيره . مثال ذلك دعواه أن المسيح قال ٨: ٥٨ (قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن) ولا ندري لما إذا لم تذكر أمثال هذه العبارة في الاناجيل الثلاثة الأخرى ؟ فهل كان العالم غير مستعد لهذه التعاليم قبل كتابة إنجيل يوحنا كما يزعمون ؟ مع أن بحث

(١) هذا اذا صح أن كاتب الانجيل هو لوقا تلميذ بولس (فل ٢٤) لا واحدا آخر غيره

الناس في « الكلمة » (Logos) بدأ قبل المسيح بقرون عديدة فكان الفيلسوف اليوناني زينو (Zeno) أستاذ لرواقين من سنة ٣٤٠ - ٢٦٠ قبل الميلاد يعتقد أن « الكلمة » هي الشيء العامل في الـكون والخالق له والكائن فيه ، (قارن ذلك بما في يوحنا ١ : ١٠) ، وكان الناس في زمن المسيح كثيري البحث في مثل هذه المسألة وغيرها ، شديدي الشغف بأمثال هذه الفلسفات اليونانية اليهودية التي نشأت عنها بعض العقائد المسيحية . ولذلك نجد بحثا طويلا في هذه المسألة في كتابات (فيلو) (Philo) الفيلسوف اليهودي الاسكندري الذي كان معاصرا للمسيح وفي الترجوم الكلداني وأيضا في كتاب الحكمة (Wisdom) المنسوب لسليمان عليه السلام . وربما وجد مثل ذلك أيضا في كتب أخرى فقدت ، فلماذا إذا لم يذكر بحث « الكلمة » إلا في مؤلفات يوحنا دون سائر التلاميذ الآخرين مع أن البحث فيها كان شاغلا لأذهان الناس قبل المسيح وفي زمنه وبعده ؟ فإن كان المسيح حقيقة قال تلك الجملة السابقة أو نحوها فلماذا تركها الانجيليون

الآخرين ولماذا لم يرشدتهم روح القدس بعد حلوله عليهم إلى
جميع الحق أو أهمه ليدونوه كما دونه يوحنا؟ أم كان الخوف
من اليهود هو الذي منعهم من ذلك كما يزعمون؟ ولماذا لم يمنع
هذا الخوف النصارى الاولين من المجاهرة بعقائدهم حتى نالهم
من الاضطهاد والأذى واقتل ما نالهم على ما يقولون؟ فكيف
يمنع الخوف « الرسل » من بيان الحق للناس ولا يمنع من هم
أقل منهم من المجاهرة به في كل مكان وزمان

وهناك مسائل أخرى كثيرة مذكورة في هذا الانجيل
الرابع ذكرنا بعضها سابقا في مقالة الصلب ولا أثر لها في الثلاثة
الاولى كدعواه أن يوحنا ذهب مع بطرس الى دار رئيس
الكهنة وقت محاكمة المسيح ودخوله وحده قبل بطرس ثم
استئذانه له (١٨ : ١٥ و ١٦) وأنه دون سائر التلاميذ كان
واقفا عند الصليب مع مريم أم عيسى (١٩ : ٢٦) وذهابه مع
بطرس الى القبر بعد قيامة المسيح منه (٢٠ : ٢ و ٣) وتسميته
نفسه في أغلب الاوقات بالتلميذ الذي يحبه يسوع (٢١ :
٢٠ و ١٣ : ٢٣ - ٢٦) إلى غير ذلك مما لم يرد في الاناجيل

الآخري وهي كلها مسائل موضوعة من مؤلف هذا الانجيل
 البالغة في مدح يوحنا وتعظيمه وتفضيله عن باقي التلاميذ
 ولذلك لم يروها انجيل من الاناجيل الآخري وهي من الاهمية
 بمكان عظيم لو صحت

ومما يلاحظه الانسان أن يوحنا يتكلم في رسائله بصيغة
 المتكلم وأما في هذا الانجيل فيتكلم دائما عن نفسه بصيغة
 الغيبة. وورد في آخر هذا الانجيل ٢١ : ٢٤ هذه العبارة (هذا
 هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا. ونعلم أن شهادته حق)
 وهي تشعر بأن بعض أتباع يوحنا في أفسس أخذوا ما كتبه
 يوحنا وتوسعوا فيه ومنه ألفوا هذا الانجيل ونسبوه اليه وعظموه
 فيه كثيرا واخترعوا له من الحوادث ما لم يذكره غيرهم ثم قالوا
 (ونعلم أن شهادته حق) ولذلك ترى هذا الانجيل أصح عبارة
 في اللغة اليونانية من سفر الرؤيا لمهارة كاتبه فيها. ومن غرائب
 استدلال النصارى على أن بطرس يدا في تأليف إنجيل مرقس
 أنه خال من مدح بطرس (مع أنه قد خص بطرس بالذكر
 في أعظم المقامات (مر ١٦ : ٧) وهو انجيل مختصر وترك

تفصيل كثير من المسائل . وفي مقابلة هذا النقص والاختصار لم يذكر تفاصيل أخرى من الخالية عن المدح تكون مكتسبة من معلومات بطرس . ومع ذلك فإذا صح استدلال النصارى هذا في بطرس فكيف ساع ليوحنا مدح نفسه كل هذا المدح حتى خص نفسه بحب المسيح اياه اكثر من كل احد سواء في وذكر لنفسه من الحوادث ما لم يروه احد غيره

فالحق إن هذا الانجيل هو من وضع بعض أتباع يوحنا المتأخرين في أفسس كما قلنا ولذلك نجد أن پوليكارب (Polycarp) تلميذ يوحنا الخصيص لم يشر الى هذا الانجيل بكلمة واحدة مع أنه ذكر كثيرا من العبارات عن المسيح توجد في الاناجيل الاخرى وكذلك پاپياس (Papias) لم يذكره . وإن كان يوستينوس (Justin) الشهيد (المتوفى نحو سنة ١٦٦ ميلادية) يقول إن سفر الرؤيا هو ليوحنا (١) لكنه لم

(١) يظهر من ذلك أن سفر الرؤيا نسب الى يوحنا بعد موته بمدة ليست طويلة أي في النصف الاول من القرن الثاني فهو على ذلك أقدم الكتب المنسوبة اليه ، وربما أن مؤلفه بناه على شيء عثر عليه من مكتوبات يوحنا أو مكتوبات يهودي آخر من المتنصرين لأن لفته تميل =

ما يذكر أن يوحنا كتب هذا الانجيل مطلقا وهو ينقل كل
 ما يكتبه من حياة المسيح عن الكتاب المسمى (Memoirs of
 the Apostles) «مذكرات الرسل» تاركا ذكر جميع هذه
 الاناجيل الحالية. وما في كتاباته عن حياة المسيح يختلف كثيرا
 في بعض المسائل عما في انجيل يوحنا. فلو كانت هذه الاناجيل
 مروفة في زمنه لنقل عنها وخصوصا انجيل يوحنا فانه يناسب
 آراءه ومع ذلك لم يشر اليه بكلمة واحدة. وفي هذه «المذكرات»

= الى اصطلاحات اللغة العبرية . وهذا السفر لم تعتمد عليه الكنيسة
 القديمة الى مدة فلم يذكر في جملة من القوائم القديمة لما فيه من الموافقة
 لمذهب بعض مبتدعة النصارى الاولين «أنظر أصحاب ٢٠ منه»
 الذين قالوا ان المسيح سوف يأتي ويحكم على الارض ألف سنة «راجع
 كتاب الادلة السنية صفحة ٣٩» وربما كان مؤلفه أحد كتاب النصارى
 الاولين مثل «هرماس» المتوفى سنة ١٤٠ أو بابيلاس المتوفى نحو سنة
 ١٦٤ أو غيرها ممن على شاكلتهما ونسبه بعض قدمائهم الى سيرنثوس
 الشهير . وقد زادت النصارى فيه بعد ذلك — باعترافهم الآن —
 بعض عبارات لا ثبات ألوهية المسيح مثل «١ : ٨ و ١١ و ٥ : ١٤»
 فحالفوا بذلك وصية مؤلفه «٢٢ : ١٨ و ١٩» الذي عرف من قومه
 انهم على التلاعب في الكتب وتحريفها ولكن بالأسف لم تنجح
 صيته هذه فيهم فانهم جبلوا على ذلك ! ! وكيف تنجح وصيته وهو
 قد زوره ! !

أشياء لا توجد في الانجيل الحالية أو تناقضها

وقد صوّرت الانجيل الثلاثة الاول المسيح بأنه ما
كان يعلم أن يهوذا الاسخريوطي سيسلمه (متى ١٩ : ٢٨ ولو
٢٣ : ٣٠) الا في آخر حياته وأنه ما كان يعلم متى تقوم
القيامة (١) (مرقس ١٣ : ٣٢) وأنه كان حزينا جدا ويستغيث
بالله مرارا لينجيه من الصلب (متى ٢٦ : ٣٨ - ٤٤ و مرقس ١٤ :
٣٤ - ٤١) حتى صار يتصبب عرقا من كثرة الاحاح في الدعاء

(١) حاشية : اذا كان المسيح بمقتضى هذه العبارة لا يعلم متى تقوم
الساعة باعترافه هذا ، فكيف يكون هو ديان الخلائق يوم القيامة ؟ وقوله
فيها (ان الابن لا يعلمها) نص على انه ليس باله . فان قيل : لعله يريد
(الانسان يسوع) قلت ولم لم يعبر بذلك ليكون قوله خاليا من اللبس
والتضليل ؟ واذا كان أقنوم الابن متحدا بناسوته فكيف لم يعلم الناسوت
ما يعلمه اللاهوت والا فما معنى هذا الاتحاد ؟

وجاء أيضاً في انجيل يوحنا أن المسيح لما أشار عليه اخوته بالذهاب
الى اورشليم لاجل العيد قال لهم (يو ٧ : ٨) (أنا لست أصعد بعد
الى هذا العيد) ولكن لما مضى اخوته الى العيد مضى هو أيضا بعدهم متخفيا
(يو ٧ : ١٠) فعبارة هذه لهم اما أنها كذب وغش ولذلك ذهب بعدها
متخفيا واما انه ما كان يعلم أنه سيذهب الى العيد (أي جهل وتردد)
وكلاهما مما يجب أن ينزه الله تعالى عنه وان كان قائلها باعتبار الناسوت
(وهو الجواب الذي صدعوا آذاننا به) قلت وكيف لم يهده
اللاهوت المتحد به الى البت في عمل صغير كهذا وتركه يبدى كل هذا =

فَنَزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ لِيَقْوِيَهُ (لَوْ ٢٢ : ٤٣ و ٤٤) وَأَمَّا
الْأَنْجِيلُ الرَّابِعُ فَصُورُهُ بِأَنَّهُ كَانَ مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ يَعْلَمُ أَنَّ يَهُوذَا
سَيَخُونُهُ (يُو ٦ : ٧٠ و ٧١) وَأَنَّهُ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ (٦ : ٦٤ و ٢٠ :
٢٢ و ١٦ : ٣٠) وَأَنَّهُمَا كَانَا حَزِينَيْنِ لِأَجْلِ الصَّلْبِ (أَصْحَاحُ
١٧-١٨) غَيْرَ أَنَّهُ اضْطَرَبَ قَلِيلًا (يُو ١٢ : ٢٧) وَأَنَّهُ أَسْلَمَ نَفْسَهُ
لِلْيَهُودِ طَائِعًا مَخْتَارًا (يُو ١٠ : ١٨) حَتَّى كَانُوا يَسْقُطُونَ عَلَى
الْأَرْضِ مِنْ هَيْبَتِهِ (١٨ : ١-١١) وَقَدْ تَرَكَ أَيْضًا هَذَا الْأَنْجِيلُ
ذِكْرَ تَجَارِبِ الشَّيْطَانِ لَهُ (١) وَصِيَامِهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً لِلَّهِ تَعَالَى

= التردد والجهل؟ وما فائدة اللاهوت له إذا وفي أي شيء أفاده؟ ولم اتحد
بِالله وهو لم يصلب معه بل تركه ولذلك قال (الهي الهي لماذا تركتني)؟
ولم تعبدون هذا الناسوت العاجز الجامل مع اللاهوت ولم تفرقوا بينهما؟
فَن قِيلَ : وَلِمَاذَا ذَكَرَ بُوْحَنَا هَذِهِ الْقِصَّةَ وَهِيَ مُنَافِيَةٌ لِمَبْدَئِهِ فِي كِتَابَةِ تَارِيخِ
الْمَسِيحِ كَمَا تَدْعِي؟ قُلْتُ : لَعَلَّهُ لَمْ يَدْرِكْ مَا تَوَدِّي إِلَيْهِ أَوْ رُبَّمَا كَانَ يَسْتَحْسِنُ
مِثْلَ هَذَا التَّضْلِيلِ وَيَعْجَبُ بِحِيلَةِ الْمَسِيحِ هَذِهِ وَتُخْفِيهِ حَتَّى عَنْ أَهْلِهِ وَبَرِي
أَنَّ ذَلِكَ مَهَارَةٌ مِنْهُ وَسِيَاسَةٌ عَالِيَةٌ وَمَادَرَى أَنَّهَا كَذِبٌ مَذْمُومٌ وَلَا مَسُوغٌ
لَهُ مُطْلَقًا وَلَا يَصِحُّ صَدُورُهُ مِنْ ابْنِ اللَّهِ !!

(١) قِصَّةُ تَجَارِبِ الشَّيْطَانِ هَذِهِ لِلْمَسِيحِ تُشَبِّهُ قِصَّةَ قَدِيمَةِ الْيَهُودِ
فِي (بُوْذَا) شَبَّهَا يَبْعَدُ أَنْ يَكُونَ مِنْشَأُ الصَّدَقَةِ وَالِاتِّمَاقِ لَا الْقِيَاسِ وَالنَّسْجِ
عَلَيْهَا . وَمِمَّا تَمْتَازُ بِهِ قِصَّةُ الْإِنَّاخِيْلِ قَوْلُهَا (مَت ٨ : ٤ و لَوْ ٤ : ٥) أَنَّ
الشَّيْطَانَ (بَعْدَ أَنْ أَخَذَهُ إِلَى أُورُشَلِيمَ كَمَا فِي مَتَّى (عَدَد ٥ و ٨) أَوْ قَبْلَ
ذَلِكَ كَمَا فِي لَوْقَا (عَدَد ٥ و ٩)) أَرَى الْمَسِيحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ مِنْ حَبْلِ عَالٍ =

(مت ١:٤-١١) وصلواته الكثيرة (لوقا ٦: ١٢ و ١١: ١)
 و ١٨: ٩ ومر ٤٦: ٦ ومت ١٤: ٢٣) وصراخه وقت الصلب
 من الألم (مت ٢٧: ٤٦) وكذلك ترك قصة شجرة التين (١) (مت

= جدا ، فكيف يمكن ذلك والارض كروية ؟ واين هذا الجبل الذي
 يرى منه العالم كله ؟ فالحق ان كتبة الاناجيل كباقي أهل زمانهم كانوا
 يتوهمون أن العالم عبارة عن القطعة المحدودة التي عرفوها اذ ذاك من
 الارض (راجع أيضاً لوقا « ١: ٢ ») وملكها الرومان ولما تنبه بعض
 انصارى الى ذلك الغلط حذفوا من انجيل لوقا قوله (في عدد ٥) « الى
 جبل عال » فلم يوجد في بعض النسخ القديمة وربما كان هذا الانجيل عند
 المحرفين له أكثر استعمالاً من غيره أو كان تداوله قليلاً عند غيرهم فلذا
 أقدموا على تحريفه في ذلك دون انجيل متى. ولا ندري كيف تجاسر الشيطان
 على مثل هذا العمل مع الله حتى صار يحمله من مكان الى مكان طائراً به في
 الهواء ويمتحنه مرات ويعدده باعطائه جميع ممالك المسكونة اذا هو سجد له !!
 فهل نسي الشيطان أن هذا الذي يجربه هو الذي أعطاه كل هذه السلطة
 (لو ٤: ٦) وأنه هو خالق السموات والارضين ، ورب العالمين ؟ فكيف
 نسي الشيطان ذلك ؟ وما الحكمة في خضوع الههم للشيطان الى هذا الحد ،
 وتجربه عليه في كل ذلك ؟! (راجع أيضاً ص ١٠٩ و ١١٠ من رسالة
 الصلب والفداء)

« ١ » قد ناقض مرقس متى في وقت ملاحظة التلاميذ يبس هذه
 الشجرة ، فجعله متى (في الحال) ٢١: ١٩ و ٢٠ وجعله مرقس في (صباح
 اليوم التالي) ١١: ٢٠ فيجوز أن الشجرة كانت مريضة من قبل وأخذة
 في الذبول وتم ذلك أو كاد بعد مضي ٢٤ ساعة (مت عدد ١٨ ومر
 عدد ٢٠) فظهر لهم حينئذ يبسها أكثر من ذي قبل . فكان الواجب أن
 يذكر يوحنا (وهو كما يقولون - المكمل لمقص الاناجيل التي قبله) هذه =

١٨:٢١—٢٢ ومر ١٢:١٤) لأنها تؤدي الى نسبة الجوع والجهل والظلم والعجز للمسيح حيث انه لم يعرف ان كان بالشجرة تين أم لا مع أنه لم يكن وقت التين كما ذكر مرقس (١١: ١٣) ثم انه ظلمها وظلم صاحبها أو كل من كان ينفع بها من السابلة بدعائه عليها حتى يستوكله وكان الاولى به أن يورجد التين فيها في غير وقته بقدرته فان ذلك يكون أفيد وأحكم وأدل على القدرة أو يشفيها ان كان عدم ثمرها لمرضها . لذلك ترك يوحنا هذه القصة كما ترك « كل » أمثالها خوفا مما تؤدي اليه !! فكل ذلك يدل على أن هذا الانجيل كتب في زمن كان فيه الناس قد تغالوا في المسيح ورفعوه لدرجة تقرب من درجة الآب (الله) (١) فهو مظهر من مظاهر ترقبهم في هذه العقيدة = القصة من جديد لرفع تناقضها وبيان ان كان فيها شيء من الاعجاز أم لا؟ ولكن كيف يفعل ذلك وفائدتها لا تذكر في جانب ما تجلبه عليه من الضرر العظيم كما بين في المتن

(١) حاشية مع ذلك ترى أن انجيل يوحنا لا يزال ينص على أن الابن أقل من الاب ولذلك يقول عن لسان الابن (عيسى) ٣٠ : ٥ (أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئا * كما أسمع أدين ودينوني عادلة لاني لا أطلب مشيئتي بل مشيئة الاب الذي أرسلني) وقال ٢٢ : ٥ (لان الاب لا يدين أحدا بل قد أعطى كل الدينونة للابن) وقال ٢٨ : ٨

تدريجا ولذلك اختلف هذا الانجيل المتأخر عن الاناجيل الثلاثة

= (ولست أفعل شيئا من نفسي بل أتكم بهذا كما علمني أبي) وقال
 ٢٤: ١٤ (والكلام الذي تسمعون به ليس لي بل للآب الذي أرسلني)
 وقال ٢٨: ١٤ (لان أبي أعظم مني) وقال ٤٩: ١٢ (لاني لم أتكم من
 نفسي لكن الآب الذي أرسلني هو أعطاني وصية ماذا أقول وبماذا أتكم)
 وقال يوحنا ٣: ٣٥ (الآب يحب الابن وقد دفع كل شيء في يده)
 وهي كلها نصوص صريحة على عدم مساواته تماما لله تعالى ، وأن الله تعالى
 هو الذي أعطاه القدرة على كل شيء والكلام والعلم والدينونة ، وأنه أعظم
 منه ، وأن المسيح انما يعمل مشيئته تعالى وأن الله هو الهه أيضا كما هو اله
 للناس (يوحنا ١٧: ٢٠) اما قول هذا الانجيل ١: ١ (والكلمة كان عند الله وكان
 الكلمة الله) فهو صريح في أن الكلمة غير الله وانما صارت الها للعالم كما
 صار موسى الها لفرعون على ما يقول سفر الخروج (١: ٧) راجع أيضا
 قول بطرس في سفر الاعمال بعد نزول روح القدس عليهم (ان الله
 جعل يسوع ربا ومسيحا) (أع ٢: ٣٦) فلفظ (كان) في الانجيل
 بمعنى صار كقول القرآن الشريف (فانخ فيه فيكون طيرا باذن الله)
 أي يصير ، فانجيل يوحنا كباقي أسفار العهد الجديد يجعل الابن مخلوقا قبل
 كل شيء (رؤ ٣: ١٤ وكو ١: ١٥ وقارنهما ييم ١٨: ١) ولا يساويه
 بالله تعالى (رومية ٤: ١) و (١ كو ١٥: ٢٤ - ٢٨) أما هذه المساواة
 فقال بها النصراني بعد زمن تأليف العهد الجديد في وقت كثرت فيه فرقهم
 ومذاهبهم واختلفت في هذه المسألة فلذا لم يمكنهم حذف هذه الاقوال
 (المتنافية للمساواة التامة) من العهد الجديد لوجودها اذ ذاك عند طوائف
 أخرى تعرف هذه الاقوال فيه وتتمسك بها ضد الآخرين المخالفين لهم
 ولكن بعد انعقاد المجمع النيقاوي سنة ٣٢٥ ميلادية وحكمه على أتباع
 أريوس الموحدين بالكفر والزندقة فشت بين جمهورهم عقيدة مساواة الابن
 بالآب في كل شيء وأولوا هذه الاقوال وغيرها اذ بعد عدم امكانهم حذفها =

الاول في هذه المسائل وغيرها وتركها عمدا لغاية اه علمها
العلماء من الناس الآن

فان قيل : لعل يوحنا اراد ان يكون انجيله مكتملا للاناجيل
الثلاثة لا ولى فلذا لم يذكر ما ذكرته منعا للتكرار . قلت : ان ما سبق
بيانه لا يصح ان يعتبر تكميلا بل هو تناقض بين كما لا يخفى على
التأمل ، وظاهر من الاناجيل ان كلا منها كذب ليكون كاملا
بنفسه لا مكتملا لغيره ، والا اذا صح قولكم هذا فكيف ذكر يوحنا

= كلها لاما - لهم من تأويلها وذلك كله لميل الجمهور في ذلك الزمن للشرك
والوثنية واعدة الرومانية والفلسفة اليونانية واليهودية وغيرها ومع ذلك فقد
أحرأ بعض تحريبات راجت في نسخهم لاثبات ألوهية المسيح ومساواته بالله
ولم يدريها أحد في تلك الأزمنة لعدم حفظهم لكتبتهم في صدورهم ولا انتشار
الجهل بينهم آنذاك . قلة نسخهم ووجودها عند رؤسائهم فقط وقد عرفت بعض
هذه الاشياء الآن بالمراجعة والبحث في النسخ القديمة والحديثة فن ذلك
ابذل لفظ (الرب) بالمسيح في ١ كو ٩: ١٠ وزيادة قولهم (يسوع
المسيح) في أف ٩: ٣ وزيادة كلمتي (البداية والنهاية) في رؤ ٨: ١ وكلمات
(أنا هـ) الألف والياء . الاول والاخر) في رؤ ١: ١٢ وزيادة عقيدة التثليث
في ١ كو ٧: ٥ وزيادة لفظ الله في يه ٤ و ١٦: ٣ وأع ٢٠: ٢٨ الخ الخ
فكيف بمثل نقل هؤلاء الناس يثق الانسان وتلاعهم بكتبتهم أصبح
محققا معروفا لا رجم أيضا كتاب دين الله ص ٧٦ و ٧٧ ورسالة
الصلب ص ١٦٢

كثيراً من الحوادث التي ذكرتها الاناجيل الثلاثة مع انها ليست
من الالهية بمنزلة الاشياء التي تركها . مثال ذلك معجزة اطعام
خمسة آلاف رجل قد ذكرها متى (٢١: ١٤) ومرقس (٤٤: ٦)
واوقا (١٤: ٩) فكيف بعد ذلك ذكرها يوحنا (١٠: ٦) وكذلك
دخول المسيح اورشليم راكباً حماراً (١) قد ذكره كلهم

(١) من المضحكات الخجلات المتعلقة بمسألة ركوب الحمار هذه ما يأتي :-
قال زكريا في كتابه ٩: ٩ و ١٠ () ابتهجي جداً يا ابنة صهيون
اهتفي يا بنت اورشليم . هو ذا ملكك يأتي اليك هو عادل ومنصور وديع
وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان وأقطع المركبة من أفرام والفرس
من اورشليم وتقطع قوس الحرب . ويتكلم بالسلام للامم وسلطانة من
البحر الى البحر . ومن النهر الى أقاصي الارض (الخ وعدم انطباق هذه
النبوة على المسيح ظاهر فانه لم يكن ملكاً لا اورشليم ولا هو منصور ولم
يمتد ملكه من البحر الى البحر ومن النهر الى أقاصي الارض ومنذ وجوده
الى الان استمرت نيران الماروب ولم تقطع قوس الحرب وتشتت اليهود
بعده بتليل وخربت اورشليم ولم يتكلم بالسلام للامم بل قال مت ١٠ :
٣٤ (ما جئت لالقي سلاماً بل سيفاً) وعقب دخوله اورشليم أخذ اليهود
وأهانوه وصلبوه وقتلوه كما زعموا فكيف تنطبق هذه النبوة عليه ولكن
أبى الانجيليون الاربعة الا تطبيقها عليه لانهم ان لم يفعلوا ذلك لم تنطبق
على أحد مطلقاً لانه على زعمهم بعد عيسى مباشرة لم يبق الا مجيء القيامة
في عصرهم !! فانظر الان كيف طبقوها عليه . قول زكريا (وراكب
على حمار وعلى جحش ابن أتان) مفهومه أن الحمار هو عين الجحش ابن
الاتان على طريق البدل المطابق وكذلك فهم مرقس ولونا ويوحنا =

(أنظر مت ٢: ٢١ ومر ٢: ١١ ولو ١٩: ٣٠ ويو ١٢: ١٤) فان

(مر ١١: ٧ ولو ١٩: ٣٥ ويو ١٢: ١٥) ولكن متى فهم أن الحمار غير الجحش ابن الاتان فقال ٢: ٢١ ان المسيح قال لاثنين من تلاميذه . اذهبا الى القرية التي أمامكما فلوقتا جحشاً أثناً مربوطة وجحشاً معها فخلاهما وأتيا بهما ٣ وان قل لكما أحد شيئاً فتقولا الرب محتاج اليهما فلوقتا يرسلهما (ثم ذكر متى هنا عبارة ذكرها السابقة) ٦ فذهب التلميذان وقملا كما أمرهما يسوع ٧ وأتيا بالاتن والجحش ووضعنا عليهما ثيابهما فجلس عليهما (وفي بعض النسخ (اجلسوه عليهما) ولا ندري كيف جلس يسوع أو اجلس على الاتان والجحش معا وما الحكمة في ذلك وكيف لم يخف أن يقع من فوقهما مِمَّ أن ركوب واحد منهما سهل وهو المعتاد !! ?? ولكن عدم فهم كاتب الإنجيل متى أوقعه في هذا الهذيان ولم يبال بمخالفة العقل والعادة في سبيل تطبيق هذه النبوة على المسيح - كما هي عادتهم - فاخترع قصة وجود الاتان والجحش معها وأركب المسيح عليهما معا !! وكيف سكت اصحاب الاتان والجحش (مر ١١: ٥ ولو ١٩: ٣٣) عن من التلاميذين من حابها وأخذها وهم لا يعرفونها بل ربما لا يعرفون سيدها المسيح نفسه ؟ وكيف تأكدوا انها رسولا حقيقة لالسان ؟ وكيف يركب المسيح على جحش لم يجلس عليه أحد من الناس قط كما قال مرقس ولوقا ؟ فاعلمه قبل ذلك بمعجزة !!

فن هذه القصة الصغيرة يتضح لك صدق قولنا مرارا في كتبة الاناجيل أنهم يعرفون نبوات العهد القديم أولاً ثم يصطنعون منها حوادث للمسيح ويدعون انها وقعت فعلاً تنميماً لتلك النبوات القديمة ولا يبالون مهما أوقعهم ذلك في الغلط والمخالفة العقل والعادة . فهل يصح اعتبار هذه الاناجيل تواريح صحيحة حرة وهي في كل ما كتب فيها متأثرة بنبوات اليهود عن مسيحهم الذي كانوا ينتظرونه ؟ واذا سلم أن المسيح فعل ما حكاه متى وركب الاتان والجحش معاً فما الذي يمنع منكري نبوته من القول بأنه انما =

قيل: ان ذكرهم اركوب الحمار هو لانه كان تنميا لنبوة زكريا
 (٩:٩) قلت كذلك كان صراخ المصلوب (الهي الهي لماذا
 تركتني) تنميا للمزمور (١:٢٢) فلم لم يذكروا يوحنا؟ ألا يدل
 ذلك على أنه تحاشى ذكر كل ما من شأنه أن يقلل من درجة
 المسيح التي يريد رفعه اليها ليجمع له كلمة الله القديمة التي
 وجدت قبل جميع المخلوقات وبها كانت المخلوقات ثم تجسدت
 وقبلت الصلب بارادتها لا رغما عنها كما يفهم من الاناجيل الاخرى؟
 (راجع رسالة الصلب ص ١٢٤ و ١٥٦ و ١٦١) فالحق ان كلا
 منهم كتب انجيله على استقلال وتوخي فيه غاية مخصوصة فذكر من

= اجهد نفسه وخالف العادة رغبة منه في تطبيق نبوة زكريا عليه لتصح
 دعواه بأنه هو المسيح المنتظر وان لم يقدر على تطبيق باقي النبوة عليه
 لخروجها عن استطاعته اذ ليس في وسعه ان يكون ملكا ولا منصه را ولا
 قاطعا لقوس الحروب ولا له ملك يمتد من البحر الى البحر ومن النهر الى
 اقاصي الارض فما قدر عليه (وهو ركوب الاتان والجحش معا)
 فعله وما لم يقدر عليه سلم فيه الامر لا تباعه ليقولوا فيه ما شاؤوا والسلام .
 هذا شيء مما يقوله ملحدو النصارى في أوروبا الان وغيره كثير جدا جدا
 لا يحصى ولولا القرآن ومحمد الذي يكرهه النصارى وبحاربه لقال
 (..... ٣٠٠٠٠٠٠٠٠٠) من البشر في المسيح اضعاف اضعاف ما يقوله ملحدو
 أتباعه واليهود وغيرهم . فشكرا لله ولرسوله على ادبه العالي في المسيح
 الذي أدب به المسلمين والحمد لله رب العالمين

الحوادث والاقوال ما يلائم غرضه واو كان مكرراً في الاناجيل
الآخرى، فتجدها تتفق في بعض المسائل حتى في لفظها ثم تختلف
في الاخرى حتى يتعسر أو يتعذر الجمع بينها وما دام هذا حال
الاناجيل فهي من الوجهة التاريخية لا قيمة لها لانها تابعة
للاغراض تدور معها حيث دارت

ولذلك تجد أن الاناجيل الاولى « نصت » على أن
عيسى اعتمد من يحيى بن زكريا (مت ٣ : ١٣ - ١٧ ومر
١ : ٨ ولو ٣ : ٢١) وأن يحيى وان كان يعلم أن المسيح
المنتظر سيأتي بعده (مت ٣ : ١١ ومر ١ : ٧) وأن عيسى
أفضل منه حتى امتنع عن تعميده أولاً ثم عمده (مت ٣ :
١٤ و ١٥) الا أنه ما كان يعلم أنه هو المسيح المنتظر ولذلك
- لما كان يحيى في السجن وسمع من تلاميذه عن أعمال عيسى -
أرسل اليه اثنين منهم يسألانه « هل هو المسيح المنتظر أم
ينتظر غيره ! » (مت ١١ : ٢ و ٣ ولو ٧ : ١٨ و ١٩) وهذا
صرح في أنه (حتى في آخر حياته) ما كان يعلم أن عيسى هو
المسيح المنتظر . ولكن انجيل يوحنا (و كله غرائب) سكت

عن تعميمد يحيى لعيسى خوفا من نسبة الذنوب اليه أو تفضيل
يحيى عليه وادعى أن يحيى عرفه من أول الامر بنزول روح
القدس عليه وأنه كان يقول في عيسى (إنه كان قبله في
الوجود ولو أنه أتى بعده ، وأنه هو والجميع أخذوا منه النعمة
والحق ، وأنه هو الابن الوحيد الذي في حضن الآب ، وأنه
هو حمل الله الذي يرفع الخطيئة عن العالم ، وأنه هو فوق
الجميع ابن الله الذي نزل من السماء ، وأن أباه قد دفع كل
شيء في يده) الخ الخ (يو ١ : ١٥ - ٣٨ و ٣ : ٢٧ - ٣٦)
ولو كان كاتب هذا الانجيل يعتقد في عيسى الاوهية الحقيقية
لادعى أيضا أن يحيى قال عنه انه هو الله الازلي الذي بيده
كل شيء منذ الازل بدل قوله ان الآب هو الذي دفع له
الاشياء كلها . ولكن هذه الدرجة من الغلو ما كان الناس قد
وصلوا اليها في زمن تأليف الاناجيل . فانظروا يا قوم هل رأيتم
رجلا يكذب على الله ورسوله الى هذه الدرجة ولا يستحي
من كثرة اختراعاته واقتراءاته وينسب آراءه وأفكاره الى غيره
ويدعي تارة أن يحيى عليه السلام كان يقولها في عيسى !! وتارة

أن عيسى كان يقول مثلها عن نفسه !! أما كونها كلها من
اختراعاته فظاهر - من مقابلتها بما في الانجيل الاخرى -
كالشمس في رابعة النهار كما بينا

ومن العجيب أن هذا الرجل الذي تغاضى عن ذكر قصة
تعميد يحيى لعيسى لما بيناه من الاسباب وأتى في هذه المسألة
بالغرائب والعجائب أبقى في انجيله ذكر نزول روح القدس
على المسيح في شكل حمامة (يو ١ : ٣٢) مع أن هذا الشكل
قد ذكره الانجيليون الثلاثة الأولون (مت ٣ : ١٦ و مر ١ :
١٠ و لو ٣ : ٢٢) ونصوا على أن نزول هذه الروح كان عقب
تعميد يحيى له ، فإذا كان ترك قصة التعميد بالمرّة فلماذا أبقى
ذبولها ؟ وإذا كان غرضه تكميل ما فات الاولين كما يدعون
فلماذا كرر ما اتفقوا كلهم على ذكره ؟ الحق أنه تحاشا قصة
التعميد خوفا مما تؤدي اليه وذكر تشكّل الروح بالحمامة ليظهر
أن نزولها عليه كان أمرا محسوسا مجسما لا شبهة فيه (أنظر أيضا
لو ٣ : ٢٢) فهو يذكر ما وافق غرضه وادّكره الانجيليون كلهم
قبله ويخترع ما يخترع ولو لم يروه أحد غيره ويترك ما خالف

غرضه ولو اجمعوا على ذكره كلهم ، ومما تركه ايضا في هذه
القصة قول لوقا (٢١ : ٣) إن يسوع بعد أن اعتمد كن
يصلي ولكن يوحنا يرى أن نسبة الصلاة لابن الله غير جائزة
فلذا ترك هذه المسألة وغيرها مع أنه لم يذكرها في هذه القصة
الا لوقا ، واما تشكّل الروح (١) بالحمامة ورؤية الناس لها

(١) حاشية — لم لا تكون هذه الروح ملك عظيم مخصوص من
الملائكة التي كانت تنزل على المسيح (لوقا ٢٢ : ٤٣ ويوحنا ١ : ١٥) بد قولهم
انها اقنوم الهي ؟ وتشكّل الملائكة بأشكال جنائية أمر معروف معهود عند
الكتابين (أنظر مثلاً لوقا ٢٤ : ٤) أما الحركة والتشكّل فهي على الله
محالة لانها من صفات الحوادث التي تستحيل على القديم (راجع كتابنا
الدين في نظر العقل الصحيح ص ٤ — ١٢) ولو جاز تشكّل الله بصورة
حمامة لكان تعالى محدوداً محصوراً وهو يناقض قول سليمان ٢ أي ١٨ : ٥
يسكن الله حقاً مع الانسان على الارض ؟ هوذا السموات وسماها السموات
لا تسعك (راجع أيضاً مت ١٢ : ٤ — ١٩ ولو كانت هذه الروح التي
نزلت على المسيح هي الله فما حاجته بعد الى الملك الذي نزل عليه ليقويه
والى نزول غيره من الملائكة ؟ فهل الله يحتاج الى مساعدة مخلوقاته ؟
(راجع أيضاً كتاب دين الله ص ٦١ — ٦٤) هذا ولعل روح القدس
هذه (أي الروح المقدسة) التي ذكرت في كتبهم هي الروح المذكورة
في القرآن الشريف في مثل قوله (يوم يقوم الروح والملائكة صفاً)
وقوله (تنزل الملائكة فيها باذن ربهم) أما كون المتبادر من عبارات
كتبهم أن هذه الروح هي غير جبريل فهذا مسلم كعبارة (لوقا ١ : ٣٥)
وان لم تكن نصاً قاطعاً في ذلك ، وأما المراد بروح القدس في القرآن
فهو بلا شك الملك جبريل عليه السلام

مجسمه فلا يهون عليه تركه ولو ذكره جميع العالمين قبله ! !
 وقد ذكرت الاناجيل الثلاثة الاول (مت ١٩ : ١٧)
 ومر ١ : ١٨ واو ١٨ : ١٩) أن رجلا نادى عيسى (ص)
 بقواه « أيها المعلم الصالح » فانكر المسيح عليه ذلك تواضعا وقال
 له « لماذا تدعوني صالحا . ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله »
 وأما يوحنا فلم يذكر هذه القصة مطاقا كما دته وروى عن المسيح
 أنه كان يقول مرارا (يو ١٠ : ١١ و ١٤) « أنا هو الراعي
 الصالح » وأنه قال (يو ١٠ : ٣٠) « أنا والاب واحد » وغير
 ذلك كثير مما لم تروه الاناجيل الاخرى . وان كانت العبارة
 الاخيرة التي رواها يوحنا ليست نصا في ألوهيته إذ حملها على
 المجاز سهل كما هو ظاهر وقد قال المسيح أيضا نحوها في تلاميذه
 (يو ١٧ : ١٤ - ٢٦) إلا أن روح العظمة والكبرياء التي
 في رواية يوحنا هذه لا تتفق مع روح التواضع التي ترى في
 رواية الآخرين عن المسيح . فان كان مارواه يوحنا عنه
 (مثل ٣ : ١٣ و ٨ : ٥٨ و ١٢ : ٤٥ و ١٤ : ١٠ و ١٦ : ٢٨
 و ١٧ : ٥) صحيحا فمن أقبح النقص ومن أعظم أسباب تضليل

الناس في أمر المسيح أن يترك ذلك الانجيليون الثلاثة وخصوصا
لوقا الذي نعهد أن يكون انجيله كاملا وجامعا لجميع أخبار المسيح
وأقواله المهمة إذ قد تتبع - كما يقول عن نفسه (١ : ٣) -
كل شيء من الاول بتدقيق . فلا يعقل أن مثل هذا الكتاب
المدقق يترك كل أقوال المسيح المهمة في مبحث ألوهيته ليكملها
له يوحنا أو غيره كما يدعون وان خالفوا قول لوقا نفسه وهو
عندهم موحى اليه وكتب انجيله بالالهام الالهي بعد نزول روح
القدس عليهم جميعا !! فلم إذا لم يوح اليه ما أوحى الى يوحنا
مع أن يوحنا لم يرد أن يكون انجيله كاملا كالوقا (يو ٢١ : ٢٥)
أم نسي الله ان يالهه هذا المبحث العظيم ولم يعلم ان ذلك
سيكون سببا في انكار كثير من الناس ألوهية عيسى في كل
زمان ومكان وتكذيبهم يوحنا فيما رواه وانفرد به دون جميع
زملائه الآخرين حتى أن تسمية المسيح « بالابن الوحيد »
و « بالكلمة » بالمعنى الذي اراده يوحنا لم ترد في كتاب من
كتب العهد القديم او الجديد الا في المؤلفات المنسوبة إلى هذا
الرجل . وما هي الا فلسفة يهود الاسكندرية وغيرهم في

« الكلمة » سرت الى المؤلف فطبقها على المسيح . والمسيح براء مما ينسب اليه ، او يرويه عنه ، كما هو ظاهر من الاناجيل الاخرى فان قيل : لعل لوقا اراد ان يكون انجيله شخصيا لانه قدمه (لثاوفيلس) وربما ان هذا الرجل كان يعرف الوهية المسيح واقواله في هذه المسألة وما كان يشك فيها فلذا تماشى لوقا ذكر كل ما يثبتها له من اقوال المسيح ؟ قلت : ان الذي يفهم من انجيل لوقا نفسه (١ : ٤) ان ثاوفيلس ما كان بجهل شيئا مما جاء في هذا الانجيل وانما كان الغرض من كتابته له تثبيته ، فلماذا إذا لم يثبت لوقا في عقيدته في لاهوت المسيح ولم يرو له ما قاله المسيح نفسه في ذلك كما ثبته في غيرها من الحوادث وان كان يعرفها من قبل ؟ واي ضرر اذا ذكر لوقا اقوال المسيح في الوهية حتى انه تجنب ذكرها (١) في انجيله بالمرّة ؟ وسماه

(١) لاحظ أن انجيل لوقا (مع أنه أوفى الاناجيل وأدقها وأصحها) هو أيضاً أبعداها عن عقيدة النصارى في الوهية المسيح حيث أنه اعتبره انسانا من أول الامر الى آخره (أنظر مثلا لو ٢٢ : ٤٣ و ٢٤ : ١٩) ولم يطلق عليه لفظ الرب (وهو =

انسانا ونبيا (لوقا ٢٤ : ١٩) واو فرض ان لوقا لم يذكر

= في جميع اللغات لقب تعظيم بمعنى السيد والمعلم ونحو ذلك كما في
(يوحنا ١ : ٣٨ ومتى ٢٣ : ٧ و ٨) لم يطلقه عليه الا مرات
قليلة وظهر لهم ان بعضها زيد فيه تحريفاً في الازمنة الاولى (كما
في اصحاح ٧ : ٣١ و ٢٢ : ٣١ منه) وليس هذا فقط بل لم يجعل
هذا الانجيل المسيح دياناً للخلائق جميعاً مجازياً لهم بحسب أعمالهم
كما فعل متى وغيره ولم يقل ان الملائكة هي ملائكة المسيح (قارن
متى ١٦ : ٢٧ و ٢٨ و ٢٥ : ٣٢ و ٣٣ و ٢٤ : ٣١ بلوقا ٩ : ٢٦
و ٢٧ : ٢١ و ٢٧) ولم يذكر عبارة متى (١٩ : ٢٨) التي اتخذها
النصارى إشارة الى ثالوثهم . قارن أيضاً كلمات الوداع في انجيل
متى (١٨ : ٢٨ - ٢٠) بها في لوقا (٢٤ : ٤٦ - ٥٣) فأقرب
الانجيل لعقيدة النصارى هو انجيل يوحنا ويليهِ متى ثم مرقس
ثم لوقا . قارن أيضاً قول متى ١٣ : ٤١ (يرسل ابن الانسان
ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعثر وفاعلي الاثم) قارنه
بقول لوقا ١٢ : ٨ و ٩ (وأقول لكم كل من اعترف بي قدام الناس
يعترف به ابن الانسان قدام ملائكة الله . ومن أنكرني قدام الناس
ينكر قدام ملائكة الله) ثم راجع سفر الاعمال وهو من تأليف =

الا ما جهله ثاوفيلس فهل يعقل ان هذا الصديق العزيز للوقه

= لوقا أيضا عندهم تره يقول فيه عن لسان بولس استاذنا المسيح
 انسان وأن الله هو الذي أقامه من الاموات (أع ١٧ : ٣١)
 أنظر أيضاً (أع ٢ : ٢٤) وأما قول بولس في سفر الاعمال
 هذا (١٧ : ٣١) ان الله سيدين المسكونة بهذا الرجل (يعني
 المسيح) فهو لا يدل على أنه كان يعتقد ألوهيته لانه سماه في هذه
 العبارة نفسها رجلا وقال ان الله هو الذي أقامه من الاموات
 (راجع أقواله في المسيح في ١ تي ٢ : ٥ وأف ١ : ١٧ ورو ٥ :
 ١٥ و ١ كو ٣ : ٢٣ وغل ٤ : ١٤) وأيضاً فان تلاميذ المسيح
 أنفسهم سيدينون (بحسب هذه الاناجيل) أسباط اسرائيل
 الاثني عشر (أنظر مثلاً مت ١٩ : ٢٨) وقال عيسى لتلاميذه
 (مت ١٨ : ١٨) (الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الارض
 يكون مربوطاً في السماء وكل ما تحلونه على الارض يكون محلولاً
 في السماء) ولم يقل أحد من النصارى بألوهيتهم ولو أنهم كثيراً
 ما سجدوا لصورهم واصور غيرهم من القديسين والقديسات في
 كنائسهم، وهذه العبارة الاخيرة ونحوها كانت منشأ سلطة الباباوات
 العظيمة ومن تحتهم من رؤساء النصرانية وربما أنهم هم الذين =

(١ : ٣) والذي يعلم النصرانية من قبل (لو ١ : ٤) كان

= اخترعوها ونسبوها لعيسى وهو منها ومن أمثالها بريء، ومما يشهر بأن هذه العبارة هي من اختراع رؤساء النصرانية القدماء قولهم عن لسان المسيح قبلها (مت ١٨ : ١٧) (وإن لم يسمع) أي من أخطأ إلى أخيه) منهم (أي من اليهود) فقل للكنيسة . وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والعشار) فأي كنيسة كانت في ذلك الوقت تحكم إليها تلاميذ المسيح وهو لا يزال بينهم ؟ فالحق أن هذه العبارة مما أضيف إلى الإنجيل بعد المسيح بمدة ويؤيد ذلك جواب المسيح الوارد في إنجيل متى (٢٣ : ٢٠) لأنم ابني زبدي بأنه لا يقدر أن يعطي شيئاً إلا لمن أراد الله فكيف إذا يتصرف تلاميذه في الكون كما أرادوا ؟ وقال بولس إنه هو والقديسين وسائر النصارى سيدينون العالم والملائكة !! فهل هؤلاء كلهم آلهة ؟ (أنظر ١ كو ٦ : ٢ و ٣) ومن ذلك يعلم أن المسيح ليس وحده عندهم ديانا للخلائق بل هو أكبرهم وأعظمهم فهو كقاضي القضاة يوم القيامة . وإذا لاحظت أن اليهود كانوا يسمون قضاة الدنيا آلهة (وبالعبرية ألوهيم) وهذه اللفظة تطلق على المفرد وعلى الجمع فلذا كانت تطلق على الله تعالى =

مجهل أو يشك في وجود عيسى وفي جميع تفاصيل حياته وولادته

= وعلى عظماء البشر أو قضاتهم كما يفهم من (مز ٨٢: ٦ و ١ صمو ٢٨: ١٣ و يو ١٠: ٣٤-٣٧ راجع أيضاً خر ٢١: ٦ و ٢٢: ٨ و ٩) وربما كان إطلاقها على الله وهي جمع من بقايا أثر الشرك القديم والوثنية في اللغة العبرية، إذا لاحظت ذلك وتذكرت أن بولس ويوحنا كانا يهوديين صميمين لم تستغرب تسميتهما المسيح - وهو عندهم ديان القيامة الأعظم باذن الله (يو ٥: ٢٧) - مرة أو مرتين إلهًا كما في (رومية ٩: ٥ و ١ يو ٥: ٢٠) بعد أن وصفاه بصنغات الحوادث مراراً ونصاً على أنه أول مخلوقات الله تعالى (كو ١: ١٥ ورؤ ٣: ١٤) على أن عبارة بولس الواردة في رومية { ٥: ٩ } تختلف فيها المفسرون والمترجمون فيرى بعضهم أن ما بعد قوله (حسب الجسد) جملة مستأنفة ومعناها هكذا « ومن على الكل هو الله مبارك إلى الأبد » أو « ومن هو الله على الكل يبارك إلى الأبد » راجع الترجمة الانكليزية المنقحة « Revised Version » ومما تقدم يعلم أن ادانة الخلائق والتصرف في الكون ليس عندهم قاصراً على الله تعالى وحده كما هي العقيدة الصحيحة في دين الحق ودين التوحيد الحقيقي القائل كتابه (يوم لا تملك نفس =

من العذراء وفي صلبه وقيامته وصعوده الى السماء حتى يصعد

= لنفس شيئاً والامر يومئذ لله (مالك يوم الدين) (م لهم من
دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحداً) وقال مخاطباً محمداً
(ص) (ليس لك من الامر شيء) وقال (إنا أنت منذر
لست عليهم بمسيطر) فأين هذه العقائد العالية من عقائد الشرك
والتشبيه والتجسيم؟ وجاء في سفر التثنية (وأوامر التوحيد
والتنزيه فيه وفي غيره من كتب العهد القديم كثيرة جداً) قوله
٣٢: ٢١ (هم أغاروني بما ليس إلهاً. أغاظوني بأبطالهم. فأنا
أغيرهم بما ليس شعباً. بأمة غبية أغيظهم) وهي الأمة الإسلامية
الناشئة بين الاميين الجاهلين مصداقاً لقوله تعالى (ورحمتي
وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين
هم بآياتنا يؤمنون، الذين يتبعون الرسول النبي الأمي) الى آخر
الآيات ثم قال سفر التثنية ٣٢: ٣٤ (أليس ذلك مكنوناً عندي
مختوماً عليه في خزائني ٣٥ لي النعمة والجزاء. في وقت تزل
أقدامهم. ان يوم هلاكهم قريب والمهيات لهم مسرعة ٣٦ لان
الرب يدين شعبه وعلى عبيده يشفق. حين يرى أن اليد قد
مضت ولم يبق محجوز ولا مطلق ٣٧ يقول ابن آلهنهم الصخرة التي =

له لوقا كل ذلك تفصيلا ؟ واذا كان يجهل هذه المسائل أو يشك فيها فكيف لم يشك في ألوهية المسيح ؟ وكيف علم ثاوفيلس أقوال المسيح في ألوهيته ولم يعلم باقي تفاصيل قصته التي فصلها له لوقا مع أن هذه الأقوال ما كانت منفصلة عن حوادث حياته كما يفهم من انجيل يوحنا ومن علم هذه علم تلك فلم فصلها لوقا عنها وتركها ؟ واذا كان هذا الانجيل شخصا فلم لم يكتب تلميذ من تلاميذ المسيح انجيلا عموميا يكون وافيا بجميع

= التجأوا اليها ٣٨ التي كانت تأكل شحم ذبائحهم وتشرب خمر سكاثهم . لتقم وتساعدكم وتكن عليكم حماية ٣٩ أنظروا الآن أنا أنا هو وليس اله معي . أنا أميت وأحيي . سحقت واني أشفي وليس من يدي مخلص ٤٠ اني أرفع الى السماء يدي وأقول حي أنا الى الابد ٤١ اذا سنمت سيفي البارق وأمسكت بالقضاه يدي أرد نقمة على أضدادي وأجازي مبغضي) فقارن هذه العبارات السامية الجليلة بأوهام النصاري في العهد الجديد هدام الله الى سواء السبيل

المسائل ؟ ولم اذا جعلتم انجيل لوقا عموميا ونشرتموه بين الناس في كل زمان ومكان وهو غير واف بالغرض ؟ وأي انجيل عندكم أوفى منه ؟ وكيف يجب على البشر الايمان باكبر معضلة في العالم مخالفة للعقل ولما نقل عن جميع أنبياء بني اسرائيل وهي مسألة ألوهية المسيح كيف يجب الايمان بها لمجرد رواية شخص واحد خالف فيها جميع التلاميذ الآخرين وأتى بما لم يأتوا به ؟ وهل نسيتم أن من دعا لعبادة غير الله يجب قتله كما في سفر انتشية (١٣ : ١ - ٥) واو كان مؤيدا بالآيات والمعجزات ؟ فكيف اذا يصدق يوحنا هذا وهو لم تتواتر عنه أي معجزة ؟ ولو تواترت لما عافته من استحراق القتل بنص التوراة . على أن جميع عباراته في هذه المسألة ليست نصا قاطعا كما بين في إحدى الحواشي الماضية ص ١٦ و ١٧ وفي كتابنا دين الله ص ٧٦ و ٧٧ وهي كلها مما يمكن تأويله . ولا أدري لم لم يأولوها وباعهم في التأويل أطول من جميع العالمين ، ولهم في التعسف والتكلف آراء تعجز عنها الجن والشياطين ، فالحق أن لوقا انما لم يرو ما رواه يوحنا لان كاتب انجيل يوحنا افتجره من عند نفسه

افتجاراً وليس هناك من سبب آخر غير ذلك فلا تجهدوا أنفسكم
في انتحال الاعذار والاسباب ولا تكونوا في كل شيء
مكابرين ، وعن الحق دائماً معرضين

وهناك مسائل أخرى كثيرة ذكرها علماء المقد تدل على
ان كاتب هذا الانجيل ليس يوحنا تلميذ المسيح بل ولا
يهوديا ممن يعرفون أرض فلسطين ولا هيكل أورشليم ولذلك
وقع في الغلط في أثناء وصف تلك البلاد ومعبدها . فمن ذلك
قوله ١ : ٢٨ (هذا كان في بيت عنيا في عبر الاردن حيث كان
يوحنا يعمد) كما في جميع النسخ القديمة وهي مدينة لا وجود
لها في هذا المكان ولم يعرفها أحد حتى ولا أوريجانوس المتوفى
نحو سنة ٢٥٤ ولذلك أبدلوا في نسخهم الحالية (بيت عبرة)
وقوله ٣ : ٢٣ (وكان يوحنا أيضا يعمد في (عين نون) بقرب
ساليمة لانه كان هناك مياه كثيرة) وهذا الموضع أيضا ما عرف
قط حتى ولا في القرن الثالث وأقرب مكان يمكن أن يقال
انه هو المراد موضع في شمال السامرة ولكن الذي يفهم من
انجيل يوحنا أنه في اليهودية (٢٢ : ٣ و ٣ : ٤) وقوله ٤ : ٥ (فأتى

الى مدينة من السامرة يقال لها « سوخار » (وهي غير معروفة
ويظن بعضهم أنها « شكيم » ويرد هذا الظن أن بئر يعقوب
عند مدخل الوادي تبعد ميلا ونصف ميل عن شكيم ولا يعقل
أن المرأة السامرية كانت تذهب هذه المسافة البعيدة لجلب
الماء مع أن الماء غزير بالقرب من المدينة (راجع قاموس
پوست مجلد ١ ص ٥٩٢) ومن ذلك أيضا قوله (يو ٢ : ١٤
و ١٥) إن البقر والغنم كانت تباع في هيكل اورشليم وقد
حقق العلماء أنه لم يكن لها موضع هناك بل كانت تباع في
سوق بعيدة عنه خارج اورشليم (راجع كتاب دين الخوارق
ص ٥٥٠) على أن هذه القصة ذكرت في الاناجيل الاخرى
متأخرة عن الزمن الذي ذكره يوحنا (انظر متى ٢١ : ١٢ ومر
١١ : ١٥ ولو ١٩ : ٤٥) والظاهر أن الحق معها فان المسيح
ما كان ليقدم على طرد الباعة وكب الدراهم وقلب المواثد وضرب
الناس بالسوط (يو ٢ : ١٥) وهو لا يزال في أول أمره في
السنة الاولى من بعثته قبل أن يعرفه الناس مع أنه كان بعد
ذلك يذهب الى اورشليم مختفيا خوفا من اليهود كما قال يوحنا

نفسه (٧ : ١٠ - ١٣ : ١١ و ٥٣ - ٥٧) ثم قصة بركة بيت
 حسدا (٥ : ٢ - ٩) . ومع أن هذه البركة الآن غير معروفة
 مطلقا فمن العجيب أن يكون لها هذه الخاصية العظمى التي
 ذكرها يوحنا في شفاؤها للمرضى الذين كانوا ينزلون أولا فيها
 بعد تحريك الملك ماءها مباشرة ولا يذكرها يوسفوس ولا
 غيره من المؤرخين في ذلك العصر فهي قصة كاذبة ولذلك
 حاول النصارى حذفها من الانجيل من قديم الزمان وهذا هو
 سبب حذفها في كثير من نسخهم القديمة كالسينائية والفايكانية
 ولكنها موجودة في الاسكندرية وغيرها فانظر الى مقدار
 تصرف هؤلاء الناس في كتبهم المقدسة !!

والخلاصة أن هذه الاناجيل الاربعة ما كانت معروفة
 الا في أواخر القرن الثاني وكان هناك كتب أخرى كثيرة
 يستشهد بها المؤلفون غير هذه الاناجيل كذكرات الرسل (١)

(١) قد بين كثير من علماء الافرنج المحققين أن هذا الكتاب الذي
 كان ينقل عنه يوستينوس لا يمكن أن يكون هو هذه الاناجيل الاربعة
 بالمرّة كما يدعي المبشرون الآن وقد اثبتوا ذلك بمدة براهين يطول بنا
 ايرادها هنا فن شاء الاطلاع على شيء من ذلك فليقرأ كتاب (دين
 الخوارق) « Supernatural Religion » ص ١٨١ - ٢٦٧

المذكورة سابقا وانجيل العبرانيين وانجيل الا يونانيين والاناجيل
المنسوبة الى بطرس وتوما والاثني عشر وبرنابا ونيقوديموس
وغيرها كثير وبعد ذلك صارت تشتهر الاناجيل الاربعة شيئا
فشيئا حتى جعلت هي القانونية ورفض غيرها الذي ضاع اكثره
وأعدموه تدريجيا . ولعل السبب في جعلهم لها قانونية دون
غيرها هو أنها أصبحت عبارة في اللغة اليونانية واقرب الى غرض
النصارى في تلك الازمنة واقل تناقضا وخطأ من غيرها وربما
كان مروجوها بينهم اكثر وأمهر من مروجي تلك وابرع منهم
في حسن السبك الى غير ذلك من الاسباب المحتملة المتنوعة
هذا وقد امتدت فلسفة اليهود في « الكلمة » (Logos)
أو « الحكمة » كما يسميها سفر الأمثال (٨ : ١٢) وكتاب
الحكمة ليشوع بن سيراخ (٩ : ٢٤) امتدت من الاسكندرية
الى آسية الصغرى وهناك وجدت وسطا صالحا لنموها فامتزجت
بآراء بولس وغيره في المسيح وفي الفداء والخلاص وهي
الآراء التي فشت في النصارى وقتئذ ومن مجموع ذلك صدرت
الكتب المنسوبة الى (يوحنا) من كنيسة (أفسس) وهي

المدينة التي كان يوحنا فيها على ما يقال، ولذلك لم تعرف هذه الكتب (الاناجيل والرسائل) المنسوبة اليه بين النصارى الاقدمين الا في آخر القرن الثاني كما سبق

فان قيل: اذا كانت الاناجيل الحالية مما كتب في القرن الثاني فكيف لم يحذف النصارى منها اقوال المسيح الدالة على قرب مجيئه وعلى أن ذلك يكون عقب خراب اورشليم مباشرة (راجع مثلاً مت ١٠ : ٢٣ و ١٦ : ٢٨ و ٢٤ : ٣ و ٢٩ - ٣٤ ومر ١٣ : ٢٤ - ٣٠) مع أن ذلك لم يتحقق ؟ قلت: ان هذه الاقوال كانت تعزية المسيحيين الكبرى على مصائبهم في هذه الدنيا (١ تس ٤ : ١٨) من عهد المسيح الى اوائل القرن الثاني بعد موت يوحنا الذي كانوا يظنون أنه يبقى حياً الى مجيئ المسيح عليه السلام (يو ٢١ : ٢٣) فاذا صح أن عيسى قال شيئاً منها فلا بد أنهم لم يفهموا مراده الحقيقي فنقلوا عباراته محرفة حتى خرجت عن معناها الاصلية وشاعت بينهم على غير حقيقتها . والارجح عندي أن اليهود الذين دخلوا في المسيحية استنتجوا من كتبهم ان زمن عيسى هو آخر الزمان وأن القيامة

قريبة جدا منهم كما يفهم من سفر أشعيا (٢ : ٢) وأرميا (٢٣ : ٢٠) والتكوين (١ : ٤٩) ويوئيل (٢ : ٢٨ — ٣٢) فانتشرت هذه الاقوال بين النصارى الاولين (راجع أيضا أع ٢ : ١٦ — ٢١) وفشت فيهم حتى نسبوها الى المسيح نفسه وزعموا أنه قال ان القيامة ستقوم بعد خراب اورشليم مباشرة (مت ٢٤ : ٣ و ٢٩ — ٣٥) ولذلك قال سفر الاعمال أيضا نقلا عن يوئيل ما يفهم منه ان خراب العالم سيكون عقب نزول الروح على التلاميذ يوم الخمسين (٢ : ١ — ٢١) فكان النصارى في القرن الاول وفي أوائل الثاني يظنون قرب مجيء القيامة فدخلت هذه الاقوال فيما كتب من الانجيل اذ ذاك (كأصل انجيلي متى ومرقس القديم) وتداولها الناس بينهم واشتهرت عندهم هذه النبوات وصاروا يرتقبون تحققها يوما بعد يوم فلا يمكن بعد أن كتبت وشاعت أن يتلاعبوا فيها وأعين الناس كلها متجهة اليها في ذلك الزمن . أما كاتب الانجيل الثالث فالظاهر أنه كان في زمن يئس فيه الناس من تحقق هذه النبوات وأمثالها في القرن الثاني أو الجيل الثاني كما يفهم من مقدمة انجيله فلذا

شك في رواية الفاظها الواردة في أصل الانجيل الاول والثاني
وحوار عباراتها تحويراً يجعلها أصح للتأويل مما في الانجيلين
الاولين ولم يذكر الاقوال الاخرى الواردة في انجيل متى التي
أشرنا اليها هنا (راجع لو ٢١: ٧ و ٢٥-٣٢ تجد عبارته مخففة
في هذا الموضوع عن سابقه) ولم يمنعه اشتهاار الفاظها الواردة
في الاناجيل التي قبله وشيوعها بين الناس واعتقادهم لها من
هذا التحوير لجزمه بخطأ روايتها والا لكان المسيح نفسه هو
المخطئ فيها وهو غير جائز طبعا

وأما الانجيل الرابع فتركها بالمرّة وهو مما يدل على شدة تأخر
زمنه وتحقق الناس من عدم صحتها ويأسهم منها يأساً تاماً (١)

(١) حاشية - لما كان النصارى في القرن الاول يعتقدون قرب انتهاء
العالم كما بينا هنا وفي مقالة الصلب (ص ١٥٧) وأنهم آخر الامم وآخر
الدهور وأن الساعة قريبة جداً منهم (رؤ ١٠: ٢٢) و (١ يو ٢: ١٨)
و (١ كو ١٠ : ١١) وأن بعضهم يبقى حياً الى مجيء القيامة (١ كو
١٥ : ٥١ و ٥٢ و ١ تس ٤ : ١٥-١٨) لما كان هذا اعتقادهم كان
هناك مسوغ زمني للقول بمحصول التحسد والصلب والخلاص في زمن
المسيح آخر الزمان كما يزعمون ولكن الآن وقد مضى على البشر نحو عثرون
قرناً (ولا ندري كم بقي من عمر العالم ؟) لا أفهم لم حصل الصلب وجاء
المسيح في ذلك الزمن ولم يجيء في نهاية العالم أو في أول الامر بعد =

ولا يلزم من اشتهار هذه الافكار والنبوات بين النصارى في القرن الاول كله والثاني أن غيرها مما في الانجيل المنسوب لمتى ومرقس كان شهيراً شهرتها ومعروفا بينهم مثلاً فكاتباهما وان نحاشيا تحريفها أو تحويرها لشهرتها الا أن ذلك لا يضمن

= عصيان آتم مباشرة؟؟ وحيث قد ظهر أن العالم لم ينته عقب المسيح مباشرة كما توهموا وقد وصل الرقي البشري الى درجة لم يصل اليها قبل المسيح ظهر لنا عدم التناسب بين حصول الصلب والزمن الذي حصل فيه فكان الاولى عقلاً والانسب أن يحصل قرب نهاية العالم حتى تختم جميع القرايين والضحايا به ويختم به الزمان أيضاً

فإن قيل: - كلامك هذا صحيح إذا كان المسيح مجرد ذبيحة فقط ولكنه هو ذبيحة ومثل للبشر في تقديم أنفسهم ضحية لأجل اخوانهم الآخرين فلذا جاء في ذلك الزمن ليقتردي به الناس بعده في أرق العصور. قلت: الظاهر من صلوات المسيح وعاءه وحزنه وتقوية الملك له وطلبه النجاة من الله ومحاوله الدفاع عن نفسه وتصديه عرقا وصراخه الخ - الظاهر من هذا كله كما بينا في مقالة الصلب (صفحة ١٢٢ - ١٢٥ و ص ١٦١ وأيضاً ١٠٩) أنه لم يقدم نفسه باختياره بل أكرهه على ذلك أكرهاً وبذله الله بدل الناس ولم يشفق عليه كما قال بولس (رومية ٨ : ٣٢) فهو ليس مثلاً حسناً لتضحية الذات في سبيل نفع الناس لارادته رغبة منه واختياراً (راحم أيضاً كتاب دين الله ص ٨٠) وعليه يكون صلب المسيح مجرد ذبيحة بشرية لارضاء هذا الاله المحب لسفك الدماء البريئة وليس فيه شيء آخر يستفيد منه الناس فكان الانسب أن يحصل صلبه في نهاية العالم أو في أوله وأما حصوله في ذلك الزمن (من زهاء عشرين قرناً) فلا أفهم له حكمة ولا أعرف له مناسبة!! فلعل المعجبين بعقيدتهم هذه من النصارى يهدوننا اليها . وفوق كل ذي علم عليم

لنا صحة رواية الاشياء الاخرى التي ليست شهيرة بين الناس
 شهرة هذه النبوات . هذا وعدم علم باپياس المتوفى بين سنة
 ١٦٤ الى ١٦٧ ميلادية بهذين الانجيليين (متى ومرقس) بحالتهما
 الحالية كما بينا يدل على أنها لم يكونا بهذه الحالة في زمنه أو لم
 يشتهرا بها إذ ذاك بل كان انجيل متى عبارة عن بعض أقوال
 عن المسيح باللغة العبرية وانجيل مرقس عبارة عن مجموعة من
 أخبار المسيح وأقواله باللغة اليونانية الا أنها غير مرتبة كما سبق
 بيانه وربما كان الذي منع التلاميذ من الاعتناء بكتابة الانجيل
 هو توهمهم قرب انتهاء العالم فاذا صح أن نبوات يوم القيامة
 كانت في أصل هذين الانجيليين فترجم الاول ومرتب الثاني
 لم يجسرا على تحويرها أو تحريفها نظرا لشهرتها بين الناس أو
 لظنهما أنها ربما تحققت عن قريب وليكن هذا السبب لم يكن
 عند كاتب الانجيل الثالث كافيا لمنعه من اصلاح ما اعتقد
 خطاه لتأخر زمنه ويأسه وخصوصا لانه كان كثير الاجتهاد
 والتدقيق كما هو صريح مقدمته ولم يقصد بكتابة انجيله أن
 يكون لجميع الناس بل لشخص صديق له يسعى ثاوفيلس فلا

يهمة ان قبله الناس منه أو لم يقبلوه ما دام مقتنعا بصحة ما
استنتجه وكتبه وصدقه فيه صاحبه

هذا واشتهار هذه الاناجيل بعد ذلك في أواخر القرن
الثاني أو أوائل الثالث لم يمنع النصارى من محاولة تحريفها هي
وغيرها من كتبهم في بعض الاماكن التي لم ترق لهم أو التي كثر
انتقاد الناس عليها كعبارة اوقاف في تقوية الملك للمسيح (٢٢: ٤٣)
(راجع كتابنا دين الله ص ٨٠) وكساعة الصلب في انجيل
يوحنا (١٩ : ١٤) فجعلوها في بعض النسخ « الثالثة » بدل
السادسة (١) وغير ذلك كثير (راجع أيضا رسالة الصلب ص

(١) ذهب بعض مفسريهم الآن لرفع الخلاف بين انجيل يوحنا
ومرقس (٢٥ : ١٥) في ساعة الصلب الى أن ساعة يوحنا رومانية وساعة
مرقس عبرية وقد ددنا على هذه الدعوى في رسالة الصلب (ص ٩٣ و ٩٤)
ونزيد الآن أن الباحثين في تواريخ الامم قد عرفوا خطأ هذه الدعوى
مطلقا فان الرومانيين لم يكونوا يعدون ساعاتهم كما يعدها الافرنج الان
وانما كانوا يعدونها من شروق الشمس واليهود من الغروب كالمرتب راجع
كتاب « التوراة غير موثوق بها » تأليف (Walter Jekyll)
ص ٨٦ . وعليه فتفسيرهم لهذه المسألة منقوض من أوله الى آخره ومبني
على الخطأ والجهل وقياس القديم بالحاضر في عادات الامم . ومادامت
كتبهم مملوءة بالخطأ والتناقض والتحريف والتبديل والزيادة والنقصان
في المسائل الطفيفة وغير الطفيفة وما داموا يسلمون بخطأ النساخ الكثير =

١٦٢ وكتاب دين الله ص ٧٦ — ٧٨) وعبارة انجيل لوقا
المشار اليها هنا تدل على أن كاتبه إما أنه ما كان يعتقد في
المسيح الألوهية الحقيقية كباقي زملائه كتّاب العهد الجديد
(أنظر مثلاً رؤيا ٣: ١٤) أو أنه لم يقدر الله حق قدره فلذا قال
هذه العبارة ، والوجه الأول هو الراجح عندنا كما سبق بيانه
ومن العجيب ان المحرفين قد يضيفون بعض عبارات من
عند انفسهم كما في انجيل مرقس (١٦ : ١٧ و ١٨) وينسبونها
للمسيح كذبا وإن أوقعهم ذلك في اشكال عظيم مادام في

= فيها بل بالزيادة عمدا حتى في بعض العقائد المهمة (كما في رسالة يوحنا
الاولى ٧: ٥ و ٨) فكيف بعد ذلك يمكننا أن نقطع بشيء فيها أو نجزم
بأنه من قول المسيح أو تلاميذه وأنه لم يزد خطأ أو عمدا وخصوصاً لأن
اقدم ما عندهم من النسخ لا يتجاوز على قولهم القرن الرابع (راجع
كتاب صدق المسيحية لمؤلفه Turton ص ٣٠٩ و ٣١٠) ولا أدري
إذا كان الله يريد أن تكون هذه الكتب هداية للبشر في كل زمان ومكان
الى يوم القيامة فلم لم يصنها عن كل ما حصل لها وما وقع فيها حتى تطمئن
نفوس الناس اليها وخصوصاً أهلها الذين أصبحوا أشد الناس محاربة
وانكاراً لها!! فالحق أن الله لم يرد ذلك وانما جعلها درجة تحضيرية تمهيدية
للقرآن المصون من التحريف والتبديل (كما وعد تعالى قر ١٥: ٩) والباقي
الى يوم القيامة (انظر كتاب دين الله ص ٨٢ و ٨٣) فما حفظه الناس من
تلك الكتب انما كان كافياً لهم الى زمن القرآن

عملهم هذا تطبيق لنبوات قديمة على المسيح وأتباعه فان هذا
 هو أكبر مقاصدهم بل مقصدهم الوحيد في كل ما يكتبونه عن
 المسيح حتى أعماهم عن كل شيء آخر . ألا ترى أن كاثلي
 انجيل متى ومرقس زعما أن المسيح صرخ وهو مصلوب قائلا
 « إلهي إلهي لماذا تركتني » (مت ٢٧ : ٤٦ ومر ١٥ : ٣٤)
 رغبة منهما في تطبيق المزمور (١ : ٢٢) عليه ونسيا أن مثل هذا
 الصراخ يدل على العجز والضعف واليأس والقنوط من رحمة
 الله وعدم الرغبة في تضحية ذاته في سبيل خلاص الناس . ولكن
 رغبة الانجيليين في تطبيق نبوات اليهود على المسيح أنستهم كل
 شيء آخر ، وكذلك ادعى متى ركوب المسيح الأتان والجحش
 معا حينما دخل أورشليم تطبيقا لنبوة زكريا عليه التي لم يفهمها
 كما سبق بيانه ، وتراهم مثلا يقولون في انجيل مرقس وغيره
 (مثل يو ١٤ : ١٢) ان الذين يؤمنون بالمسيح يخرجون الشياطين
 باسمه ويتكلمون باللسنة جديدة ويحملون الحيات ولا تضرهم
 السموم ويشفون المرضى مع أن هذه الاشياء لا ترى أحدا منهم
 الآن يقدر على فعلها ، وإن زعموا أنها خاصة بتلاميذه مع أن

النص عام ، قلنا : ولماذا لا تشاهد هذه الآيات والمعجزات
الآن مع شدة احتياج العالم اليها وامتلاء قلوب العالمين بالشك
في الدين المسيحي على الخصوص وكثرة الطعن فيه وتكذيبه
حتى ممن كانوا أتباعه ؟

ولو جاز اتخاذ مثل هذه العبارات دليلا على أن
الانجيليين ومن عاصرهم كانوا يرون بأعينهم المعجزات تعمل
في زمنهم على يد تلاميذ المسيح ، لجاز أيضا أن يقال انهم
كانوا يرون الجبال تنتقل من مكانها وتنطرح في البحر بل
كانوا يرون ما هو أكبر من ذلك يحصل بكلمة أي رجل منهم
ولو كان إيمانه ضعيفا كحبة الخردل كما قالوا في اناجيلهم (مت
١٧ : ٢٠ ومر ١١ : ٢٣ ولو ١٧ : ٦) مع أنه لم يشاهد أحد
منهم شيئا من ذلك قطعا ولا انتقلت الجبال ولن تنتقل بأضعف
الايمان ولا بأكمله ، فلم اذا نسبوا هذه العبارات للمسيح وخطوها
واضح لا يحتاج الى دليل ؟ ألا يدل ذلك على أنهم كانوا يخترعون
ولا يبالون ، والناس لجهلهم يصدقون ؟ !

واذا صح قول المسيح ان حبة خردل من الايمان تفعل

كل شيء فـكيف بعد ذلك مباشرة (مت ١٧ : ٢١) اشترط الصلاة والصوم لاخراج شيطان (!!) من شخص قدم لتلاميذه ؟ أفلم ينجحوا في اخراجه منه ؟ أفلم يكن عندهم قدر حبة خردل من الايمان ؟ وان كانت عندهم فلم يشترط اذا الصلاة والصوم وهو القائل قبل ذلك ان حبة خردل من الايمان كافية لكل عمل حتي لا يكون شيء مسحيلاً (١) مع وجودها ؟؟

أما السبب عندنا في نسبة مثل تلك العبارات للمسيح فهو أيضا ورودها في النبوات القديمة كما دتـهم وتوهم الكتاب بدون بحث ولا تحقيق - لشيوع الجهل إذ ذاك - قدرة الناس على هذه المعجزات الكثرة ادعائهم لها في تلك الأزمنة بشيء من الشعوذة أو التأثير العصبي على عامة الناس ليثبتوا صدق النبوات الماضية القائلة بحصولها في زمن المسيح وزمن أتباعه (٢)

(١) قارن عبارة المسيح هذه بقول القرآن (فلن تجد لسنة الله تبديلاً وان تجد لسنة الله تحويلاً) ونحوها كثير فالقرآن أول كتاب نص على أن نواميس الكون لا تتبدل ولا تتغير فهي ليست خاضعة لصلاة فلان ، ولا لدعاء علان ، ولا لكلمة مخلوق مهما كان ، حتي نفس « يسوع ابن الانسان » (٢) جاء في تلمود اليهود أن أتباع عيسى كانوا في أواخر القرن الاول وأوائل الثاني يشفون المرضى باسم (يسوع) ويبرئون لسم =

فامتلاؤهم بروح القدس وتكلمهم بالسنة جديدة قال عنه يوثيل

= الحيات به أيضاً ويقول العهد الجديد انهم كانوا يخرجون الشياطين باسمه . فهذه الاوهام كانت منتشرة بين الناس في تلك الازمنة القديمة حتى كان اليهود أيضاً يخرجونها باسم « سليمان » والى الان نرى بعض عامة المسلمين يدعون السكرامات ويفعلونها باسم مشايخهم كالرفاعي وغيره فياً كلون النار ويضربون أنفسهم بالسيف ويشربون السموم ويحملون الحيات باسمهم الى غير ذلك من كراماتهم التي تشبه ما ذكر في العهد الجديد عن النصارى . ومع أن النصارى كانوا يستعملون اسم (يسوع) لاجراج الشياطين على زعمهم (انظر مثلاً أع ١٦ : ١٨ و ١٩ : ١٣ - ١٧) تراه هو نفسه يعترف بأنه انما يخرجهم بروح الله (مت ١٢ : ٢٨) وان كل أعماله هي باسم الله (يو ١٠ : ٢٥) وكان اليهود المعاصرون له لشدة جهلهم يقولون أنه يخرجهم بيملازبول رئيس الشياطين (مت ١٢ : ٢٤) لأنهم كانوا يظنون ان الامراض التي كان عليه السلام يشفيها هي ناشئة عن الشياطين

فأمثال هذه الاوهام شائعة بين الناس الجهلة في كل زمان ومكان وخصوصاً في الازمنة القديمة حتى صدقها بعض الخاصة كيو سيفوس المؤرخ الشهير الذي روى أنه شاهد شخصاً يسمى اليعيزر (Eliezer) اليهودي يخرج الشياطين بالقسم عليها باسم « سليمان » في حضره الامبراطور فسباسيان (Vespasian) الذي توج سنة ٦٩ م وبحضور أولاده وجيشه ، وكان هذا الرجل يزعم انه مملوء بالماء على بعد من المصاب ثم يأمر الشيطان بقلبه بعد خروجه من الانسان وبذلك كان يظهر - كما يقول يوسيفوس - براعة سليمان وحكمته . والى الان نرى بعض النساء في مصر حتى المسلمات يزرن صورة ماري جرجس وقبره في الكنيسة والنصرانيات قد يزرن بعض قبور اولياء المسلمين أيضاً والسكل يزعمن أنهم شفين من أمراضهن وأوجاعهن وخرجت عناريتهن

(٢ : ٢٨ - ٣٠ راجع أيضا أع ٢ : ١٦ - ١٩) وعدم أذية الحيات
 وغيرها لهم وسلامتهم من كل سوء ذكره كتاب أشعياء (١١ : ٨
 و ٦٥ : ٢٥) والمزامير (٩١ : ١٣) وغيرها وشفائهم المرضى
 ذكره أشعياء أيضا (٢٩ : ١٨ و ٣٥ : ٥ - ١٠) ولما كانت
 أغلب هذه الامراض عندهم ناشئة عن تأثير الشياطين فلا
 عجب اذاً اذا جعلهم كتاب الاناجيل قادرين على اخراج
 الشياطين أيضا . والحق ان سفر أشعياء هذا هو أعظم مصدر
 لقصص وعبارات العهد الجديد فجل ما حكوه فيه تجد أن الحامل
 لهم عليه هو تطبيق عبارات أشعياء على المسيح وعلى أتباعه ولو لم
 يقدروا على عمل شيء من ذلك الآن لا قناع الشاكين منهم في
 دينهم . وزيادة هذه العبارة في مرقس (١٦ : ٩ - ٢٠) مسامة
 عند كثير من علماءهم حتى من أشد المدافعين عن المسيحية
 المتعصبين لها كـتـرتون (Turton) مؤلف كتاب « صدق
 المسيحية » « The Truth of Christianity » ص ٣٨٢ منه .
 فرغبة كتاب العهد الجديد في تطبيق هذه النبوات القديمة كان
 أعظم سبب اضلالهم ووقوعهم في الغلط الكثير الذي ملأ

أكثر كتبهم . والذي منع النصارى فيما بعد عن اصلاح هذه
الغلطات مع كثرة تلاعبهم في كتبهم أمران : (١) اشتهار هذه
الغلطات ومعرفة خصوصهم لها من قديم الزمان وتعيرهم بها فلا
يمكنهم والحالة هذه اصلاحها (٢) شيوع الجهل بينهم في الازمنة
القديمة ، واعتقادهم أن الايمان بدون بحث ولا تعقل فضيلة ،
وقلة عدد نسخ كتبهم وعدم ضم بعضها الى بعض كما هي
الآن وقلة المطلعين عليها حينئذ فلم يتنبهوا لهذه الغلطات إلا بعد
ان وقف عليها الناس وعرفوها وحفظوها عليهم في كتبهم فلا
يصح جعل هذه الغلطات - كما يفعل بعضهم الآن - دليلا
على أمانتهم في النقل ، فيكم من غلطات غيرها حاولوا اصلاحها
أو أصلحوها فعلا لعدم شهرتها وعرف ذلك أخيرا كما بينا
بالمراجعة والبحث في النسخ الحديثة والقديمة والكتب الأخرى غير
المقدسة التاريخية والتفسيرية وغيرها ولولا خوف الفضيحة والعار
لأصلحوا كل غلطات كتبهم الآن ليستريحوا من كثرة القيل
والقال ، ومع ذلك يتجدد لهم فيها كل حين تنقيح وتصحيح ،
وأخذ ورد ، وتسليم ورفض ، فلم يستقروا في أمرها على حال إلى الآن

« تلاميذ المسيح المسمون بالرسل (١) وبولس »

هؤلاء التلاميذ هم اثنا عشر رجلاً : ثمانية منهم لم يكتبوا

شيئاً كما يقول النصارى وهم اندراوس ، ويعقوب ، وفيلبس ،

وبرتولماوس ، وتوما (٢) ، وسمعان القانوني ويعقوب بن

(١) يرى بعض علماء اللغات ان كلمة (الحواريين) في القرآن هي معربة عن الحبشية ومعناها فيها (الرسل) أو (المرسلون) سماهم بذلك القرآن اما بحسب العرف الجاري في ذلك الزمن بين نصارى العرب كما نسمي الآن دعاة النصرانية (بالمبشرين) واما لان المسيح أرسلهم في حياته لدعوة اليهود الى المسيحية كما في الاناجيل (راجع متى ١٠: ١- ١٥ ولوقا ٩: ١- ١٠ و ١٠: ١- ١٢) وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل بعض أصحابه الى بعض الجهات لتعليم الناس الدين والحكم بينهم وغير ذلك كما ذكر ابن جرير الذي أرسله الى اليمن . وكانوا يسمون أيضاً « رُسُل رسول الله » والحكمة في اختيار القرآن هذه الكلمة الحبشية دون مرادفها بالعربية هي منم الالتباس لتكون علماً خاصاً بهؤلاء التلاميذ الممتازين من أصحاب عيسى والظاهر من نصوص القرآن أن إيمان بعضهم (على الأقل) لم يكن كما يجب وخصوصاً بعد عيسى وأن الخلاف في مسائل الدين نشأ منذ عصرهم (راجع قر ٣: ٥٢- ٥٤ و ٧٧: ٥ و ١١٢ و ١١٧ نفسه و ١٩: ٣٧ و ٤٣: ٦٥ و ١٤: ٦١) فطباعهم كانت كطباع أسلافهم قوم موسى ، بل قد نص المسيح على أنه لم يكن عندهم إيمان مطلقاً (مت ١٧: ٢٠) وقال لبطرس أيضاً (مت ١٤: ٣١) « يا قايلاً الإيمان » مع أنه أعظمهم ، فما بالك بغيره !!

(٢) يقال ان توما هذا سافر الى جزائر الهند الشرقية ومات هناك (قاموس بوست مجلد ١ ص ٢٩٥) ولعله كان في رحلته هذه مصاحباً للمسيح عليه السلام في هجرته الهندية التي ذكرناها في مقالة الصلب (ص ١٥٣ =

حافني ، ويهوذا الاسخريوطي ، وهاك خبر الاربعة الباقين :-
 (١) بطرس لم يكتب سوى رسالتين وكان ضعيفا
 ولذلك اذكر المسيح وقت الصلب من شدة الرعب والجن
 وسماه المسيح من قبل ذلك شيطانا (مت ١٦ : ٢٣ ومر ٨ :
 ٣٣) وكان يراي اليهود في انطاكية حتى زجره بولس (غلاطية
 ٢ : ١١-١٤) فاذا سلم انه هو الكاتب للرسالتين المنسوبتين
 اليه فلا ثقة لنا به وخصوصا لان بولس كان يؤثر عليه كثيرا .
 وأما تسمية المسيح له ببطرس (أي الصخرة) فان ظاهر أنها
 كانت في أول الامر عند ابتداء ايمانه كما في يوحنا (١ : ٤٢) أي
 قبل أن يحصل منه ما حصل فكان عيسى عليه السلام يحسن
 به وبقية الظن كما هو شأن المخلصين الصالحين وكما أحسنه
 يهوذا حتى وعده بالجنة (مت ١٩ : ٢٨) هذا اذا صح أن
 المسيح نفسه هو الذي سماه بطرس . وأما قصة بناء الكنيسة

= (١٥٤) . وتوما هذا هو التلميذ - الوحيد بحسب الانجيل الحالية
 (يو ٢٠ : ٢٥) - الذي كان عارض التلاميذ في قولهم بقيامة المسيح .
 وله انجيل يوناني ذكر معجزة خلق الطين طيرا وغيرها مما ذكره القرآن
 ولكن النصاري يرفضون هذا الانجيل

عليه واعطائه مفاتيح الملكوت (مت ١٦ : ١٨ و ١٩) فالارجح
 أنها كغيرها من تاريخ بطرس زيادة من رؤساء الكنيسة
 الاقدمين في هذا الانجيل لينبؤا عليها سلطتهم التي كان منها
 ما كان مما لا ينسأه تاريخ النصرانية من سفك الدماء وظلم
 الابرياء ودعوى القدرة على غفران الذنوب للناس وغير ذلك.
 ومع كون هذه القصة لا تتفق مع تسميته بعدها مباشرة بالشيطان
 لم تذكر في انجيل آخر غير متى فالظاهر أن المحرفين خافوا
 الفضيحة فاقصروا على اضافتها في انجيل واحد لتيسر ذلك
 عن اضافتها في الكل وكما هي عادتهم غالبا في التحريف
 ليقال «انهم لم يمسوا الكتب بسوء وإلا لضافوها في الجميع»
 كما يقول بعض مبشريهم الآن . ومع ذلك يوجد في انجيل
 يوحنا (٢٠ : ٢٣) عبارة تشبهها الا انها ليست خاصة بطرس
 وقصتها غير هذه القصة وزمنها متأخر عنها لانها قيلت بعد قيامة
 المسيح ، ولا يبعد أنها ايضا من زياداتهم المتنوعة في الاناجيل
 المختلفة باختلاف عقول المحرفين ومعلوماتهم
 (٢) متى - روي انه جمع بعض أقوال المسيح بالعبرية وما

جمعه مفقود الآن كما سبق

(٣) لبائوس المسمى يهوذا كتب رسالة واحدة ليس فيها شيء يذكرون عقائدهم وفيها يستشهد بكتب غير قانونية عندهم (أبو كريفة) (عدد ٩ و ١٤) . ومن مضحكات براهين النصارى أنهم اذا وجدوا في بعض الكتب القديمة قولاً من أقوال المسيح يشبه ما في أناجيلهم الحالية زعموا ان المؤلف اقتبس من أناجيلهم واتخذوا ذلك دليلاً على وجود هذه الاناجيل في زمن المؤلف وعلى صحة نسبتها الى من نسبت اليهم ، ولا أدري لماذا إذا رفضوا كتاب أخنوخ وقالوا انه موضوع مكذوب مع أن يهوذا (وهو موحى اليه عندهم) قد ذكره في رسالته هذه واستشهد به ونص على ان أخنوخ هو القائل للعبارة التي استشهد بها فلماذا إذا خالفوا طريقتهم في الاستدلال على صحة هذا الكتاب !!

(٤) يوحنا وانجيله مشكوك فيه كما بينا وقد زادوا في إحدى رسائله أصرح عبارة عندهم في عقيدة التثليث (١ يوحنا ٥ : ٧) فاذا سلمنا صحة نسبة هذه الكتب الى يوحنا فكيف نأمن أن

يكونوا حرفوها كما حرفوا هذه العبارة ؟ ومن أين لنا صدق هذا الرجل وعصمته من الخطأ وما الدليل على أنه موحى إليه ؟ وفضلا عن ذلك فهو لم ينص - فيما قالوا إنه كتبه - على الألوهية الحقيقية للمسيح كما بيناه ولو سلم أنه دعا الناس إليها لاستحققت القتل بنص التوراة (تث ١٣ : ٥) ولو كان مؤيدا بالمعجزات فما بالك وهو لم تثبت له ولا واحدة باليقين

ومما تقدم تعلم أن الرسل لم يكتبوا شيئا هاما عن تاريخ المسيح وتعاليمه !! فهل كتبوا شيئا غير ذلك لم يصل إلينا ؟ لا ندري . ولماذا تعرض للكتابة سواهم من تلاميذ بولس ومريديه ؟ حتى أنك ترى أن جل العهد الجديد ليس من عمل تلاميذ المسيح بل هو عمل بولس ومريديه !!

وإذا تذكرنا مشاجرة بولس مع برنابا (أع ١٥ : ٣٩) مع أنه هو الذي قدمه للرسل وجعلهم يثقون به (أع ٩ : ٢٧) وعدم وصول شيء لنا من برنابا تثق به النصارى الآن مع أنه كان شريك بولس والمخصص معه لدعوة الأمم غير اليهودية إلى المسيحية (غل ٢ : ٩) ووصول جميع كتابات بولس

وذيوله (١) (تلاميذه) اليها وانتهار بولس لبطرس في أنطاكية
 وكلام بولس القارض وتحامله وبغضه لاكثر تلاميذ المسيح كما
 هو صريح عباراته في رسالته الى أهل غلاطية (أصحاح ١ و ٢)
 وتهكم بهم وترفعه عنهم (غل ٢ : ٢ و ٦ و ١١ : ٥ و ٦ و ٢٣) -
 اذا تذكرنا كل ذلك تبين لنا كيف كان هذا الرجل مستبدا فيهم
 مسلطا عليهم غير ميال اليهم مستاثرا بهذا الامر دونهم مع أنه
 لم ير المسيح ولم يعرفه ولا آمن به في عهده بل كان عدوا له
 ولمن اتبعه طول حياته . ثم انه كان يناقض نفسه بنفسه في قصته
 كما في سفر الاعمال حينما سمع صوت يسوع ورآه كما يزعم
 (راجع أع ٩ : ٦ - ٨ و ٢٢ : ٩ و ٢٦ : ١٣ - ١٨) وكذلك
 يناقض برسالته الاولى الى أهل تسالونيكي سفر الاعمال
 (قارن أع ١٧ : ١٤ - ١٦ و ١٨ : ٥ مع ١ تس ١ : ٣ - ٢) وأيضا
 فان عباراته في غلاطية (١ و ٢) تناقض أخباره الواردة في سفر

(١) حاشية : لاحظ أن هذا الكلام وما يأتي مبني على فرض صحة
 نسبة هذه الكتب الى من نسبت اليهم كما فرضنا ذلك في مقالة الصلب .
 ولكن بعض علماء النقد في أوروبا يرى الان أن جل هذه الكتب أو كلها
 منسوب الى هؤلاء الناس كذبا كصاحب كتاب « مصادر النصرانية » المستر
 توماس ويتاكر وغيره من محققى الافرنج عديدون

الاعمال المذكور كما بينه (رينان) بالتفصيل في كتابه عن
الرسل (صفحة ٢١ و ٢٢ منه) وذلك لتقلب هذا الرجل وتلونه
فهو كما يقول عن نفسه يهودي لليهود (انظر أع ٢١ : ١٨ -
٢٦ و ١٦ : ١ - ٣) ونصراني للنصارى ووثني للوثنيين
(انظر ١ كو ٩ : ١٩ - ٢٣) ليربح الجميع لمذهبه وتعاليمه التي
يسميا الانجيل، والظاهر من رسائله أنه كان له انجيل مخصوص
يدعو الناس اليه ويزعم أن الله سيدين سرائرهم يوم القيامة
بحسب هذا الانجيل (رو ١٦ : ٢ و ١٦ : ٢٥ و ٢ تي ٢ : ٨) ولا ندري
ما هو هذا الانجيل ؟ وأين ذهب ؟ وقال انه كان غير انجيل
تلاميذ المسيح المسمى بالانجيل الختان (غل ٢ : ٧) - أي أن تعاليمه
كانت خلاف تعاليم موسى وعيسى - وأنه وحده أو تمن على هذا
الانجيل (١ تي ١ : ١١) فهو في الحقيقة الكل في الكل وجميع العهد
الجديد هو مؤلفه إما بنفسه أو بيد تلاميذه وشيعته كمرقس ولوقا
القليل جدا منه وقد قضى على كل عمل لغيره تقريرا من أعمال
التلاميذ الآخرين الا للذين وافقاه على آرائه وشايعاه وهما
بطرس ويوحنا، على أن يوحنا قد ذمه تلميحا بعد موته في سفر

الرؤيا ولم يجاهر بذلك خوفاً من أتباعه الكثيرين من الامم (رؤ ٢: ٢٠ و ١٤ و ٩: ٣) هذا اذا صح ان يوحنا هو الكاتب لسفر الرؤيا. واما الذين تجاهروا بمخالفتهم من الحواريين فكان يمتهم ويدعي انهم يريدون تحريف الانجيل (غل ١: ٧) وانهم دخلوا في المسيحية (غل ٢: ٤) مع انه هو الدخيل فيهم (١). ومن شدة تأثيره في الناس في ذلك الوقت ولعبه بعقولهم انه لما تشاجر مع

(١) قال الايونيون (أي النقراء) وجمهورهم عبرانيون وكانوا هم النصارى الحقيقيين في القرن الاول والثاني (كما قال رينان وغيره) قالوا: — ان بولس هذا لم يكن يهوديا وكذبوه في هذه الدعوى التي ادعاها عند من لم يعرفه في رسائله لهم وقالوا انه دخل في اليهودية لكي يتز و بنت رئيس الكهنة واختن فلما أبى رئيس الكهنة أن يزوجه ابنته دخل في المسيحية وادعى أنه رسول المسيح الى النصارى فلم يحب أن يرى في النصرانية أثراً من آثار الديانة الموسوية ولذلك سعى جهده في اخراج المسيحيين عن الناموس وحنق على كل من قاومه (راجع رسالته الى أهل غلاطية) وأبطل جميع شرائع موسى وتبعته الامم الداخلون حديثاً في المسيحية في ذلك لان ذلك كان أسهل بكثير من عبء الناموس (أنظر كتاب دين الخوارق صفحة ٧٤٨) وبقي تلاميذ المسيح والنصارى الاولون محافظين على تعاليم موسى وعيسى ولذلك قال يوحنا في رؤياه ٢: ٢ (وقد جربت القائلين انهم رسل وليسوا رسلا فوجدتهم كاذبين ٩ وتجديف القائلين انهم يهود وليسوا يهود بل هم بحم الشيطان ١٤ ان عندك هناك اقوما متمسكين بتعاليم بلعام الذي كان يعلم باللاق أن يلقي معثرة أمام بني اسرائيل ان يأكلوا مذبذب الاوثان ويزنوا) والمراد باننا هنا عدم مراعاة =

برنابا وانفصل عنه مرقس (أع ١٥ : ٣٩) نبه على الكنائس بعدم قبول مرقس اذا جاءهم واعظا ولما صالحه أرسل اليهم بقبوله ، فكانوا طوع أمره دون غيره من الرسل ، ومما يدل على ذلك قوله في رسالته الى أهل كولوسي ٤ : ١٠ (ومرقس ابن اخت برنابا الذي أخذتم لأجله وصايا . ان أتى اليكم فاقبلوه) ولولا هذه العبارة لما قبل مرقس أحد وربما ما كان يبقى الانجيل المسمى باسمه الى اليوم كما حصل لتلاميذ المسيح الذين أطفأ ذكرهم ولم يقف أحد لهم على اثر او خبر وخصوصا المحافظين منهم على تعاليم موسى وعيسى وهم الذين كانوا قدوة لبعض الفرق القديمة كالايونيين والناصرين وغيرهم ولذلك

= البولسمين أحكام الشريعة الموسوية في مسائلهم الزوجية وعدم اعتدادهم بها . والظاهر أيضاً ان كاتب رسالة يعقوب كان من اليهود المتنصرين أو بعبارة أخرى كان من هؤلاء الايونيين ولذلك خالف في رسالته هذه (ص ٢) بولس في دعواه الخلاص بالايمان وحده (أنظر مثلاً رومية ص ٣ و ٤ وغلاطية ٢ : ١٦ و ٢١ و ٣ : ٢ — ٢٩) وبين صاحب رسالة يعقوب أن العمل الصالح لا بد منه مع الايمان (أنظر ٢ : ١٤ — ٢٦) ولم يذكر في هذه الرسالة شيء من عقائد النصرانية المعروفة وكون هذا الكاتب من الايونيين (الفقراء) يظهر من عدة مواضع من رسالته هذه (مثل ١ : ١٠ و ١١ و ٢ : ٢ و ٧ و ١٠ : ٦) والراجح ان الكنيسة لم تقبلها — كسفر الرؤيا — الا بعد بولس بمدة وربما كان قبولها لرغبتهم في ضم أصحابها اليهم

ذم ذما شذيعا في الخطب المذسوبة الى اكليمندس الروماني
 ومما انفرد به عن سائر الناس قوله (١ كو ١٥ : ٦)
 في قيامة المسيح من الموت (وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة
 لاكثر من ٥٠٠ أخ أكثرهم باق الى الآن ولكن بعضهم قد
 رقدوا --- ٨ وآخر الكل كأنه لاسقط ظهري أنا) ولا ندري
 ولا غيرنا يدري من أين له هذا الخبر خبر ظهوره الخمسمائة
 شخص ومتى وكيف كان ذلك ومن هم وأين ظهر لهم المسيح ؟
 وهل رأوا شخصه أو رأوا نورا وبرقا فظنوه المسيح
 كما ظنه بولس (قارن أع ٩ : ٣ و ٤ و ٧ و ٢٢ : ٩ مع ١ كو
 ١٥ : ٨) وما دام بولس لم يعين أسماء هؤلاء الاشخاص
 الخمسمائة أو بعضهم فما فائدة قوله « أكثرهم باق الى الآن »
 فمن من الناس اذ ذاك يمكنه أن يكذبه وهو لم يذكر اسم أحد
 معين ؟ وكيف يتيسر لاهل كورنثوس أن يسألوهم وهم بعيدون
 عنهم ولا يعرفونهم على التعيين ؟ واذا سألوا بعض المسيحيين
 عن ذلك في ذلك الوقت فهل نضمن أن لا يحملهم حب تأييد
 دينهم والرغبة في الظهور والتشرف بهذه الرؤية والاغراب

في القول على الاخبار بما لم يبصروه أو تقرير ما لم يوقنوا به ؟
 واذا تذكرنا كثرة الكذب الآن في نقل اخبار البلاد
 القرية منا والبعيدة عنا مع توفر جميع الوسائل عندنا لنقلها اليها
 (كالجرائد وغيرها) ومع سهولة المواصلات وسرعة نقل
 الاخبار بطرق مدهشة خارقة لمادة تلك الازمان وارتقاء الناس
 في العلم والعقل - اذا تذكرنا كل ذلك أدركنا كيف سيكون
 حالة الاخبار في ذلك الزمان ومبلغها من الصدق وخصوصا اخبار
 مثل تلك الغرائب والعجائب. وهل يبعد على أهل تلك الازمنة أن
 يكونوا هم الذين افتجروا هذه العبارة ونسبوها الى بولس بعد زمنه
 كما هي عادتهم والا اذا كان هذا الخبر صحيحا فكيف تركته
 جميع الاناجيل مع أنه من الالهية بمكان عظيم كما لا يخفى ؟ واذا
 كان هذا الجم الفقير كله رأى المسيح فكيف لم يرو هذا الخبر
 أحد منهم مطلقا في الاناجيل أو في الرسائل أو غيرها وبقي سرا
 مكتوما بينهم حتى أفشته رسالة بولس هذه ؟ وان كان هذا
 الخبر وصل الى بولس بالوحي فلم لم يوح به الى غيره ليدونه ؟
 وما هذا الوحي الذي يكترون من ادعائه ليكل نصراني في القرن

الاول؟ واذا كانت روح القدس توهب لكل شخص من
 المؤمنين (أع ٨ : ١٤ - ٢٠ و ١٩ : ١ - ٧) بمجرد وضع اليد عليه
 فما حاجة الناس إذا لمؤلاء الرسل الكثيرين وكتاباتهم
 ورسائل بولس وغيره الطويلة العريضة اذا كانوا كلهم أنبياء
 ممثلين من روح الله ؟ واذا صح قول النصارى في نبوة دانيال
 (٩ : ٢٤) أنها في حق المسيح فلهذا لم تختتم الرؤيا والنبوة به
 كما قال دانيال فيها ؟ وكيف يكون جميع تلاميذ المسيح أنبياء
 بعده ملهمين من الله ؟ وما معنى قول سفر الاعمال نقلا عن
 يوثيل ٢ : ١٧ (يقول الله ويكون في الايام الاخيرة اني أسكب
 من روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويرى شبابكم
 رؤى (جمع رؤيا) ويحلم شبوخكم أحلاما ١٨ وعلى عبيدي
 أيضا وإمائي أسكب من روحي في تلك الايام فيتنبأون) وهو
 ينافي ختم الرؤيا والنبوة بالمسيح !! وكيف رأى يوحنا رؤياه
 المشهورة ؟ وكيف صار بولس نبيا موحى اليه من الله بعد المسيح
 محل ما يحل ويحرم ما يحرم ؟ فهل نسي صاحب كتاب الاعمال
 نبوة دانيال أم هذه النبوة في اعتقاده ليست في حق المسيح ؟

ففي حق من إذا؟ (١) وكيف كثرت الانبياء الى هذه الدرجة بعد المسيح كما في كتاب الاعمال حتى كان منهم أغابوس وغيره (أنظر أع ١١ : ٢٧ — ٣٠ و ١٣ : ١ — ٣ و ٢١ : ١٠-١٢) الخ الخ . فلولا عبارة يوثيل السابقة (٢ : ٢٨-٣١) في نسكاب روح الله على « كل بشر » وكثرة تنبأ الناس في آخر الزمان لما جعل كاتب سفر الاعمال جميع النصارى الاولين انبياء ، ولما صاغ كل هذه القصص في نزول روح القدس عليهم وتنبئهم ، فهو في هذه المسألة أيضا لم يخرج عما ألفوه من عادة اختراع الحكايات لتطبيق النبوات عليهم . فهل مثل هذه الكتب يصح أن تعتبر تاريخية يؤخذ بما فيها ويعول عليها وهي كما بينا مرارا لم تخل في كل ما كتب فيها من الاهواء والاغراض ؟ ولماذا لا تنزل عليهم روح القدس الآن ؟ وأين ذهبت معجزاتهم وآياتهم العديدة وقد امتلأت أوروبا وغيرها بالملحدين والمشككين وجماعة العقلين (Rationalists)

(١) راجع « كتاب دين الله » ص ١٥-٢٨ لتعرف الجواب عن هذا السؤال

وغيرهم ؟ ولماذا لا تقدر النصارى على عمل الآيات والمعجائب
الآن كما وعدهم المسيح على زعمهم بقوله (مثلاً مر ١٦ : ١٧)
وهذه الآيات تتبع المؤمنين . يخرجون الشياطين باسمي
ويتكلمون بألسنة جديدة ١٨ يحملون حيات وان شربوا شيئاً
سميماً لا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون) وما وجه
تخصيصهم الآن هذه العبارات ونحوها (كما في يو ١٤ : ١٢)
بالحوار بين وهي عامة في جميع المؤمنين كما هو ظاهر منها ؟ أليس
لأنها لم تتحقق ؟؟

وهناك مسألة أخرى تبطل أيضاً دعوى بولس السابقة

ظهور المسيح الخمسمائة شخص واليك بيانها :

جاء في كتاب (صدق المسيحية) (The Truth)

of Christianity) في صفحة ٣٨٥ منه ما مؤداه (أن

ظهور المسيح لهؤلاء الخمسمائة كان في الجليل لأنه لم يكن في

أورشليم قدر هذا العدد من التلاميذ كما يفهم من كتاب الأعمال

(١٥ : ١) ' وهذا الرأي هو المعول عليه عند جميع علماء المسيحية

وهو مبني على قول متى (٢٨ : ١٠) ان المسيح أرسل الى تلاميذه أمرا بالذهاب الى الجليل لكي يروه هناك (راجع أيضا مرقس ١٦ : ٧) ولكن متى نفسه ذكر أن الذين ذهبوا هم الاحد عشر تلميذا (٢٨ : ١٦) وأن بعضهم شكوا حينما رأوه (عدد ١٧) والظاهر من ذلك أنهم رأوه على بعد في الافق ولذلك خرجوا الى الجليل ليرتقبوا ظهوره هناك . فلم يقل متى ولا غيره أنهم كانوا خمس مئة . ومع ذلك فرواية الظهور في الجليل هذه منقوضة بقول لوقا ان المسيح في مساء اليوم الذي قام فيه قابل تلاميذه وقال لهم « أقيموا في مدينة اورشليم الى أن تلبسوا قوة من الاعالي » (او ٢٤ : ١ و ١٣ و ٢٩ و ٣٣ و ٣٦ و ٤٤ - ٤٩) ثم صعد الى السماء ورجعوا هم الى اورشليم (عدد ٥١ و ٥٢) وبقطع النظر عن مناقضة لوقا نفسه بما كتبه في سفر الاعمال حيث جعل الصعود بعد أربعين يوما من اورشليم (أع ١ : ٣ و ٩) الا أنه قال إن المسيح أوصاهم أيضا في آخر يوم أن لا يبرحوا اورشليم حتى تحل عليهم روح القدس (عدد ٤ و ٨) فيستفاد من ذلك أن المسيح من أول يوم الى

آخر يوم » أوصى تلاميذه بعدم مبارحة أورشليم الا بعد حلول روح القدس عليهم ، وهذه الروح لم تحل عليهم الا يوم الخمسين أي بعد صعوده بنحو عشرة أيام (أع ١: ٢ - ٤) وعليه فهم لم يبرحوا أورشليم الا بعد الصعود فكيف اذا قال متى إن المسيح أمرهم بمبارحتها الى الجليل وأنهم هناك رأوه ؟ وكيف يمكن رفع هذا التناقض البين من بينهما ؟ اللهم الا بالتكلف البارد والتعسف الذي لا مزيد عليه !! وان كان ظهر لهم في أورشليم فالتلاميذ الذين كانوا فيها وأمرُوا أن لا يبرحوها من اول يوم الى آخر يوم كانوا نحو (١٢٠) شخصا) بنص كتاب الاعمال (١: ١٥) وان قيل لعلمهم كانوا ٥٠٠ نسمة ولما ظهر لهم المسيح سافرا اكثرهم وبقي الاقلون . قلت وهل يعقل ان تلاميذه هؤلاء الذين رأوه بأعينهم بعد قيامته من الموت يكونون اول العاصين له المخالفين لأوامره حتى أنهم تركوا أورشليم بعد أن شدد عليهم ووصاهم مرتين على الاقل بعدم مبارحتها ؟ وان كانوا غير مطيعين له ولا مباينين بأمره ونهيهِ بعد كل هذه المعجزات فمن يثق بهم ؟ او يصدق ما يقررونه ؟

هذا اذا كانوا شهدوا بأنهم رأوه فما بالاك اذا كنا لم نسمع
 من أي واحد منهم أنه شهد بأن (٥٠٠) شخص رأوا المسيح
 حقيقة بل لم نسمع من احد من تلاميذ المسيح ولا من غيرهم
 (ما خلا بولس) ان المسيح ظهر لـ كل هذا العدد من الناس
 الذين لم يعرفهم احد قط !! فان قيل لعل المسيح ظهر لهم في
 الجليل بدون علم احد من التلاميذ الا احد عشر ؟ قلت ومن
 ذا الذي جمع كل هذا العدد من الناس في ذلك المكان
 وعينه لهم واخبرهم بأن المسيح سيظهر فيه و بوقت الظهور مع
 ملاحظة ان مثل هؤلاء الناس لا بد ان يكونوا من الذين يؤسوا
 منه وتركوه بعد حادثة الصلب ورجعوا الى بلادهم شاكين فيه
 حائرين ، فكيف اذا اجتمعوا في ذلك الوقت والمكان المعين ؟
 ولم لم يرو عن احد منهم خبر هذه الرؤية ؟ ولم فعلها المسيح
 بدون علم اعظم تلاميذه ؟ ولم لم يخبر بها الرسل حين ظهوره لهم ؟ ولم
 لم يخبرهم روح القدس بها بعد نزوله عليهم ليدونوها في الاناجيل ؟
 وكيف يقول متى (٢٨ : ١٦) ان الذين ذهبوا الى الجليل
 ورأوه هناك كانوا هم الا احد عشر رسولا ولم يشر الى غيرهم

بل نص على أن بعض هؤلاء أيضا شك في أن الذي رأوه
هل هو المسيح أم لا ؟ فكل هذه الاسباب تحملنا قطعاً على
رد زعم بولس هذا وعدم الاعتداد به مطلقاً

ومن تناقض كتبهم أيضا في هذه المسألة غير ما تقدم قول
يوحنا (٢٠ : ٢٢ و ٢٣) أن المسيح وهبهم روح القدس في مساء
اليوم الذي قام فيه (عدد ١٩) مع قول لوقا إنها لم تنزل عليهم
الا يوم الخميس (أع ١ : ٤ و ٥ و ٢ : ١ - ٤ ولو ٢٤ : ٤٩)

ومن التناقض العجيب أن المسيح يطلب ليلا من تلاميذه
بعد قيامته أن يجسوه كما في لوقا (٢٤ : ٣٩) مع أن يوحنا يقول
انه منع في الصباح مريم المجدالية من لمسه بعلّة أنه لم يصعد بعد
الى أبيه وإلهه (يو ٢٠ : ١٧) وفي انجيل متى (٢٨ : ١٠٩) يقول
انها هي ومريم الاخرى أمسكتا بقدميه وسجدتا فلم يمنعهما
المسيح من ذلك بخلاف ما يقول يوحنا بل قال لهما « لا تخافا »

وجاء في لوقا (٢٤ : ٣٣) أن الاحد عشر تلميذا كانوا
مجموعين في مساء يوم قيامة المسيح فظهر لهم ووقف في وسطهم
(عدد ٣٦) وفي يوحنا (٢٠ : ٢٤) أن توما احدهم لم يكن موجودا

في هذا الاجتماع حينما جاء المسيح فلم يكونوا إذا إلا عشرة
لا أحد عشر كما قال لوقا. فانظر الى مقدار تناقضهم في كل
شيء حتى في أبسط المسائل لانهم اخذوا ما كتبوه عن
الاشاعات المتضاربة والروايات المتناقضة ولم يميزوا بين صحيحها
من باطلها فهل مثل هذه الكتب يصح أن يعول عليها ؟ وهي
كاثوب الخلق كلها رقعة من مكان اتسع الخرق عليك
أو ظهر لك غيره حتى أصبحت بالية لا تصلح لشيء

ومن كثرة مبالغة بولس واغراقه قوله أيضا ١ كو ١٥: ٥
(وأنه ظهر اصفا (بطرس) ثم الاثني عشر --- ٧ و بعد
ذلك ظهر ليعقوب ثم للرسل أجمعين) مع أن يهوذا أحدهم كان
قد مات في ذلك الوقت ولم تكن الرسل الا أحد عشر فقط
ولذلك قال مرقس ١٦ : ١٤ (أخيرا ظهر للأحد عشر)
ولكن رغبة بولس في تكثير عدد الذين رأوا هذه القيامة
المزعومة أنسته موت يهوذا فقال ما قال

أما بطرس فلم يرو عنه في انجيل من الاناجيل أنه قال انه
رآه أولا وحده غير أن لوقا (٢٤ : ٣٤) قال في انجيله ان

اثنين من التلاميذ مجهولين يسمى أحدهما كليون باس قال (ان
 الرب قام بالحقيقة وظهر لسمعان) « بطرس » وصرح القصة
 أن هذه اشاعة نقلها ولا ندري عن رويها وكيف سكنت
 الانجيل عن رواية هذه الرؤية الاولى لبطرس حتى نفس انجيل
 لوقا الذي روى قصة كليون باس هذه

أما ظهور المسيح للاحد عشر فلا برهان عليه الا رواية
 هذه الانجيل الاربعة التي أظهرنا لك قيمتها وقيمة سندها
 على انها لم تذكر ذلك رواية عن كل فرد منهم وقد تضاربا
 الانجيلان المنسوبان الى التلاميذ (متى ويوحنا) في امر هذه
 الرؤية ، ففي انجيل متى ان ملاكاً قال للمرأةتين ٢٨ : ٧
 (اذهبا سرّياً وقولا لتلاميذه انه قام من الاموات . ها هو
 يسبقكم الى الجليل هناك ترونه - ١٦ فانطلق التلاميذ الى الجليل
 الى الجليل ١٧ ولما رأوه سجدوا له ولكن بعضهم شكوا) وليس
 في انجيل متى رؤية اخرى غير هذه وهي التي شك فيها
 بعضهم (١) . اما انجيل يوحنا فانه يذكر انهم رأوه في اورشليم
 (١) انجيل متى هو عند النصارى أقدم انجيلهم الاربعة =

قبل الذهاب الى الجليل مرتين وفي المرة الاولى منحهم الروح القدس (يو ٢٠ : ٢٢) وفي الثانية اقنع توما الذي لم يره في المرة الاولى وكان شاكاً فيه وأراه يديه وجنبه حتى صدق كباقي

= وليس فيه غير هذا الخبر عن رؤية المسيح بعد الموت كما قلنا في المتن . أما انجيل مرقس فلم يذكر فيه أي خبر عن ظهور المسيح بالفعل لتلاميذه ورؤيتهم له بعد قيامته ، وما فيه من ذلك { ١٦ : ٩ - ٢٠ } انما هو كما قلنا — باعتراف علماءهم الآن — زيادة ألحقها به رجل مجهول في بعض القرون الاولى ، فهي لا قيمة لها بالمرّة من الوجهة التاريخية . ومن زاد هذه لا يبعد عليه أن يزيد غيرها في الانجيل الأخرى كمبارة متى المتقدمة . وأما انجيل لوقا ويوحنا فهما متأخران وما فيهما في هذه المسألة انما هي أقاصيص راجت بين النصارى في القرون الأولى ، وهي لا شك مختلقة بدليل أنها لو كانت موجودة في زمن الكتّاب للانجيل الاول أو الثاني لما تركاها بالمرّة مع أنها في غاية الأهمية عند النصارى بل لا يوجد عندهم أهم ولا أعظم منها لا ثبات دعواهم قيامة المسيح من الموت على ما فيها من التناقض والتضارب الذي بيناه مراراً نحن وغيرنا من علماء الأفرنج المحققين فليس عندنا اذاً سوى رواية واحدة قديمة =

التلاميذ (يو ٢٠ : ٢٠ و ٢٧) ولا ندري لماذا لم يذكروا متى

= تستحق أن يُنظر فيها بشيء من العناية وهي رواية انجيل
مقي فنقول: —

ان كانت هذه الرواية ليست مما أضافوه الى الاناجيل وصادقة
فالذي يفهم منها أن ظهور المسيح لم يكن جلياً ولا واضحاً، ولذلك
لم تقتنع به نفس تلاميذه، فيجوز أن الذي رأوه كان برقاً أو خيالاً
في الافق كالذي ينشأ مثلاً عن انكسار أشعة النور في طبقات الهواء
كما هو معلوم في العلوم الطبيعية أو كان شخصاً بعيداً يشبهه سائراً
في تلك الجبال لم يسهل عليهم الوصول اليه أو وصلوا إلى مكانه وكان
الرجل قد غاب عن أعينهم فلم يعثروا عليه ولذا لم يتحققوا إن كان
هو المسيح أو غيره ولذلك أظهر بعضهم شكه فيه . ومن العجيب
ان متى مع ذكره ذلك وحده لم يبين لنا صريحاً ان كان التلاميذ
الشاكون زال عنهم هذا الشك حينما قرب منهم — كما قال —
الشخص الذي نظروه على بعد أم بقوا شاكين بعد ذلك طول
حياتهم مصرين على عدم التصديق ؟ وان كانوا اقتنعوا فبماذا
اقتنعوا ؟ وهل قرب منهم لدرجة تزيل الشك عنهم فيه أم لا ؟
وكيف فارقهم وأين ذهب ؟ وهل مدة مكثه معهم كانت طويلة =

كل ذلك ؟ واذا كان التلاميذ رأوه في اورشليم المرة بعد

= أم قصيرة ؟ وما كان موقفه بالنسبة اليهم ؟ وهل كان واقفاً على
الارض أم معلقاً في الهواء ؟ وهل أمره لهم بتعميد جميع الامم
(١٩: ٢٨) سمعه جميع الحاضرين أم بعضهم فقط ؟ وهل تكلموا
معه في غير هذه المسألة ؟ وماذا كان موضوع كلامهم الآخر ؟
وهل كان صوته عين صوت المسيح الذي يعرفونه وألفاظه
مفهومة أو مبهمه ؟ وهل بقوا ساجدين الى أن فارقهم أم رفعوا
أعينهم اليه حينما اقترب وتأملوا فيه ؟ وهل سجد الشاكون
معهم أم لا ؟ الى غير ذلك من المسائل التي كان يجب على الكاتب
تفصيلها حتى لا تبقى النفوس متعطشه للوقوف على الحقيقة ،
شاكّة حائرة في أعظم عقائد دينهم فالظاهر أن الكاتب تجنب
مثل هذه التفاصيل لانه كان قريب العهد بتابعي الحوارين وربما
أنه خاف أن يكذبه أحد فهو لم يكن عنده من المهارة والجراءة
والمعرفة بطباع الناس ما عند غيره ، وأما الاناجيل الاخرى فلم
تخش أحداً لان زمنها أبعد عن الوقت الذي قيل ان هذه
الحوادث حدثت فيه ولمعرفة كاتبها بطباع أهل زمنهم أكثر
من غيرهم فقالت ما قالت . فيرى من ذلك أن أقدم رواية عندهم

المرّة كما قال سفر الاعمال (١ : ٣) حتى اقتنعوا وزال عنهم

= يحوم حولها شيء كثير من الشك ، هذا اذا سلم أنها صحيحة صادقة . وأما اذا كانت مخترعة فقول الكاتب فيها (مت ٢٨ : ١٧) « ولكن بعضهم شكوا » يريد به - كمادة المزورين الخداعين - أن يظهر للناس أنه فيما قصه عليهم خال من كل غرض ويقول الحق ولو على نفسه . فهي طريقة من طرق حسن السبك المعتادة بين القصاصين الافاكين لاحكام تلفيقهم وان كان كاتبنا هذا قد فاتته بعض أشياء لازمة لاتمام حسن السبك لبساطته وجهله . وأيضاً فإنه يريد أن يظهر أن التلاميذ لم يكونوا سرّيعي التصديق ولا ميالين لاعتقاد هذه المسائل بسهولة بل كانوا مدققين نقادين حتى لم يبالوا بالشك في هذه المسألة ، ولا باظهار شكهم لاخوانهم الذين يريد الكاتب أن يصورهم بأنهم كانوا أحرار سمحاء في معتقدهم يحملون خصومهم بكل أناة وعقل ويقتنعونهم بالحسنى والدليل . فمن اقتنع منهم بشيء فهو لم يقتنع به - كما يريد الكاتب أن يقول - الا بعد التثبت والتحقيق منه بالبحث والفحص فهذه القصة هي كقصة شك توما واقتناعه بعد ذلك المذكورة في انجيل يوحنا ٢٠ : ٢٤ - ٢٩ . فان المراد بهما في الحقيقة المغالاة في -

كل شك وأعطوا الروح القدس في أول يوم كما قال يوحنا
 أي صاروا أنبياء ملهمين فكيف بعد ذلك شكوا فيه لما رأوه
 في الجليل على ما قال متى (٢٨ : ١٧) الذي يفهم منه أنها كانت
 أول رؤية لهم ولذلك شك بعضهم فيها !! وإذا كان المسيح
 هو الذي وهبهم روح القدس بنفسه قبل إن فارقه فما معنى
 قول انجيل لوقا ٢٤ : ٤٩ وقول سفر الاعمال أن المسيح أوصاهم
 أن لا يبرحوا أورشليم حتى تحمل عليهم وأنها حلت عليهم بعد
 صعوده يوم الخميس كما هو صريح الاصحاح الاول والثاني من
 كتاب الاعمال كما سبق بيانه ؟ وإذا صح تفسيرهم لعبارة

= بيان تدقيق التلاميذ بطريقة خفية وحيلة نافذة معتادة لا تدخل
 الا على البسطاء المغفلين . ولذلك ترى المبشرين الآن وفي كل
 زمان يتخذون مثل هذه العبارة دليلا على أن كتبة الاناجيل
 كانوا مؤرخين صادقين لانهم ذكروا هذه المسائل التي تدل
 على شك الحواريين وهي - كما يتوهم هؤلاء الناس أو يزعمون -
 لا تصدر الا من المجردين عن الاغراض والاهواء الصادقين
 من المؤرخين !!

البارقليط التي في انجيل يوحنا وأن المراد بها روح القدس هذه كما يزعمون فما معنى قول المسيح ١٦ : ٧ (لكني أقول لكم الحق انه خير لكم أن انطلق . لانه ان لم أنطلق لا يأتيكم المعزي (البارقليط) ولكن ان ذهبت أرسله اليكم) فاذا كانت روح القدس لا تنزل عليهم الا اذا انطلق ولا يرسلها اليهم إلا بعد ذهابه فكيف اذا أرسلها اليهم قبل صعوده كما قال نفس انجيل يوحنا (٢٠ : ٢٢) ألا يدل ذلك على صحة قولنا في كتاب دين الله ص ١١٨ - ١٢٠ أن البارقليط هو غير روح القدس^(١) وأن المراد به محمد (ص) كما بيناه هناك ؟ ولماذا كان انطلاق

(١) كان أقدم فرق النصارى يعتقدون أن المراد بالبارقليط شخص يظهر بعد عيسى لروح القدس (الاقنوم الالهى عندهم) ومن هذه الفرق القائلة بذلك الغنوسيون Gnostics ومنهم الماركيونيون أتباع ماركيون Marcion من أهل القرن الثاني الذين ادعى بعضهم أن المراد بالبارقليط (بولس) راجم كتاب « مصادر النصرانية » لتوماس ويتاكر صفحة ١٤٤ وفي نحو سنة ١٥٦ ميلادية ادعى منتانوس Montanus النبوة في فريجية Phrygia - قسم من آسيا الصغرى - وقال انه هو البارقليط وصدقه في ذلك أناس كثيرون من النصارى وغيرهم الى القرن الرابع وفي أيام (ماني) Mani كان النصارى ينتظرون مجيء البارقليط فلذا ادعى هذا الرجل أنه هو، وكان ذلك في سنة ٢١٥ - ٢٧٦ . راجم قاموس تشمبرس Chambers وكتاب « المسحاء الوثنيين » لروبرتسن =

المسيح ونزول الروح خيرا للتلاميذ من بقاء عيسى بينهم
مع أنه لو بقي لأمكنه أن يعلمهم كل شيء علمه لهم روح
القدس على حد سواء اذ كل منهما اقنوم إلهي يعلم كل شيء
كما يدعون ؟ اليس في ذلك تصرّح بأن الرسول الآتي سيكون

— Robertson صفحة ٢٦٨ و ٢٧٤ وكتاب « ملخص تاريخ الدين
جلد ٣ ص ٢٣٦ »

وقد بين صاحب كتاب « اظهر الحق » أيضا أن النصاري كانوا
في زمن النبي « ص » ينتظرون تحقق بشارة عيسى هذه بنبي يظهر بعده .
فدعوى النصاري الآن أن المراد بها روح القدس وأنها منذ القدم فهمها
الناس بهذا المعنى هي دعوى كاذبة وانما اتفق عليها النصاري بعد محمد
« ص » الذي تحققت بيمثته هذه النبوة فرارا من الايمان به عنادا وحسدا
« راجع أيضا كتاب دين الله ص ١١٨ - ١٢٠ » ويؤيد ذلك أيضا أن
انجيل يوحنا صرح أن أهل الكتاب كانوا في زمن عيسى عليه السلام منتظرين
ثلاثة أشخاص لا بد من مجيئهم بحسب الكتب المقدسة قبل يوم القيامة وهم
إيليا والمسيح والنبي « أنظر يو ١ : ١٩ - ٢٦ و ٧ : ٤٠ و ٤١ » وصرّح
عبارات يوحنا المشار إليها هنا أنهم كانوا يفهمون من كتبهم أن المسيح غير
النبي كما هو ظاهر لمن راجعها فدعواهم الآن أن المسيح الذي كانوا ينتظرونه
هو هو عين النبي دعوى مردودة بنصوص كتبهم وبالبارخ أيضا كما بيناه
هنا والظاهر أنهم اتفقوا عليها بعد ظهور محمد (ص) كما قلنا ، فالنبي المبشر
به في العهد القديم « أنظر مثلاً تث ١٨ : ١٥ - ٢٢ » هو هو البارقليط
في العهد الجديد الذي بشر بأن عيسى لا بد من ظهوره بعده وقد كان
ذلك والله الحمد فظهر محمد مصدقا لما عندهم عنه من التوراة والانجيل
« راجع أيضا فصل البشائر في كتابنا دين الله »

خيرا للناس من المسيح وأنه افضل منه ؟ واذلك كانوا يرغبون فيه اكثر من رغبتهم في المسيح عليه السلام كما هو ظاهر من هذه العبارة . ولنرجع الى ما كنا فيه :

اما قول بولس ١ كو ١٥ : ٧ (وبعد ذلك ظهر ليعقوب ثم للرسل اجمعين) فلا يوجد ايضا في انجيل من الاناجيل انه ظهر ليعقوب هذا فلا ندري من اين أتى بذلك بولس ! واذا كان حقيقيا فلماذا تركته الاناجيل ولماذا لم يروه متى ولا يوحنا التلميذان ولا لوقا المدقق الذي تتبع كل شيء قبل كتابة انجيله (١ : ٣) ؟

الظاهر أن بولس إنما ذكر كل هؤلاء التلاميذ وخصوصا بطرس ويعقوب أخا يسوع في قائمته هذه (أوجدوله) تملقا لهم في أوائل أمره ليرضوا عنه وليعترفوا له بالرسالة . فان دعوى الرؤية هذه كانت عندهم كالمشاهدة العظمى (دبلوما) لهم باستحقاق الرسالة (١) !! فمن منهم يتبرأ من هذه (الدبلوما)

(١) مسألة الرؤية هذه تشبه من بعض الوجوه رؤيا النبي (ص) عند المسلمين في المنام فانهم أيضا يقولون انه لا يظهر الا للمؤمنين الصالحين . وقد خيل لبعض متصوفهم أنه رآه وكله يقظة أيضا

وينكرها أو يردّها بعد أن أعطاها بولس لهم جميعا ؟ !
والذي يدلّك على أن ظهور المسيح لأي واحد منهم كان
يعتبر عندهم « شهادة بالرسالة » قول بولس ١ كو ٩ : ١ (أأست
أنا رسولا أما رأيت يسوع المسيح ربنا) وقوله ١ كو
١٥ : ٨ (وآخر الكل كأنه للسقط ظهر لي أنا ٩ لأنني أصغر
الرسل أنا الذي است أهلا لأن أدعى رسولا - الى قوله - ١٠
ونعمته المعطاة لي لم تكن باطلة بل أنا تعبت أكثر منهم جميعهم)
وهو صريح في أن المسيح انما ظهر له في آخر الكل لأنه أصغر
الرسل ، وهذا التعليل يفهم منه أن المسيح لا يظهر الا للرسل
ووقت ظهوره لهم يختلف باختلاف مقامهم عنده فبولس وان
كان قال ذلك اضطرارا للتعليل عن ظهور المسيح له في آخر
الكل الا أن نفسه الفخور المعجبة المتكبرة عادت فرفضت
هذا التواضع الظاهري الذي اضطرت اليه أولا وقالت « أنا تعبت
أكثر من الرسل جميعهم » !! وقال ايضا عن نفسه ٢ كو ١١ : ٢
(فاني أغار عليكم غيرة الله ٥ لاني احسب أنني لم أنقص شيئا
عن فائتي الرسل ٦ وإن كنت عاميا في الكلام فلست في

العلم بل نحن في كل شيء ظاهرون لكم بين الجميع ٢٣ أهم
 خدام المسيح . أقول كمختل العقل فأنا أفضل . في الاتعاب
 أكثر في الضربات أوفر . في السجون أكثر . في الميقات مرارا
 كثيرة ٢٦ . باسفار مرارا كثيرة . باخطار سيول . باخطار
 اصوص . باخطار من جنسي . باخطار من الامم . باخطار في
 المدينة . باخطار في البرية . باخطار في البحر . باخطار من اخوة
 كذبة ٢٧ في تعب وكد . في اسفار مرارا كثيرة . في جوع
 وعطش . في اصوام مرارا كثيرة . في برد وعري ٢٨ التراكم على
 كل يوم . الاله تمام بجميع الكنائس ٢٩ من يضعف .
 وانا لا اضعف . من يعثر وانا لا أتهب ٣٠ ان كان أحد يحب
 الافتخار فسأفتخر بأمور ضعفي) الى غير ذلك من مبالغاته
 وخيالاته واعجابه بنفسه وافتخاره بأعماله ومنه على الناس وعلى الله
 (راجع أيضا كو ٢ : ١) كأن جميع الرسل الآخرين لم يسافروا
 ولم يدعوا أحدا قط الى المسيحية ولم ينلهم شيء مما ناله من
 المتاعب ولم يعملوا عملا مثله مطلقا فهو - كما قلنا يعتبر - نفسه أفضل

منهم وأنه الكل في الكل - ولا عمل لاحد سواه ! وقد بلغت به
درجة حبه للظهور والفخر انه كان يطلب بنفسه من اتباعه ان
يمدحوه ولا يستحي من ذلك كما في رسالته الثانية إلى اهل كورنثوس
(١١:١٢)

ومما تقدم تعلم ان ظهور المسيح كانوا يعتبرونه اعظم شهادة
لاستحقاق الرسالة ولذلك كان بولس يذكر مرارا ظهور المسيح
له كما في سفر الاعمال وفي رسائله حتى ادعى انه اختطف الى
السماء الثالثة والى الفردوس وراه هناك وسمعه (٢ كو ١٢: ١٠
- ٤) (١) وأي برهان يمكن لمثلته ممن لم ير المسيح في حياته أن

(١) اذا كان بولس صادقاً في حكاية هذه التخيلات ومماثلها فلا ربح
أن السبب في حصولها له هو كونه عصبي المزاج كثير التفكير والاجهاد
لقواه العقلية والجسمية مع انه كان مصاباً بداء الصرع كما يفهم من عبارته
عن نفسه الواردة في (٢ كو ١٢: ٧-٩) وأمثال هذه التخيلات معتادة
عند أهل الصرع وغيرهم من ذوي الامراض العصبية . ومن أشهر
مشاهير رجال العالم العظام كنيابوليون بونابرت ويوليوس قيصر من كان
مصاباً بالصرع مثله فان ذلك لا يناقض كونه عاقلاً ذكياً مدبراً
ومن راجع من المطلعين على العلوم الطبية قصة ظهور المسيح له التي
في سفر الاعمال (٩: ٣-٩) اتضح له - لو صححت - أنها تشبه النوب
الصرعية شهاً كبيراً جداً ولذلك لم يحصل شيء مثلها ان كانوا مسافرين معه
بل وأوه سقط من دونهم على الأرض أما هم فلم يروا أحداً (٩: ٧) ولم

يقدمه للناس البسطاء على صحة رسالته سوى مثل هذه الدعاوي؟

= يسمعوا صوتا يكلمه (أع ٢٢: ٩) كما خيل له عند ابتداء النبوة وهو الشيء الممتد في مثل هذه الاحوال ، وربما أن الذي حرك عليه الداء وأحدث له هذه النبوة هو تعب السفر وحصول برق ورعد شديدين في ذلك الوقت (٧ و ٩: ٣) على أن الإصحاء في تلك الأزمان كثيرا ما كان يخيل لهم تخیلات غريبة عند حصول شيء من الحوادث الحوية أو الارضية لجهلهم إذ ذاك وغلبتهم وقصر مداركهم كما يبدأ في رسالة الصلب (ص ١٠٣ و ١٠٤) فما بالك بمن كان منهم مصابا بالصرع كبولس !

أما قول بعضهم أن ما كان يحصل للنبي (ص) أثناء الوحي هو أيضاً صرع فبرده أن المصروع إذا أفاق من نوبته لا يمكنه - باجماع الأطباء - أن يأتي في المال بكلام معقول سام ، أما النبي فكان يقوم من نوبة الوحي ويلقي في الحال بلا تكلم ولا تردد ولا عناء ما أوحى إليه في أثناءها من القرآن العالی المعجز ، وهو لا يمكن أن يكون عمله أثناء النبوة أن كانت صرعاً لأن فيها يكون الشعور منقوداً بالمرّة ، ولا يمكن أن يكون عمله بعدها مباشرة لأن القوى العقلية للمصاب تكرر في ذلك الوقت ضميقة ، مرتبكة ، بل في كثير من الأحوال مختلفة أيضاً لا تأتي بشيء حسن مطلقاً فضلاً عن البليغ المعجز اشتمل على كثير من المسائل والعلوم والشرايم والتقصص التاريخية والحكم والمواعظ وغير ذلك . ولو كان الصرع يأتي بمثل ذلك - وهو لم يقله أحد من الأطباء مطلقاً - فأنعم به من صرع - الخ نافق للبشر وبالتناكنا كلنا به مصابين ، وماذا علينا حتى لو سموه جنونا كما فعل مشركوا العرب قبلهم مادامت فيه سعادة الدنيا والآخرة ، وإيضاً لو كانت نوب الوحي هذه كلها صرعاً وهي كثيرة عديدة لما كان النبي بتلك الصحة وذلك العقل المعروفين عنه طول حياته فإن ذلك لا يكون مطلقاً إلا إذا كانت النوب قليلة جداً تفصلها فترات واسعة بحيث لا تتكرر مرات في اليوم الواحد كما كان يحصل أحياناً للنبي صلى الله عليه وسلم

وربما كان هو الذي بث في التلاميذ فكرة إدعائهم رؤية المسيح بعد موته لينالهم شيئاً من الشرف الذي ناله بدعواه لها. ولا يبعد على مثل أولئك العامة من الناس الفقراء الذين لا عمل لهم ولا علم ان يوافقوه على ذلك ويعترفوا له بها كما اعترف هو لهم جميعاً بها حتى ذكر في رسالته ظهور المسيح لخمسة أشخاص ولجميع الرسل !! فكأنه في سياسته معهم اتبع المثل العامي القائل « حماني وأنا أحملك »

ولكنه هو فاقهم في ذلك كثيراً حتى جعل الظهور لكل فرد من التلاميذ - فان عددهم لا يمكن ان يزيد عن ٥٠٠ شخص - ارضوا عنه جميعاً. واي خسارة عليه في ذلك؟ بل أي فائدة له أعظم من مسألتهم واستجلاب رضاهم كلهم عنه؟ ولو في أوائل امره (١) قبل ان يعلم ماذا يكون من شأنه بينهم، ومقامه

(١) لذلك ذكر رؤيتهم للمسيح في أول رسالة كمتبها - كما يقولون - بعد رسالته الى أهل تسالونيكي فان هذه الرسالة التي لاهل كورنتوس كتبها سنة ٥٧ م حينما بلغه أن بعض الناس أنكروا بعثته وقالوا ان تعاليمه تغاير تعاليم بطرس وغيره من التلاميذ فذكرهم جميعاً فيها تملقاً لهم لئلا يخرجوا عليه ويكذبوه ويؤيدوا كلام الناس فيه . وقد دأب في رسالته هذه أيضاً (أبلوس) اليهودي الاسكندراني البليغ الذي كان =

عندهم ، ولو علم ذلك وعلم انه سيكون إمامهم وقائدهم الأعظم في كل شيء لما اعترف لهم بشيء مطلقا كما تدل عليه سيرته معهم فيما بعد

هذا ولما كانت رؤية المسيح عندهم أعظم دليل على الرضا والاصطفاء والرسالة - كما قلنا - نحاشوا ادعاءها للأكفوة والمعاندين اذ لا يمكن ان يتشرفوا بها مثلهم . ويثبت ذلك أيضا قول بطرس منكرا على بولس « وكيف يظهر لك (يعني المسيح) مع ان آراءك هي مضادة لتعليمه » كما في الخطب (Homilies) المنسوبة الى إكليمندس الروماني وهي مكتوبة في أواخر القرن الثاني او بعده بقليل (راجع كتاب دين الخوارق ص ٣٢٠) وهذه الخطب وان كانت منسوبة كذبا لإكليمندس الا انها تدل على ان النصارى كانوا في اوائل المسيحية يعتقدون ان

= مزاحماً له (راجع ١ كو ٦: ٣-٩ و ١٢: ١٦ وأعمال ١٨: ٢٤-٢٨)
وأما رسالته الى أهل غلاطية التي احتد فيها على التلاميذ كما بينا - فكتبها بعد ذلك سنة ٥٨ م على ما يزعمون ثم عاش بولس بعدها نحو عشر سنين لانه مات سنة ٦٨ وكان وقتئذ قد طارصيته بينهم حتى ملاذكروه الآفاق لدهائه وسياسته وعلمه ونشاطه اكثر من سائر رفقاءه

المسيح لا يمكن ان يظهر المخالفين له المعاندين . وهذا الاعتقاد هو احد اسباب خلو كتبهم من هذه الدعوى بل هو اعظم الاسباب . وهناك سبب آخر لذلك وهو تمحاشي النصارى في القرون الاولى إثارة اليهود والرومانيين عليهم لكي لا يزيدوا في احتقارهم والسخرية بهم وتكذيبهم وايدائهم واضطهادهم وتنفير الناس منهم ومن دينهم فكانوا في ذلك حقيقة حكماء ، ووربما أنهم فعلوا ذلك ايضا بارشاد بولس واضرابه من عقلائهم وساستهم .

ولكن من لم يفهم ذلك من النصارى بعدهم ادعى أن المسيح وعد اليهود بالظهور لهم بعد دفنه في الارض بثلاثة أيام وثلاث ليال فزاد هذه العبارة في انجيل متى (١٢ : ٢٩ و ٤٠) فان العدد (٤٠) منها لا وجود لمثله في الاناجيل الاخرى وقد تكلمنا على ذلك في رسالة الصلب صفحة ١٠٦ و ١٠٧ و ١١٧ و ١١٨ . راجع ايضا (او ١١ : ٢٩ - ٣٢ ومت ١٦ : ٤ و مر ٨ : ١٢)

وجميع هذه النصوص المشار اليها هنا صريحة في أن المسيح اجاب المقترحين للآيات مرة بقوله « ان يعطى هذا الجيل آية » كما في مرقس ومرة بقوله « ان يعطيهم آية الا آية يونان لاهل نينوى »

كما في لوقا وغيره . ولا يخفى ان يونان لم يعط اهل نينوى اي
آية فكأن مراد المسيح أنه يجب أن يؤمنوا به بمجرد دعوته لهم كما
آمن اهل نينوى بيونان لمجرد مناداته لهم (راجع لوقا ١٠ : ٣٢)
ولمكري المعجزات ان يستدلوا بذلك على صحة دعواهم أنه لم
يفعل شيئا منها . فالمسيح لم يظهر لأحد ، ولا وعد اليهود بذلك كما
ادعى المحرف للانجيل . ولولا ان عدم ظهور المسيح لأي احد من
اليهود والرومانيين وغيرهم من الكافرين كان معروفا شائعا
متواترا بين النصارى الاولين ازاد المحرفون للاناجيل قولهم انه
ظهر لفلان وعلان منهم ايضا ولكن مثل هذه الزيادة لا يمكن ان
تمر على الناس بسهولة ، ولا تدخل عليهم خفية بدون ان يشعروا بها
كما دخلت عليهم الزيادة التي في انجيل متى (١٢ : ٤٠) لان ادراك
هذه الزيادة يحتاج لشيء من الانتباه والتدبر ولذلك ترى
النصارى يقرأون هذه العبارة في انجيل متى صباح مساء ولا يشعرون
بأنها كانت وعدا لليهود بالظهور لهم ولا بأنه وعد لم يتحقق ،
واذا صح أن المسيح قالها لهم وجب عليه أن يُري نفسه لهم
بمقتضاها كما أرى نفسه لتلاميذه والا لكانوا معذورين في

عدم الايمان به وتكذيبه فان نفس تلاميذه شكوا فيه مرارا كما
بيناه في رسالة الصليب ولم يقنعهم الا بمجهود . فهل كان ينتظر
منهم أن يكونوا أكثر ايمانا به من نفس تلاميذه حتى يطالبهم
بالايمان بقيامته من غير أن يروه لمجرد سماع هذا الخبر من
تلاميذه الذين كانوا كثيري الشك ، عديمي الايمان ، أشرار بنص
الانجيل (مت ١٧: ٢٠ ولو ١١: ١٣) . فكيف أخلف المسيح اذا
وعده لهم ؟ وكيف يجب عليهم تصديق عديمي الايمان الاشرار ؟
ولا يخفى ان من كان كذلك لا يتحاشا الكذب وخصوصا لمصلحته
ولا يخشى الله . وأي مصلحة أكبر من أن يصبح أولئك الاشخاص
الفقراء ، المحتقرين ، المستضعفون ، بعد موت سيدهم ويأسهم منه
وابتداء تلاشيهم - يصبحون رؤساء للناس ورسلا لهم بشرعون
لهم ما يشاؤون ، ويأخذون من أموالهم ما يرغبون (أع ٢: ٤٤ و ٤٥
و ٣٢: ٣٧ و ١٦: ١ - ٣ و ٢٣: ١١ و ٨: ٩) بل كانوا يقتسمون
جميع الاموال والممتلكات بينهم بلا عمل ولا تعب سوى القول
بأنهم رأوا المسيح بعد موته حيا . كما علمهم بولس وغيره . وقد
عاد اليهم الامل - لما بثه فيهم عقلاؤهم ومفكر وهم - بقرب رجوع

ملك إسرائيل اليهم حينما رأوا اقبال الناس عليهم وخضوعهم لهم
وهو الامل الذي طالما خالج نفوسهم وكانوا يرتقبون كل يوم تحققه
من قديم الزمان (أنظر أع ١: ٦) حتى أنهم اعتقدوا أنهم
سيملكون في الارض مع المسيح الف سنة (رؤ ٢٠ : ٦ و ٤)
في ذلك العصر الذهبي الذي كان يتوهمه اليهود والى الآن
ينتظرونه ، وأنه متى جلس المسيح على كرسي مجده يجلس
التلاميذ الاثنا عشر (١) على الكراسي ليدينوا أسباط اسرائيل

(١) حاشية : لو جارينا النصارى في طريقتهم لاثبات قدم
كتبهم لقلنا ان عبارة جلوس التلاميذ على اثني عشر كرسي الواردة
في الانجيل متى تدل على أن هذا الانجيل كتب قبل حادثة الصلب
وقبل تسليم يهوذا (وهو أحد الاثني عشر) للمسيح . والا اذا
كان هذا الانجيل كتب بعد ارتداد يهوذا لما ذكر كاتبه فيه الا
أحد عشر كرسي تفاديا من نسبة الخطأ الى المسيح . فلا أدري
لم لم يقولوا بذلك وقد كانوا يجدون لهم أنصاراً كثيرين !!؟ فهذا
مثل من أمثلة براهينهم على قدم كتبهم !!
فان قيل لعل الكاتب أخذ هذه العبارة عن بعض مكتوبات =

الاثني عشر (مت ٢٨: ١٩) وأن زمن رجوع المسيح قريب

= قديمة كتبت قبل حادثة الصلب ولم يصلحها لعدم التفاته أو لأنها
تقبل التأويل حيث قد اتخبط (متياس) بدل يهوذا (أع ١: ٢٦)
قلت كذلك نحن نقول في بعض عبارات كتبهم التي تدل على القدم
فإن مؤلفي الانجيل أخذوها أحيانا كما هي عمن قبلهم لعدم
التفاتهم أو لأنها تقبل التأويل ولو مع التكلف الزائد كما فعل
النصارى فيها بعد ذلك ، وأحيانا حوروها لتكون أقرب للتأويل
مما كانت أو حرفوها . مثال ما فيها مما أولوه قول متى عن لسان
المسيح ٢٤ : ٣٤ (الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون
هذا كله) فإذا صح أن لفظ الجيل في لغتهم قد يراد به الصنف من الناس
كألأممة اليهودية كلها فالكتاب إنما استعمله بهذا المعنى وعليه فهو
لا يدل على قدم الانجيل . وإذا كان هذا اللفظ لا يراد به إلا
الطبقة الموجودة في زمن ما كان هذا القول دليلا على أن هذا
الانجيل كتب قبل انقراض جميع معاصري المسيح وحينئذ يكون
عيسى نفسه مخطئا في هذه العبارة . فهي إما أن تكون صحيحة
والانجيل ليس بقديم ، وإما أن يكون الانجيل قديما وعيسى مخطئا
فأي الوجهين يختارون ؟ وأما القول بأنها صحيحة وأنها تدل على

جدا وأنهم يبقون أحياء الى وقت نزوله (١ تس ٤ : ١٥ - ١٨) حتى قال لهم بولس « عزوا بعضكم بعضا بهذا الكلام » وليس هذا فقط بل قد وعدهم المسيح (كما في مر ١٠ : ٣٠) بأن من ترك شيئاً لاجله يأخذ مائة ضعف في هذه الدنيا وله الحياة الابدية في الآخرة ، وأفهمهم بولس أيضاً بأنهم جميعاً سيدينون العالم والملائكة (١ كو ٦ : ٢ و ٣) وقد بلغ الرؤساء منهم الغرور والجهل الى درجة ان توهوا او اوهوا الناس ان ييدهم غفران الذنوب (١)

= قدم الانجيل فهذا مما لا أفهمه !! والحق أنه لو لا عدم التفات أولئك الكتبة لما وجد في كتبهم ما وجد فيها من التناقض والغلطات التي لا تحتاج لكبير تأمل أو تفكر ولذا كان منهم من ناقض نفسه بنفسه في الكتاب الواحد بل في العبارة الواحدة !! راجع صفحة ٤٨ من هذه الرسالة

(١) ان كان هؤلاء الناس معصومين من الخطايا فكيف راءى بطرس اليهود في انطاكية حتى قال عنه بولس « انه كان ملوماً أو مداناً وانه هو ومن معه لا يسلكون باستقامة حسب حق الانجيل » (غل ٢ : ١١ - ١٤) ؟ وكيف أنكر المسيح =

وأن المسيح عليه الصلاة والسلام قد أعطاهم مفاتيح

= وقت أخذه للصلب وأقسم أنه لا يعرفه (مر ١٤: ٧١) ؟ وان كانوا غير معصومين وهو الحق (كما يفهم من متى ١٤: ٦ و ١٥ ولوقا ١١: ٤ و ١٠ يوحنا ٢: ٢ و غل ٤: ١) فكيف إذاً يغفرون للناس ذنوبهم وهم - فوق ما تقدم - عديمو الايمان بل وأشرار كما قال لهم المسيح نفسه ؟ (مت ١٧ : ٢٠ و ١١ : ٧ و لو ١١ : ١٣) أليس اليهود إذاً أفضل منهم لانهم امتنعوا عن ادانة الزانية - حينما ذكرهم المسيح بخطاياهم - وبكتبتهم ضمائرهم (يوحنا ٨ : ٧ - ١١) وأما هؤلاء فيدينون الناس { أع ١٣ : ١١ } ويمسكون خطاياهم { يوحنا ٢٠ : ٢٣ } ويحكمون فيهم وهم أنفسهم خاطئون مدينون !! فلم ذلك وما حكمته وأين عدل الله ؟ وهل هذا مما تسمعه عقول النصارى أيضاً كما وسعت التثليث وغيره ؟ ! وهل لا يزال البروتستنت منهم ينكرون أن مسألة الاعتراف، وبيع أوراق الغفران (Indulgences) والقطع من الكنيسة، والسلطة الباباوية، وغير ذلك مما تسببت عنه مفسد عديدة - يعرفونها - بين جميع النصارى منذ القدم انما نشأت كلها من عبارات كتبهم هذه التي - في الحقيقة - ما أضافها الآباء اليها الا

ملكوت السموات (١) بحيث ان كل ما ير بطونه على الارض يكون

= لينوا عليها سلطتهم بدعواهم أنهم خلفاء المسيح ورساله ونوابهم
فيكون لهم من السلطة والحقوق ما لا وئلك سواء بسواء ؟ واذا
كان للتلاميذ حق التصرف في ملكوت السموات ! فكيف
أصبح البروتستانت ينكرون على الرؤساء الروحانيين (وهم
خلفاء التلاميذ طبعاً) حق التصرف في هذه الارض الصغيرة الحقيرة
وهو الحق الذي يدعونه دائماً لتبقى الناس في أيديهم كالانعام كما كانوا
منذ القرن الاول ؟ اليس انكارهم هذا اثر من آثار العقائد الاسلامية
التي وصلت الى مصلحيهم من حيث لا يشعرون ، أم هم يكابرون ؟
وقد جاءها النبي الامي في أزمنة الجاهلية والعالم كله في الضلال المبين
(١) أي عقل أصغر ! وأي إدراك أقصر ! وأي علم أقل !
وأي عقيدة أسخف ! وأي وهم أكبر ! وأي غرور أعظم ! ممن
يعتقد مثل هذه العقائد ؟ فان الارض ومن عليها ليست الا ذرة من
ذرات هذا الكون الواسع الكبير العظيم كما أثبتته علم الفلك الحديث .
قارن عبارات كتبهم هذه بقول القرآن الشريف (ومن يغفر الذنوب
الا الله) ؟ وقوله : (خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس)
وقوله (وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) فالبشر ليسوا =

مر بوطاً في السماء وكل ما يحملونه على الأرض يكون محلولاً
في السماء!!! (مت ١٩: ١٦ و ١٨: ١٨ و يو ٢٠: ٢٣) الخ الخ فمن
إذا لا يقول بقولهم في قيامة عيسى ايدخل في زمرة من حتى ينال
ما نالوه أو سيدنا لونه في الدنيا والآخرة؟ مهما ناله من الأذى
والاضطهاد الموقت طمعا فيما سيحصل له ولأئمة من صلاح
الحال وحسن المستقبل والنعيم الدائم في الدارين . الا ترى
ان القاتل يقدم على القتل طمعا في المال مع علمه بأنه غالبا

= أفضل من جميع مخلوقات الله تعالى كما كان يتوهم أولئك
الواهمون المفتونون المغرورون ، فكيف إذا يتصرفون في ما-كوت
السموات ؟ ! وما قدروا الله حق قدره ، سبحانه وتعالى عما
يتوهمون ويصفون ويشركون ، هو الكبير المتعال ليس لهم من
دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا ، لا إله الا هو الواحد
القهار ، رب السموات والأرض رب العرش العظيم ، فله وحده
الحمد والشكر أن طهر عقولنا بعقائد الاسلام ، من تلك الأوهام ،
ورفع نفوسنا بالتوحيد ، حتى لا نتمناها بالذل والحين والعبادة
لامثالنا من العبيد

سيقع في القصاص الذي يذهب بحياته كلها ولكن الأمل
 في السعادة والطمع في لذة المال يدفعه لارتكاب هذا الالم
 الفظيع مهما كانت نتيجته . هذا اذا لم أن اتلامذ ومن
 معهم من النصارى كانوا حقيقة يجاهرون على رؤوس الاشهاد
 بدعواهم قيامة المسيح (انظر رسالة الصلب ص ١٤٩) وانه
 نالهم جميع الاضطهادات التي تسببها من قصاصي النصارى .
 واذا سلم ذلك فهل كانت كل هذه الاضطهادات بسبب هذه
 العقيدة وحدها ؟ مع انهم كانت لهم عقائد اخرى يخالفون بها
 غيرهم ، وكان اكثر ما يتهمون به هو التهم السياسية لما عند
 الرومانيين من الحرية في المسائل الدينية وعدم وجود سلطة
 عليهم في ايدي خصومهم اليهود وخصوصا بعد تشتت هؤلاء
 وخراب اورشليم سنة ٧٠ م وقد اعترف ورخوهم بأنه لم
 يمس المسيحيين اذى في اثناء حرب الرومانيين مع اليهود لان
 المسيح كان انبأهم بخراب اورشليم ووصاهم بهجرها
 ولا يخفى ان (استفانوس) - اول شهيد في النصرانية - لم
 ترجمه اليهود إلا لانهم اتهموه بالتجديف على موسى والناموس

وعلى الله (راجع اع ١١:٦ - ١٤) وكان رجعه بعد ان القى
عليهم خطابا طويلا كما هو مذكور في الاصحاح السابع من
سفر الاعمال وليس في هذا الخطاب ذكر لقيامة المسيح من
الموت ولا لرؤية احده بعد هذه القيامة المزعومة ، بل قال
ان اليهود قتلوه كما قتلوا قبله انبياء كثيرين (اع ٧ : ٥٢) .
ومن عبارة استفانوس هذه يفهم ان بعض اليهود المتنصرين في
أوائل المسيحية لم يكونوا يعتبرون الصلب والموت مقللا من
قيمة المسيح عندهم ولا مزلزلا لمقيدتهم فيه بل كانوا يعدونه
من مصائب الدهر التي اصابت المسيح واصابت غيره من انبياء
الله السابقين الذين تعود اليهود قتلهم من قديم الزمان . فقول
المبشرين الآن انه لولا قيامة المسيح من الموت ما قامت
للمنصرانية قائمة لأن صليبه (١) وقتله زازل عقيدة تلاميذه فيه
وبرؤيتهم له بعد الموت انتعشت نفوسهم ، إنما هو قول باطل
لأن التلاميذ ما كانوا يعتقدون استحالة الموت والقتل عليه ولم
يعتبروا حصول ذلك الا شيئا معتادا بين الكثيرين من الانبياء

(١) هذا الكلام كله مبني على تسليم قصة الصلب كما هي في كتبهم

قبله فهو ليس بدعا من الرسل في ذلك . وهذا الاعتقاد هو
الذي كان فاشيا فيهم قبل ان نبههم بولس واضرابه من
مفكرتهم - البصيرين بحال امتهم ومستقبلها الغيورين عليها -
الى حكمة الحصول الصاب والموت للمسيح وهي خلاص البشر
به فبعدئذ اصبحوا ينظرون الى الصاب بغير نظرهم اليه أولا
واعتبروه اكبر ما يشرف المسيح ويرفع منزلته في عيون الناس
اجمعين فصاروا بعد ذلك يدعون الى عقيدتهم هذه فرحين
مسرورين (١ كو ١ : ١٨) نعم يجوزانه لولا ان تنبهوا الى هذه
الحكمة لكان يمكن لليهود ان ياثروا في بعض عامتهم الضعفاء
ويزازوا عقيدتهم في المسيح او يحولوا بعضها منهم عن الايمان به .
فالذي حى النصراني من ذلك (اولاً) هو علمهم بما حصل الانبياء
قبله من الاضطهاد والاذى والقتل والمرض وغيره من مصائب
هذه الحياة التي يجب ملاقاتها بالسكينة والصبر والرضا بقضاء
الله وقدره (انظر أع ٢ : ٢٣) (وثانياً) هو الحكمة التي
اخترعها لهم بولس وغيره او نبهوهم اليها ، ولو ان بولس جعل
(٧)
(نظرة)

قيامته المسيح من أكبر أسس هذه الحكمة إلا أنه كان لا شك
يمكنه الاستغناء عن القول بها لولا ميله الفطري دائماً الى الغلو
والاغراق في كل ما اعتقده أو ارتآه كما هو ظاهر من رسائله ومن
أعماله قبل دخوله في المسيحية وبعدها فقله بها إنما كان من زيادة
غلوه في تكريم المسيح (١) ومحققاً لشماتة اليهود به وغيظاً لهم
واستمالة للوثنيين بتقليد عقائدهم في مخلصيهم . وهو في تحوله
هذا السريع من بغض المسيحية واضطهاد اتباعها الى محبتها
ونصرتها يشبه عمر بن الخطاب في تحوله فجأة من عداوة الاسلام
واهله الى محبته ونصرته . فاعتقادهم أن هذا التحول الفجائي

(١) كما تعالى بعض اليهود كيو سيفوس وغيره وقالوا ان موسى لم يموت وانما
اختفى عن قومه أو رُفِعَ ولا يزال حياً ، وكما تعالى النصارى في مريم وقالوا
انها رُفِعَت بعد الموت الى السماء بروحها وجسدها ولهم عيد (يوم ١٥ اغسطس)
يحتفلون فيه بذكرى رفعها !! وكان الوثنيون يقولون برفع بعض آلهتهم
الى السماء (انظر مثلاً كتاب « النصرانية والاساطير » لمؤلف روبرتسن
ص ٣٨٤) ويقول اليهود برفع بعض الانبياء الآخرين اليها ايضاً (راجع
عب ١١ : ٥ و ٢٠ مل ١١ : ٢) فما كان يرضى بولس ولا غيره من اليهود
المتنصرين أن يكون مسيحيهم أقل من أولئك الناس المرفوعين كلهم وهو
عندهم أول مخلوقات الله وأفضلها على الإطلاق ولاجله وبه خلقت كلها
بإذن الله (رؤ ٣ : ١٤ وكو ١ : ١٦ و ١ كو ١٥ : ٢٧ و ٢٨)

لبولس يعد من خوارق العادات هو جهل بطباع البشر وأمزجتهم
 هذا إذا سلمنا قصة بولس الواردة في كتبهم وفرضنا أن ما نصره
 واحبه هو المسيحية لا ديانة جديدة هو الواضع لها، ولكننا نرى
 ان علماء الافرنج المحققين قد أصبحوا الآن يشكون في كل ما روه
 ونقلوه لما علموه عنهم من كثرة التحريف والاختلاق، وهو
 الأمر الذي قرره القرآن منذ نزوله (راجع مثلاً ٧٥: ٢ و ٧٦)
 ولكنهم كانوا وقتئذ يكابرون ويكذبون

ومما تقدم تعلم أن القول بقيامة المسيح لم يكن — كما
 يزعم المبشرون الآن — الحصن الوحيد الذي وقى المسيحية من
 السقوط، ولا كان محتملاً لتقاذ التلاميذ من هاوية اليأس والقنوط
 ومن أكبر ما حدث للنصارى بعد ذلك هو — كما زعموا —
 اضطهاد نيرون لهم سنة ٦٤ ميلادية وهذا الاضطهاد اذا سلم
 أنه وقع عليهم فهو باجماع المؤرخين لم يكن سببه إلا سياسياً
 (أي إتهامه لهم بحريق رومية) ولم يكن لعقيدة قيامة المسيح
 أدنى دخل فيه (راجع أيضاً رسالة الصلب صفحة ١٤٠-١٤٢)
 بل ولا في أي اضطهاد من الاضطهادات الرومانية العشرة الشهيرة

(من سنة ٦٤ - ٣١١ م) والا فليذبؤونا من منهم أو من رسلهم
 قتل فيها من أجل « هذه » العقيدة ؟ فقول المبشرين انهم انما
 اضطهدوا لمجاهرتهم بالقول بقيامة المسيح لا أساس له البتة من
 التاريخ واذا فقولهم ان النصارى انما صبروا على كل ما أصابهم
 لوثوقهم من هذه القيامة قد خوى على عروشه واندكت دعائمه
 كما لا يخفى ، اذ لو لم يقولوا بها مطلقا لا أصابهم ما أصابهم
 وهم قائلون بها ماداموا حزبا ناميا مخالفين لغيرهم في كثير من
 أفكارهم وآرائهم وشؤونهم وسياساتهم وأمانيتهم وسائر أمورهم
 ولذلك أصيب اليهود في بعض هذه الاضطهادات بما أصيب
 به النصارى لاختلافهم أيضا عن الرومانيين في مثل ما تقدم
 فالقول بالقيامة وعدمها سواء بالنسبة لاضطهادهم وصبرهم عليه .
 وكيف نسلم صحة كل حكايات الاضطهاد هذه بعد الذي
 علمناه عن النصارى من المبالغات والتحريف والا كاذيب
 والزيادات ؟ (راجع ايضا رسالة الصلب ص ١٢١ و ١٤٠ -
 ١٤٢) ومن الذي قال إن جميع القائلين بعقيدة القيامة هذه
 كانوا كذابين وانهم ما كانوا معتقدين لها في الواقع ونفس

الامر وان كانوا فيها واهمين؟ وما يدرينا ان اكثر الاضطهادات التي يحكونها كانت تحصل لهؤلاء المساكين الصادقين في عقيدتهم اذ مثل هؤلاء هم الذين يندفعون عادة ويتعرضون للناس ويدعونهم اليها من غير أن يحسنوا السياسة معهم والرؤساء من ورائهم يحرضونهم سرا ويشجعونهم طمعا في نجاحهم ونكاية بخصومهم وهم عن الاذى بعيدون؟ وهل حصول الاضطهاد لشخص اعتقد شيئا مّا يدل على ان عقيدته هذه صحيحة؟ مع اننا نرى كثيرا من الناس يتوهمون شيئا ويعتقدونه فبناهم اذى كثير في سبيل ذلك ولا يتحولون عنه، وما من دين في العالم او اى مذهب إلا ونال اتباعه الاولين اذى كثير واضطهاد فظيع فهل جميع الاديان والمذاهب صادقة، وهي كلها متناقضة؟ ولنرجع الى أصل موضوعنا فنقول:-

من العجيب أن بولس يذكر كل هؤلاء الاشخاص الذين أريناك حقيقة أمرهم ويترك ذكر (مريم المجدلية) وهي أول من قالت إنها رأت المسيح (يو ٢٠ : ١٨ ومر ١٥ : ٩) ولها فضل سبق في الذهاب الى القبر وقد ذكرت الاناجيل

الاربعة اسمها وهي في الحقيقة البطل الاعظم لهذه الرواية ومع
 ذلك لا يذكرونها بولس ويذكر أشخاصا آخرين لم تذكرهم
 الاناجيل فما السبب في ذلك يا ترى ؟ السبب الاكبر في ذلك
 هو أن بولس - كمثل العقلاء الحريصين - يرى أن شهادة النساء
 في مثل هذه الحالة لا قيمة لها وخصوصا لأنها كانت امرأة
 مختلة العقل ومصابة بالشياطين كما تقول الاناجيل (لو ٨ : ٢)
 ولذلك قال بولس في النساء ١ كو ١٤ : ٣٤) لتصمت نساؤكم
 في الكنائس لانه ليس مأذونا لهن أن يتكلمن بل يخضعن
 كما يقول الناموس أيضا) وهو صريح في بيان رأيه في قيمة
 النساء عندهم خصوصا في المسائل الدينية وكذلك نرى أن
 شهادتهن ما كان يعول عليها عند قومه اليهود حتى ما كانوا يقبلونها
 في محاكمهم ، فلماذا ولعدم ضرورة التملق لهن لضعفهن وعدم
 الخوف منهن ترك بولس ذكر شهادة النساء في مسألة القيامة .
 مع أن شهادة مريم هذه عند النصارى هي أول شهادة وأعظمها
 في هذه المسألة !!

فما تقدم يظهر لك شدة مبالغة بولس في هذه المسألة التي

هي اصل دعواه واساس دعوته كما قال هو نفسه (١ كو ١٥: ١٤) وذكره أشياء فيها - سياسة منه كما بينا - لم يذكرها أحد قبله ممن رأوا المسيح وشاهدوا اعماله وهو مع ذلك لم يقل إنه رواها عنهم بل قال في رسالته الى اهل غلاطية (١٧: ١-١٩) انه بعد ايمانه بالمسيح لم يصعد الى اورشليم الى الرسل بل ذهب الى بلاد العرب ثم رجع الى دمشق وبعد ثلاث سنين ذهب الى اورشليم ولم يقابل فيها احدا من الرسل الا بطرس ويعقوب . وجاء في سفر الاعمال (٩ : ١٩ و ٢٠) انه كان في دمشق « يكرز » بالمسيح اي قبل ملاقة الرسولين . فهل كان اذاً « يكرز » بقيامته ام لا ؟ فالظاهر ان كرازته هذه واخباره بمسألة القيامة والرؤية بعدها مبنية على دعواه لنفسه الوحي بها لا لسبب آخر (وهيئات ان يثبت ذلك له) . ولذلك قال في رسالته الى اهل غلاطية (١١ : ١ و ١٢) ان انجيله لم يأخذه عن اي انسان بل باعلان يسوع المسيح !! فهذه هي قيمة شهادته من الوجهة التاريخية فهو لم يكن راويا شيئاً في هذه المسألة وغيرها عن

تلاميذ المسيح باعترافه بنفسه (١) !!

(١) حاشية : اعلم أن الذي اضطره الى هذا التصريح هو أنه وجد أن بعض الناس وخصوصا اليهود المتعصبين ينضلون « الرسل » عليه ولا يذعنون له ولا يثقون بتعاليمه الا اذا سألوا الرسل عنها وأقروها فأثار ذلك حقه وغضبه حتى لم يقدر أن يكظم غيظه فكتب في رسالته الثانية الى أهل كورنثوس ما يظهر به أنه أفضل من هؤلاء الرسل الذين اتخذوهم حجة عليه وأن أتباعه أكثر وأعماله أعظم (٢ كو ١١: ٢٢-٣٣) ولما وجد أن هذا الكلام لم يجد مع مخالفيه نفعا وأنهم لم يزالوا يعتبرون الرسل فوقه ويحكمونهم في أقواله وأعماله اضطر أن يظهر في رسالته الى أهل غلاطية أنه لا يبالي بهؤلاء الرسل مهما كانوا (٢: ٦ و ٥) وأن كل من خالفه منهم أو من غيرهم وأتى الناس بتعليم آخر غير تعاليمه لهم ولو كان ملكا من السماء يكون ملعونا مطرودا من رحمة الله (غل ١: ٨ و ٩) وأن تعاليمه لم يأخذها عن أي أحد منهم بل هي - كما ذكرنا - بوحى يسوع المسيح اليه (١: ١١ و ١٢) الذي قال أنه رآه في السماء الثالثة وفي الفردوس وسمعه وكله (٢ كو ١٢: ٢ - ٤) منذ سنين فلا يجوز لهم إذا يحكموهم في أقواله وهو لم يقل أنه أخذ شيئا عنهم أو أنه كان تلميذا لهم بل قال أنه تلميذ المسيح بالوحي ورسوله الى الامم كافة وأنه أفضل من جيم الرسل (٢ كو ١١: ٢٣) بعد أن كان يقول في رسالته الاولى الى أهل كورنثوس أنه أصغرهم وأنه ليس أهلا لأن يسمى رسولا (١: ٩) فانظر وتعجب!! ومما تقدم تعلم أنه لم يكن على وفاق تام مع الرسل ولا مع أتباعهم الحقيقيين وخصوصا بعد أن علمت مخالفة يعقوب له في رسالته ودم يوحنا له في رؤياه كما سبق بيانه . والظاهر من كتبهم القانونية أن بطرس كان مسالما له ، وذاك خوفا منه وضعف مواهبه عنه ولكن يقال في خطب الكليمنس الروماني أن بطرس هذا كان أيضا يتبعه وبحاربه ويكذبه وكذلك قيل في «رسالة بطرس ليعقوب» (راجع كتاب دين الخوارق ص ٣١٨ و ٣١٩) وكان كثير من أبناء النصرانية الاقدمين بمقتونه ويرفضون رسالته وكذلك =

فبالمغاثه السابقة في رؤيته هو وغيره للسبح لا يعول عليها فان
من يدعى ويقول لاهل غلاطية (في آسيا الصغرى) ان المسيح
صلب بينهم وراوه بأعينهم امامهم . صلو با (غل ١: ٣) لا يعمد عليه .

= الايونيون كافة . فالسبب الحقيقي في شهرته بين النصارى بعد هو اتباع
الامم غير اليهودية له وسرورهم بتعاليمه لسهولتها عليهم بسبب خلوها من
جسيم التكليف الموجودة غيرها ولموافقة عقيدته في الخلاص بالمسيح لعقيدة
الوثنيين في آلهتهم المتجسدة النازلة الى الارض لخلاص الناس . لذلك تماقت
تلك الامم الرومانية واليونانية على هذه الديانة البولسية فنجح معهم بولس في
ذلك نجاحا كبيرا . نعم كان بعض خاصة اليونانيين طلاب الحكمة (الفلسفة)
لا يبالون بعقيدته في الخلاص يسوع ويهزأون بها (١ كو ١ : ١٨
و ٢٣) ومن كان منهم يعتقد مثلها في بعض آلهتهم اليونانية كان يسخر
من بولس لجملة مخلص العالم رجلا من قومه اليهود وهم قوم محقرين
عندهم . ولكن عامة اليونانيين وجماهير الامم الاخرى الوثنية كانت
عقائدها تشبه من كل وجه عقيدة بولس في الخلاص بالصلب والموت وان كان
مخلصوهم غير مخلص بولس (راجع مثلا كتاب « ملخص تاريخ الدين »
ص ١٠٨ وكتاب « المسحاء الوثنيين » ص ٢٠٦ وكتاب « شهود
تاريخ يسوع » ص ٦٧) فسهل عليهم لذلك قبول أفكاره في يسوع
وراجت بين الرومانيين شيئا فشيئا حتى عمتهم تقريبا وانتقلت الى بعض
الخاصة أيضاً وما زالت هذه الديانة البولسية تنتشر بين الناس شيئا فشيئا
لما أتمتها لذلك الوسط الروماني اليوناني الوثني الى أن صارت هي الديانة
الرسمية للدولة الرومانية بعد مضي نحو ثلاثة قرون عليها ، ولولا ان
« مخلصها » من اليهود المحقرين عندهم لكانت أسرع انتشارا من ذلك
بينهم لعدم مباينتها لعقائدهم الا في أشياء طفيفة قليلة ولا شتمها على بعض
مبادئ اشتراكية (أع ٤: ٣٢) واباحية (كو ١٦: ٢) أسهل بكثير مما =

ان يقول ماشاء وشاء هواه مادام الناس لجهلهم وغفلتهم لا يقولون
 على تكذيبه حتى فيما خالف حسهم . فان قيل ان المراد بهذه
 العبارة التي تشير اليها هو انهم راوا رسمه وصورته مصلوبا (١)
 كما ترجموها في النسخ العربية أو المراد تصويره لهم وصف وتعبيرا
 - قلت وما فائدة هذا الكلام إذا وما قيمته ؟ وأي حجة فيه على
 اهل غلاطية أو غيرهم الذين سماهم اغبياء لانهم خالفوه ولم يذعنوا
 له ؟ وهل مثل هذا انتصوير الكلامي أو الكتابي يكفي لاقتناع
 الناس بمسألة الصلب أو بصدقه فيما يدعيه ؟ ان هذا لامر عجاب !!
 ولماذا اضاعه النصارى ان كان مقنعا للناس لهذه الدرجة ؟ الحق
 الحق اقول ان النصارى في دينهم واهمون ، وعن طريق الصواب
 ناكبون ، هداهم الله الى الطريق القويم ، والصراط المستقيم

= في بعض الشرائع الاخرى كالموسوية ونحوها التي لا خلاص فيها بالايمان
 وحده بل بأعمال شاقة كثيرة معه . ومنذ ذلك الحين صاروا يضطهدون
 الناس بعد أن كانوا مضطهدين ، وكان منهم ما كان مما تنفطر لذكراه ملوب
 الراحين ، فزادت أيضا بهذا القهر والاكرام انتشارا ، والى الان تراهم على
 الضعفاء غالبا معتدين قاسين ، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم !!

(١) حاشية : اذا صح أن المراد من هذه العبارة صورة المسيح
 ورسمه فلماذا اذا ينكر البروتستانت على الكاثوليك والارثودكس وضع
 الصور في كنائسهم ويدعون أنه لا مسوغ لهم في ذلك من كتبهم !!

﴿ تذييل للفصل السابق ﴾

« اتخذوا احبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون »
قرآن شريف

جاء في انجيل يوحنا (يو ٢٠ : ٢٣) أن المسيح حينما قابل تلاميذه بعد قيامته من الموت قال لهم « من غفرتم خطاياهم تغفر له . ومن أمسكنم خطاياهم أمسكت » ولم يأت في عبارته هذه بقيد ولا شرط غير ما تراه فيها من تفويض الامر كله للتلاميذ !!
فلنسأل هنا الاسئلة الآتية : —

(١) هل إذا غفر والمذنب لم يتب تغفر ذنوبه أم لا ؟
فان غفرت فاين اذا العدل الالهي وقد ساووا الطالح بالصالح بكلمة منهم واحدة ؟ ! وأي فائدة للتوبة والاستقامة مادام الامر موكولا لهم يهبونه لمن شاءوا متى شاءوا ولو لم يستحقه ؟ وهل لا يحمل قول المسيح هذا — اذا صح — النفوس على ترك كل عمل من أعمال البر والتقوى والسعي فقط فيما يرضى هؤلاء التلاميذ ونوابهم كالملك لهم أو دفع مال أو غير ذلك وترك ما يرضى الله

تعالى ما دام الامر في يدهم لاني يده تعالى ؟ فأني إباحة للشروع
 والمفاسد أعظم من ذلك ؟ وهل لا تعذر النصارى الذين عبدوا
 هؤلاء القديسين من قديم الزمان بعد أن علموا - من نصوص
 كتبهم - أنهم يمكنهم أن يفعلوا بهم ما لم يفعله الله نفسه فيغفروا
 ذنوبهم ولو كانوا على العصيان والشر مقيمين ؟ وأي قدرة
 أكبر من ذلك ؟ وإن لم تغفر ذنوب المذنب الا بالتوبة الى الله
 والعمل الصالح فلم لم يشترط ذلك المسيح في عبارته هذه وجعلها
 مطلقة كما ترى ؟ وإذا اشترط ذلك فما تكون إذا فائدة غفران
 التلاميذ وأي فرق بين وجوده وعدمه وما مزيته على غيرهم ؟
 وهل لا تكون هذه العبارة عبثا ظاهرا وقدرة موهومة أعطاه
 لتلاميذه ؟ وكيف يصل علم هؤلاء التلاميذ الى أسرار نفوس
 الناس والوقوف على حقيقة أمرهم حتى يعلموا إن كانت توبتهم
 صادقة صحيحة يستحقون لاجلها الغفران أم لا ؟ فهل أصبحوا
 آلهة للعالم بكلمة المسيح هذه ؟! فغفرانكم أيها الآلهة غفرانكم
 للعاصين مثلي الكافرين بكم !!

(٢) وإذا لم يغفروا للمذنب تاب ورجع الى الله وحده

فهل يغفر له أم لا ؟ فان غفر الله له فما حاجة الناس إذا الى
 طلب الغفران منهم ؟ وكيف قال المسيح « من أمسكنم
 خطاياهم أمسكت » ؟ وان لم يغفر الله له فكيف وعد التائبين
 (راجع مثلاً حز ١٨ : ٢١ — ٢٤) بالغفران ولم يشترط شيئاً
 آخر غير التوبة والصلاح في جميع كتب الانبياء السابقين أي
 حتى قبل عمل الكفارة المزعومة بصلب المسيح ؟ فهل لم يعلم
 الله في تلك الأزمنة بأولئك الآلهة الذين أشركهم — بزعمهم —
 المسيح معه فيما بعد حتى استقل بالعمل وحده بدون مراعاة
 رضاهم عن التائبين، فماذا يفعل اذا هم خالفوه في ذلك يوم القيامة ؟
 وكيف تكون التوبة قبل هذه الكفارة أسهل منها بعدها فانها
 كانت قبلها قاصرة على إرضاء الإله وحده وأما بعدها فلا بد
 من إرضاء غيره معه وهم كثيرون ؟ تعالى الله عما يشركون !
 وكيف لا يقدر الله الغفور الرحيم (مز ٨٦ : ٥ وخر ٣٤ : ٦)
 على الغفران بدون اذنهم حتي تكون مشيئته تابعة لمشيئتهم،
 أما مشيئتهم هم فنافذة — بمقتضى وعد المسيح هذا — كالسهم
 بحيث لا تقف أمامها ارادة الله نفسه ! فهم اذاً أقدر منه تعالى

وأولى بالعبادة دونه وأحق ! فأي باعث على الشرك وعبادة
 البشر أكبر من ذلك ؟ فالآلهة إذاً عندهم ليسوا ثلاثة فقط
 بل هم كثيرون متعددون . فما معنى توحيدهم وأي فائدة منه بعد
 ذلك ؟ وأي ذل واستعباد للناس أكبر من ذلك ؟ وأي مبادئ
 أشد حضا من مبادئهم هذه على استبداد رؤسائهم الروحانيين
 (وهم خلفاء التلاميذ ونوابهم في الأرض) استبدادهم بالمرؤسين
 وطغيانهم وتصرفهم فيهم كما يشاؤون ؟ وكيف بعد ورود
 هذه العبارة ونحوها في الاناجيل ينكر مبشرو البروتستانت الآن
 أن كل ما حصل في أوربا في القرون الخالية من مظالم رجال
 الكهنوت وغيرهم من رؤسائهم (انظر رو ١٣ : ١ و ٢) وأكلهم
 أموال الناس بالباطل ومفسدهم واستبدادهم وسفك الدماء
 والمذابح العظيمة والشقاق الدائم بين فرق النصراني وغير ذلك
 إنما هو كله كان من النتائج اللازمة لتلك المبادئ التي قررتها
 كتبهم التي يقدسونها إلى الآن !! وكيف يعقل أن عبارة المسيح
 السابقة هي من الله ؟ أليست هي مما اختلقته شياطينهم ونسبوه
 كذبا لعيسى عليه السلام ، وهو منها ومن أمثالها والله

لبري (١)؟ والا فكيف تتفق هذه العبارة مع قوله عليه السلام

(١) يعتقد البروتستنت أن المسيح قال حقيقة هذه العبارة، وأنه هو أيضا الذي وضع لهم فريضة العشاء الرباني التي قال في أثناءها لهم « خذوا كلوا . هذا هو جسدي (مشيرا الى الخبز) وأخذ الكأس وأعطاهم قائلا اشربوا منها كلكم لان هذا هو دمي » (مت ٢٦ : ٢٦ - ٢٨) فبنى النصارى جميعا من قديم الزمان على العبارة الاولى وما مائلها (مت ١٨ : ١٨) سلطة رجل الدين ووجوب الاعتراف لهم بالذنوب وقدرتهم على غفرانها الخ وعلى العبارة الثانية أن الخبز والخمر يستحيلان فعلا الى جسد المسيح ودمه وأنهم انما يأكلون حقيقة الههم (يسوع) ويشربون دمه في هذا الفربان كما يفعل الوثنيون ببعض آلهتهم . فلذا قست قلوب النصارى على بني البشر - من باب أولى - مادام دينهم يأمرهم بأكل الههم وشرب دمه ! ولا أدري لماذا غضب على اليهود وعد عملهم به اساءة له مع أنه كان يطلب منهم ويود ان يأكلوا جسده ويشربوا دمه !! (انظر يو ٦ : ٥٢ - ٥٩) وكان ما فعلوه به أقل بما طلب . ولماذا لا يغضب على أتباعه الذين يفعلون به ذلك مرارا الى اليوم ؟

ان البروتستنت في العصور المتأخرة وكذبوا النصارى جميعا في هذه المسائل وغيرها وأولوها لهم بنير ماعرفوه عن أقدم آباء النصرانية ولا كنا نعجب غاية العجب كيف أن جميع أتباع المسيح حتى أحدثهم به عهدا لم يفهموا مراده من تلك العبارات - اذا صح أنه هو قائمها - وبقوا على الضلال فيها الى القرن السادس عشر !؟ فلم يسمعن أحد منهم ما يقوله البروتستنت فيها الا ان فاذا جاز عند البروتستنت ان يصل ضلال جميع النصارى في دينهم الى هذه الدرجة وان لا يفهموا مراد المسيح الحقيقي طول هذه القرون التي كانوا فيها يتخبطون في أعمالهم ووقائعهم فكيف لا يجوز أنهم ضلوا في غير ذلك - كما نقول - وكانوا فيه من الواهين ؟ وكيف اذا ينكرون حاجتهم الى بعثة رسول الله والى ما جاء به من الاصلاح الكامل الذي سبق به جميع مصلحيهم حينما كانوا لا يخطر على بالهم أنهم في دينهم واهمون ، وفي الضلال هائمون ؟ مع أنه لولا أن =

لمن سألته أن يجلس ابنها واحداً عن اليمين وواحداً عن اليسار في
مجده قوله لها « وأما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس
لي ان أعطيه الا للذين أعد لهم من أبي » (راجع متى ٢٠ :
٢٣ ومرقس ١٠ : ٣٧-٤٠) فإذا كان هو نفسه لا يمكنه أن
يعطي شيئاً الا لمن أراد الله فكيف اذا تعطي تلاميذه الغفران
لمن شاءوا ويمنعونه عن شاءوا ؟ ان هذا لا امر عجيب !
واذا كان النصارى يتقنون قدرة التلاميذ على التصرف

= جاء عليه السلام ما اهتموا الى هذا الاصلاح ، أو لتأخر رقي العالم في العلم
والدين والمدنية الى زمن أبعد وقرون أكثر فانه هو وأمتة هم الذين
نشروا كل ذلك في العالم القديم أجمع وايقظوا النصرانية من سباتها
العميق الطويل . فلو لم يكن مرسل من الله فهل يعقل أنه تعالى الحكيم
الرحيم بعباده يتركهم ضالين في أمورهم ، حيارى في دينهم ، ظالمين مفسدين ،
أغبياء جاهلين ، لا يعرف أحد منهم للصواب والحق اليقين والعلم سبيلاً
حتى كان أكبر قادتهم (بولس) يمدح الجهل والجهال ويذم الحكمة
والحكماء ويقبل الناس ذلك منه على أنه وحي من الله مقدس (أنظر
مثلاً ١ كو : ١٧ - ٢٥ و ٢٧) فتركوا العلم وحرّموا أنفسهم من استعمال
العقل في كل شيء حتى ضلوا ضلالاً بعيداً فلذا جاء القرن بعكس ذلك
وذم في أكثر صفحاته الجهل والجهال والتقليد ومدح العلم والعقل والتفكير
وأوجب النظر في ملكوت السموات والارض والبحث في آياتهما كما هو معلوم
للمطالعين عليه فنهض بالقل البشري نهضة لم يسبقه بها كتاب ، (يؤتي الحكمة
من بشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر الا أولوا الالباب)

في السكون (مت ١٦ : ١٩ و ١٨ : ١٨) وغفران الذنوب
ودينونة الخلائق والملائكة يوم القيامة (١ كو ٦ : ٢ و ٣) وان
كلمة أحدهم تنقل الجبال ولا يستحيل عليها شيء كما سبق
(مت ١٧ : ٢٠) فأني شيء أبقوه لله تعالى بعد ذلك كله سوى
عمله بحسب مشيئتهم وإتقياده لا وأمرهم ونواهيهم ؟ وهل هذا
هو التوحيد الذي جاء به عيسى وجميع الأنبياء قبله ؟ وهل إلى
هذا الشرك والوثنية يدعون المسلمين الموحدين ولا ينجحون ؟
فأني عقل أسخف من هذا ؟ ومن الذي جن حتى يقبل
ذلك منهم ؟

ومما تقدم هنا تعلم حكمة بعثة محمد صلى الله عليه وسلم في
ذلك الزمن الذي بعث فيه ومقدار حاجة العالم إليه وقتئذ
وحكمة إكثاره قبل كل شيء من الدعوة إلى التوحيد الحقيقي
والتنزيه بعد أن امتلأ العالم كله بالشرك والوثنية والتشبيه والتجسيم،
فهو إمام المصلحين وسابق المتأخرين منهم جميعاً الذي أزال غياهب
الباطل وظلماته، ونشر الحق في الأرض ودعا لعبادة الله تعالى

وحده ، فخلصَ الناسَ من الذل والاستبداد والاستعباد
وساوي بين عباد الله أجمعين فحق بذلك الظلم ورفع النفوس
الى أعلى ذروة من الكمال البشري وأطلقها من أسر التقليد
والاوهام والخرافات للعمل النافع والتعقل والتفكير في الدنيا
والآخرة (راجع القرآن ٢: ٢١٩) فانتشر في العالم بسرعة
خارقة للعادة العلم والحرية الصحيحة والاخاء والمساواة والايمان
بالحق والمدنية الراقية التي كانت أساسا لمدينة أوربة
الحالية (١) فله دره وما أ كبره من مصلح عظيم ، ونبي كريم ،

(١) يقول بعض العلماء الباحثين ان الاسلام أوجد قديماً - حينما كان
الناس متمسكين بتعاليمه - أكبر دول في العالم وأعظمها علماً ووقياً
ومدنية وأنتج في كل عالم كثيراً من كبار العلماء والفلاسفة والحكماء
المفكرين وأما تعاليم المسيحية المعروفة فما زالت تفت في عضد الدولة الرومانية
وهي دولتها الوحيدة اذ ذاك حتى قضت عليها ولم تنتج في مئات من السنين
عالمًا واحداً من كبار المحققين بل كان رجال الدين منهم يمتثلون العلم ويضطهدونه
اضطهاداً شديداً وكما ظهر بينهم أحد بداعيه شيء من العلم أو التفكير ثاروا
عليه وأخذوا أنفاسه بأفظم طرق الاعداء بحجة مخالفته للدين ولنصوص
كتابهم المقدس وكل ذلك معروف مشهور فلا حاجة لنقل شواهد هنا
وكيف لا تضطهد ديارتهم هذه العلم والعلماء وهي في كل عقائدها وتعاليمها مناقضة
للعقل الصحيح والفطرة البشرية على خط مستقيم كما لا يخفى ، وما ارتقت
أوروبة الا بعد أن تركتها بتاتا وأخذت بتعاليم أشبه بتعاليم الاسلام من
كل شيء آخر وما نبتغ بينهم الا ان عالم محقق وفيلسوف كبير الا وهو =

ورسول من الله أتى بالخير العميم ، عليه أفضل الصلاة والتسليم .
 فلولاً وحي الله اليه لما أمكنه الاتيان بعشر ما أتى به وهو ربيب
 الجاهلين المشركين الوثنيين ولم يغب عن قومه غيبة تمكنه من
 تعلم القليل فضلاً عن الكثير ، وأي بلاد كان فيها جميع ما أتى به
 الاسلام من الحقائق ، والعقائد الراقية ، والمبادئ الصحيحة ،
 والاصول القويمة ، للدين الحق الكامل في كل شيء ؟ مع ان
 بعض هذه الاشياء لم تقف عليها أرقى علماء الغرب أو لم يجزموا
 بها الا في الاعوام الاخيرة ! وقد كانوا من قبل ظهور الاسلام
 الى مئات من السنين بعده كالانعام لا يهتدون الى العلم والحق
 سبيلاً ، يسوم بعضهم بعضاً سوء الظلم والاستبداد والاستعباد
 والاضطهاد حتى أضاء لهم قبس من نور الاسلام في الشرق فكان
 لهم هادياً وللرقي دليلاً ، سنة الله في كل من اتبع مبادئ دينه القويمة ،
 ولن تجد لسنة الله تبديلاً ، ولن تجد لسنة الله تحويلاً
 ولا يتوهمن القاري مما ذكرناه هنا أن أحداً من المسلمين

= للمسيحية عدو مبين ، أما فلاسفة المسلمين فكانوا في كل زمن أشد الناس حباً
 للاسلام ، وتمسكاً به ، وغيره عليه . فهل تستوي الظلمات والنور ؟

يقول ان « جميع » ما أتى به الاسلام لم يكن معروفا عند الأمم
الآخري قبل نزول القرآن . كلا فان هذه الدعوى لم يدعها
أحد من المسلمين ولن يدعيها كيف وقد قال القرآن الشريف
نفسه (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا
إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا
تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه) الآية وقال (ثم
أوحينا إليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين)
وقال (أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى) وقال (إن هذا
لفي الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى) وقال (إن هذا
القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون
وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين) وغير ذلك كثير فما في القرآن
مما يوجد مثله في الأديان الآخري القديمة نوعان : (١) إما أن
يكون مما أوحاه الله إليهم وأبقاه الاسلام لما فيه من المصلحة
للناس (٢) وإما أنه من الأشياء المستحسنه الصالحة التي وصل
إليها الناس بعقولهم وكانت موافقة لحائهم ونافمة لهم فأقرها
الاسلام ولولم تكن في الأصل وحيا فان الغرض من نزول القرآن وغيره

من الكتب الالهية هو « الاصلاح » لا محو كل شيء موجود
 من قبل ولو كان صالحا نافعا فان الانبياء مصلحون لا اعداميون.
 ولذلك قال المسيح (مت ١٧: ٥) « ما جئت لا نقض بل لا كل »
 وقال الله تعالى على لسان شعيب « ان اريد الاصلاح ما استطعت
 وما توفيقى الا بالله عليه توكلت » ولا شيء أكثر موافقة
 لحال الناس مما وصلوا اليه بانفسهم كما لا يخفى . ففائدة الوحي
 اذا الى الانبياء هي (أولا) ارشادهم الى اصلاح الموجود وأنفعه
 لأنهم ليبقوه وليمحوا الفاسد الضار من بينهم ، ولو اعتمدوا على
 العقل وحده في هذا العمل لوقعوا في الخطأ والضلال من حيث
 يريدون النفع ولذلك قال القرآن في الآية السابقة « وما توفيقى الا
 بالله عليه توكلت » (وثانيا) هي الاتيان بأشياء جديدة لم
 تكن تعرفها الأمم السابقة وقد بينا بعض ما أتى به الاسلام
 مما لم يسبقه به أحدي بعض كتبنا ورسائلنا فلاحاجة للتكرار هنا
 فما في القرآن موافقا لما عند الأمم الاخرى انما هو لصحة
 ذلك عن أنبيائهم أو لصلاحه ونفعه وما فيه مخالفا لها هو لفساده
 وخطئه وضرره لتحريف كتبهم على ممر الازمان فان القرآن

جاء ليبين لهم ما كانوا فيه يختلفون
ولو كان وجود أشياء في الدين المتأخر مما في الدين المتقدم
يدل على كذب نبي الدين المتأخر - كما كان موسى مثلا من
الكاذبين فان بعض شريعته يوجد مثله - مع اختلاف طفيف
جدا - في شريعة حمورابي البابلي التي اكتشفت سنة ١٩٠٢
وهي أقدم من التوراة بنحو عشرة قرون - كما كان عيسى
أيضا كاذبا لأن جل نصائحه وتعاليمه - ان لم نقل كلها -
كانت موجودة حرفا بحرف في كتب اليهود من قبل كما بينه
كثير من علماء الأفرنج (راجع مثلا كتاب « النصرانية
والاساطير » ص ٤٠٣ - ٤٢٣ و كتاب « شهود تاريخ يسوع »
ص ٢٣٥ - ٢٨٨) بل إن بعض حكم المسيح ونصائحه يوجد مثلها
أيضا في كتب حكماء اليونان والهند والصين الاقدمين مثل
كونفيوشس الصيني الذي مات سنة ٤٧٩ قبل الميلاد حتى أن حكمة
عيسى عليه السلام الذهبية التي يفتخرون بها صباح مساء وهي قوله
مت ١٢: ٧ (فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا
انتم أيضا بهم . لأن هذا هو الناموس والانبياء) قال مثلها تماما

كونفيوشس المذكور وأرسطو أيضا في منتصف القرن الرابع قبل
المسيح وغيرهما كثيرون (راجع كتاب د لغز العالم ، تأليف
إرنست هيكسل ص ١٢٤) وجاء في سفر (طويدت) من أسفار
اليهود غير القانونية قول كاتبه ٤ : ١٦ (مالا تحب أن يفعله بك
أحد لا تفعله بغيرك) وفي التلمود قول هيلل (Hillel) (مالا
تحبه لا تفعله بقريبك ، فان هذا هو التعليم كله) فان قيل ان
هذه العبارات اليهودية بصيغة سلبية وهي لا شك أقل فضيلة
من عبارة المسيح السابقة الواردة بطريقة ايجابية ، قلت : إن
عبارة المسيح هذه كانت أيضا بطريقة سلبية في نسخ
الانجيل القديمة ولكن النصارى حرفوها فيما بعد لتكون
أكمل وأرقى (راجع كتاب «شهود تاريخ يسوع» ص ٢٦٧)
وجاء في سفر اللاويين ١٩ : ٣٤ الامر بمحبة الغريب
النازل في وسط اليهود كمحبة النفس وفي سفر الخروج ٢٣ : ٤
و ٥ ورد الامر بمساعدة العدو . راجع أيضا أمثال ١٧ : ٢٤
و ٢١ : ٢٥ و ٢٢ وأيوب ٣١ : ٢٩ وغير ذلك كثير وفي التلمود
قوله (أحب من عاقبك) وقوله (خير لك أن يسيئك غيرك

من أن تسيء) وقوله (الافضل أن تكون من المضطهدين
 (بالفتح) لامن المضطهدين) . أما قول المسيح مت ٥: ٤٤
 (باركوا لاعينكم ، أحسنوا الى (١) مبغضيك) فلا وجود له مطلقا
 في أقدم نسخ الاناجيل كما ذكره العلامة آرثر دروز في كتابه
 عن « شهود تاريخ يسوع » ص ٢٦٩ وإذا فهم من مخترعاتهم ،
 على أن قول عيسى (أحبوا أعداءكم) ليس بأحكم مما نقلناه هنا
 عن كتب اليهود لأنه تكليف بما لا تطيقه النفس البشرية فهو
 من الغلو الذي لا يمكن لأحد العمل به مطلقا لأن قلب الانسان
 لا يمكن إرغامه على مثل ذلك . وهل من العدل والعقل أن يساوي
 الانسان بين الصديق والعدو فيضعهما في قلبه وينزلهما منزلة
 واحدة ؟ وهل لا يحمل هذا بعض الحبثاء الاشرار على الاسترسال
 في الاذى وعدم الكف عن الطغيان ؟ ولماذا لا يفعل أحد من
 النصاري بهذه الاوامر ولا دولة من دولهم ؟

(١) تذكر قول القرآن (ويدرأون بالحسنة السيئة) وقوله (ولا
 تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه
 عداوة كأنه ولي حميم) ولكن ذلك ليس بمحتم بل الامر في الآية للندب
 لا للاجوب لقوله تعالى (ولئن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل الى قوله
 ولئن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور)

وهنا نسأل المبشرين: هل أولئك الشارعون والحكماء -
أمثال حمورابي ملك بابل وكونفيوشس حكيم الصين وغيرهم ممن
ذكرنا وممن لم نذكر - هل وصلوا الى ما وصلوا اليه بالعقل أم
بالوحي؟ فان كانوا وصلوا اليه بالعقل لكانوا اذاً أ عقل وأرقى
من موسى وعيسى اللذين ماوصلا الى ماوصلا اليه الا بعون الله
ووحيه كما يقول المليون ، وخصوصا لأن شريعة حمورابي اكمل مما
في هذه التوراة باعتراف القس روس (Rouse) الانكليزي وغيره
في كتابه «تقد العهد القديم بنور العهد الجديد» ص ٦٤. واذا كان من
مبطلات وحي القرآن عندهم وجود بعض أشياء فيه موجودة عند الامم
الاخرى فلم لا يبطل ذلك أيضا وحي التوراة والانجيل؟ ولم خص الله
بنبي اسرائيل - كما يزعمون - بالوحي والنبوة وهم من أقل الأمم عقلا
ومن أكثرهم ميلا للضلال والكفر حتى انهم كثيرا ما ارتدوا هم
وبعض أنبيائهم وعبدوا الاصنام مع كثرة المعجزات فيهم وتعدد
الانبياء بينهم لدرجة مدهشة؟ وقد انتهت امرهم أنهم أنكروا المسيح
صلبوه وقتلوه وبقي اليهود مصرين على كفرهم به الى اليوم؟ فهل
من الحكمة والعدل أن تكثر الانبياء بينهم الى تلك الدرجة المعروفة

ويحرم الله أمم جميع العالمين قاطبة من رسل اليهم منهم أو من غير
أمة اليهود المعاندين المرتدين الكافرين؟ فكيف يؤاخذ الله تلك
الأمم ويلزمهم بالآيمان بما لم يؤمن به اليهود أنفسهم الذين كثرت
بينهم الآيات والمعجزات وتعددت منهم الأنبياء والرسل؟
وكيف تكون جميع نعم الله تعالى على عباده في هذا العالم مقسمة
بين جميع الأمم على شيء من المساواة (القامة أو الناقصة) ويحرم
بالمرّة جميع الناس ما عدا اليهود من أكبر نعمه وهي نعمة التجلي لهم
والقرب منهم بالوحي والنبوة والارشاد الإلهي الأكبر ويعطي ذلك
كله لليهود وحدهم؟!

والأغرب من ذلك أن يكون اليهود هم المقصودين أولا
وبالذات من بعثة عيسى حتى ما كان يجوز له ولا أرسله دعوة
غيرهم من الأمم إلا إذا رفض اليهود الدعوة كما سنبينه (أنظر
مثلا مت ١٥ : ٢٤ وأع ١٣ : ٤٦ و ١٨ : ٦ ورو ١٦ : ١٦) فكأن
جميع الأمم عند رب العالمين « كلاب » ، وقد سماهم المسيح نفسه
بذلك فقال مت ١٥ : ٢٦ « ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين
ويطرح للكلاب » !! وإذا قارنا اليهود بمن في السموات

والارض من ملائكة وأناسي ودواب وجن وغير ذلك بما
فيهم من صالح وطالح ومهتد وضال ، وعلمنا - بحسب دين
النصارى - أن الله لم يهتم بغير اليهود ، حتى تجسد ونزل الى الارض
وحبس في هذا الجسد الانساني الى الابد من أجلهم أولا ،
فرفضوه وأهانوه وقتلوه أدر كنا كيف ان إلههم قد وضع الشيء
في غير محله وأخطأ المرمى مرارا وظلم غيرهم بعدم اعتناؤه بهم
عنايته باليهود مع احتياج جميع المخلوقات الى هدايته مثلهم ورعايته
وتدبيره لهم ولاكنه أهملهم وبعد ذلك كله لم يعرف كيف
يخلص اليهود أنفسهم بل أوقعهم في الهلاك الابدي بصليبهم له وحكم
عليهم بالنار الدائمة فهو اذا إله جاهل ظالم عاجز قاس حتى لم يعمل هو
نفسه بما ألزم به الناس - عندهم - من « وجوب » درء السيئة بالحسنة
والبغض بالمحبة (مت ٥ : ٣٩ - ٤٨) فصار منتقما حقودا حتى
على مختار يه اليهود !! فكيف يوجب على الناس بعد ذلك ما لم يقدر عليه
هو نفسه ؟ وكيف جهل كل هذه النتائج السيئة ولم يعدل بين مخلوقاته
العدل الممكن ؟ قارن هذه العقائد بقول القرآن الشريف (وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في

كتاب مبين) وقوله (وما من دابة في الارض ولا طائر يطير
 بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء) ثم الى
 ربهم يحشرون) وقوله (يسأله من في السموات والارض كل
 يوم هو في شأن) وقوله (يدبر الامر) وقوله (أله الخلق
 والامر تبارك الله رب العالمين) وقوله (ومن آياته خلق السموات
 والارض وما بث فيهما (١) من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء
 قدير) وقوله (الله لطيف بعباده) وقوله (وأوحى في كل سماء
 أمرها) الخ فإين الثريا من الثرى وأين السماء من الارض !!
 فانظر رعاك الله الى هذه الحقائق الدينية العلمية السامية التي جاء
 بها الأُمِّي وهي ما كانت تخاطر على بال واضعي دينهم ومؤلفي
 كتبهم المقدسة، بل ان وجود دواب في السموات كما في الارض

(١) كان الاب مراكي (Marracci) وغيره من علماء النصراني
 يطعنون في القرآن لقوله بتعدد العوالم في هذه الآية وغيرها مثل قوله « الحمد
 لله رب العالمين » (راجع ترجمة سيل للقرآن هامش ٢ لسورة الفاتحة)
 وقد أصبحت الآن هذه المسألة حقيقة علمية فلسفية لا شك فيها. والدابة
 تطلق على كل حيوان يدب (أي يمشي) ولو كان عاقلا كما يفهم من قوله
 تعالى (والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من
 يمشي على رجلين) (كالانسان) ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء)

ما كان يعرفه أحد من العالمين وخصوصاً . وأني كتبهم الذين
كانوا يتوهمون أن العالم عبارة عن المملكة الرومانية فقط
(راجع ص ١٤ من هذه الرسالة) ولتراجع الى ما كنا فيه :
وان كان وصل أولئك الحكماء الفضلاء المصلحون للأمم الى ما
وصلوا اليه بالوحي الالهي فلم اذا أخذ المبشرون يشكرون على
القرآن مثل قوله (وان من أمة الا خلا فيها نذير) وقوله (ولقد
بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت (١))
وقوله (ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم

(١) أما قول القرآن الشريف في ابراهيم (وجعلنا في ذريته النبوة
والكتاب) فيجوز أن الالف واللام فيه للهداية النبوة والكتب المهدودة
المعروفة عند العرب المخاطبين وهي أرقى وأشهر ما أعطى الله تعالى للناس
بعده فلا ينافي ذلك أنه أعطى لغير أولاد ابراهيم من النوح والكتاب مالم
تعرفه العرب ولم تسمع به وان كان في الغالب أقل درجة مما أعطى لا ولا دابراهيم ،
ويجوز أن ذريته كثرت وانتشرت في سائر بقاع الارض مع القبائل الرحل في تلك
الازمنة وامتزجت بجميع الأمم امتزاجاً تاماً حتى صارت منهم ، ومن
هذه الذرية كانت جميع الانبياء الذين أتوا بعد ابراهيم حتى من ظهر منهم
في أمريكا فقد كانت متصلة بالعالم القديم في سالف الزمان ، ولا تنس اننا
لا نعلم تاريخ وجود ابراهيم باليقين . وهذا التفسير الاخير يساعد ما يتبادر
من قوله تعالى بعد ذكر بعض أولاده الانبياء (ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم
واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم الى قوله أولئك الذين آتيناهم
الكتاب والحكم والنبوة) ويوافق أيضاً التوراة الحالية (أنظر مثلاً =

(عليك) ؟ أما عدم علمنا بكل أوائلك الرسل فلا يطعن فيما
قرره القرآن - لغموض التاريخ القديم ونقصانه واختلاطه كثيراً
بالباطل - كما لا يطعن في صحة قصص التوراة وغيرها عن
وجود بني إسرائيل في مصر وخروجهم (١) منها وغرق المصريين

(= تك ١٧: ٢٢ و ١٨) . أما تغلب الكفر والوثنية ، والجهل والشر على
تلك الأمم في عصور مختلفة كثيرة فهو كتغلب المرض على الصحة في
الاحياء جميعاً حتى يقتلها وتغلب الضعف والاضمحلال على الدول حتى
يذهب بها ، وكطروء النسيان على الذاكرة فيمحو ما علق بها من المعلومات ؛
سنة الله في خلقه لا يكون العالم في حركة دائمة ما بين صعود وهبوط ،
وأخذ وعطاء ، وعلم وجهل ، وصحة ومرض ، وحياة وموت ، وتقدم وتأخر
إلى غير ذلك من الصفات الملازمة لكيان هذا العالم واللازمة لإظهار كل
نواميس الوجود وإبراز جميع مواهب الإنسان وغيره لميدان العمل ، وهي
أدل دليل على حدوث هذا الكون ووجود خالقه الأزلي تعالى . وكل
أمر من ذلك سيستقر (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس
فيمكث في الأرض) . وهذه الآية الشريفة تنطبق على العلوم الطبيعية وغيرها
الحديثة القليلة بتنازع البقاء وبقاء الأنسب وسير كل ما في العالم في سبيل الارتقاء
والكمال ، فإن العالم كالنهر الجاري ترتفع أمواجه وتنخفض ولكن ذلك
لا يوقف سيره ولا يمنع تقدمه للإمام ، فتبارك الله أحسن الخالقين

(١) حاشية — جاء في كتاب « الأصول البشرية » صفحة ٨٨ مؤلفه
لينج أن يوسيفوس المؤرخ اليهودي الشهير نقل عن (مانيشو) هذه الرواية
المصرية القديمة التي ملخصها « أن موسى بعد أن هزم فرعون مصر - الذي
فر إلى بلاد الحبشة - حكم مصر ١٣ سنة وبعد ذلك عاد إليه فرعون هو
وابنه ومعهما جيش عظيم فقهروه وأخرجوه منها إلى بلاد الشام » وجاء =

وآيات موسى بينهم الخ لا يطمعن في ذلك عدم وجود ما يؤيدها

٢ في قاموس الكتاب المقدس لبوست مجلد ١ ص ٤١٠ أن هيرودوتس وهو المؤرخ اليوناني الشهير في القرن الخامس قبل الميلاد قال « أن ابن سيسوسترس ضرب بالعمى مدة عشر سنين لأنه رمى ومجه في النهر وقد ارتفعت أمواجه وقت فيضه بسبب نوء شديد الى علو غير اعتيادي » اه ويقول المؤرخون ان ابن سيسوسترس هذا (وهو منفتح الثاني) هو فرعون الخروج ويتخذون هذه العبارة اشارة الى غرقه في زمن موسى. ولكن يرى القاريء منها أنها لو كانت اشارة الى الغرق لكان الفرق في النيل ، ومن الرواية الاولى يعلم أن موسى حكم بعد فرعون ١٣ سنة في مصر . وهاتان الروايتان هما من أقدم الروايات المصرية واصحها وربما كانتا الوحيدتين في هذه المسألة ، ولعل المصريين استغاثوا بمملكة الحبشة فأرسلت اليهم جيشاً فأوحى الله الى موسى بالخروج حينئذ من مصر وتركها لهم ، وعليه يجوز أن المصريين تكتبوا خبر غرق ملكهم واستبدلوه بدعوى تقهره الى الحبشة وقالوا انه هو الذي عاد بعد ذلك وأخرج موسى بالقوة سترا لحزبهم وخذلهم وارضاء الملوكهم وأسر هؤلاء الملوك وربما أنه لولا عظم هذه الحادثة وشهرتها بين الناس لانكروها بالمرّة

ومن ذلك تعلم أن الخروج لم يكن عقب غرق المصريين مباشرة كما يفهم من التوراة ولم يكن السبب فيه هذه الحادثة التي غرق فيها فرعون وجيشه بل كان بعد ذلك ببعض سنين

ويرى المظلم على القرآن الشريف أن هاتين الروايتين صادقتان في مسألة غرق فرعون في النيل ومسألة حكم موسى في مصر ١٣ سنة . أما الفرق في النيل فيفهم من قول القرآن مثلاً في سورة طه (اذ أوحينا الى امك ما يوحى أن اقدفيه في التابوت فاقد فيه في اليم) ثم قوله في آخر هذه القصة (فاتبعهم فرعون بمجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم) فالتبادر من ذلك أن فرعون غرق في نفس اليم الذي ألقى فيه موسى وهو النيل . ومثل ذلك أيضاً ما جاء في سورة القصص وهو قوله (فاذا خفت عليه فألقيه =

الآن من الآثار المصرية القديمة (راجع كتاب «صدق المسيحية»

= في اليوم) ثم قوله فيها بعد (فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليوم)
أما مسألة حكم موسى في مصر والتخمس بها هو وقومه مدة من الزمن
بعد الفرق فهو أيضا المتبادر من نحو قوله تعالى (فأراد) أي فرعون)
ان يستفزهم من الارض فأغرقناه ومن معه جميعا ، وقلنا من بعده لبني
اسرائيل اسكنوا الارض) وقوله (فأخرجناهم من حثات وعيون وكنوز
ومقام كريم كذلك وأورثناها بني اسرائيل) ويجوز أن الشريعة أعطيت
لموسى في الطور قبل تركه حكم مصر

وفي زمن موسى أعطى الله بني اسرائيل — بدلا عن مصر التي أمرهم
بتركها — الممالك التي في شرق الاردن كما في كتبهم وفي زمن يشوع
أعطاهم كل ارض كنعان الا بعض أجزاء منها (يش ١٣ : ١) وهذه
الارض التي أعطيت لهم هي من أخصب أراضي العالم وأحسنها وهي المسماة
عندهم بأرض الموعد لانهم كانوا وعدوا بها من قبل

فإن لمحمد صلى الله عليه وسلم علم ما بيناه من ذلك التاريخ وهو أجنبي عنه وعن
قومه ومغاير للتوراة ومخالف لما يعتقده جيم اليهود والنصارى من قديم
الزمان ولا كنهه موافق لا قدم الروايات المصرية وأصحها التي لا يعرفها — حتى
الآن — الا واسموا الاطلاع من محققى المؤرخين ؟

أما مانيتو (Manetho) المذكور هنا الذي وافقت روايته ما جاء في
القرآن الشريف فكان كاهنا لمعبد من أقدم المعابد وأشهرها ، وقد كتب
تاريخ مصر بأمر بطليموس فيلادلفوس في القرن الثالث قبل المسيح
وكان من أدق مؤرخي القدماء وأصدقهم وقد أخذ بأوثق المصادر
وأصحها في كتابة تاريخه ، الا أن هذا التاريخ فقد مع ما فقد في حريق
مكتبة الاسكندرية ولم يبق منه سوى مقتطفات في بعض الكتب القديمة اليونانية
وقد بدأ كثير هذه المقتطفات ما اكتشف حديثا من الآثار المصرية والمكتوبات
العتيقة مع أن آباء النهرانية كيوسيبوس حرقوا كماداتهم — كثيرا مما نقلوه

ص ٢٠٤ و ٢١٢ و كتاب « الاصول البشرية » ص ٨٨ و ٨٩ و (٩٢) على أن العلماء المحققين قد أصبحوا الآن يشكون في أكثر ما في التاريخ القديم من الحوادث والحكايات لتعذر الوصول الى حقيقته حتى أنهم شكوا (١) في وجود مؤسسي الاديان المعروفة كموسى وعيسى ماعدا محمد عليهم الصلاة والسلام

= منها لتطابق نصوص العهد القديم كما ذكره العلامة لينج في كتابه « الاصول البشرية » ص ١١٠

(١) من أكبر أسباب شك علماء أوروبا المحققين في حوادث كتب العهد القديم وغيرها هو ما جاء فيها من تعيين الأوقات والسنين والا ما كن وعدد الرجال وغير ذلك من التفاصيل التي كلما تعمقوا في البحث فيها وطبقوها على الآثار والمكتوبات القديمة ونحوها رجعوا بالخيبة والفشل فلذا أنكروا هذه القصص بحذفها (راجع مثلا الفصل السادس والسابع) من كتاب « الاصول البشرية » تأليف صمويل لينج) ومن ذلك تعلم الحكمة في ترك القرن أمثال هذه التفاصيل لانه إن ذكرها كما هي في كتب أهل الكتاب لكانت خطأ وان ذكرها على حقيقتها وخالف كتبهم فيها كلها لظن الناس في تلك الازمنة الجاهلة مخطئا خطأ كثيرا فاحشا وضحكوا منه وسخروا وشك أكثرهم في صدقه فكان تركها عين الحكمة ولذلك بقي القرآن الى الان بعيدا عن أكثر مطعن علماء النقد من هذه الوجهة. فيالله ما أحكمه من كتاب ، ولولا وحي الله لظن الأئمة صحة كل ما في كتب أهل الكتاب ونقل عنهم شيئا كثيرا من هذه التفاصيل المغلوطة

(راجع مثلاً كتاب « المسحاء الوثنيين » ص ٢٣٨ و ٢٣٩ و كتاب « شهود تاريخ يسوع » ص ٢٩٤ و ٢٩٥)
 ومما تقدم تعلم فساد - بل هذيان - ما في كتب المبشرين
 مثل كتاب (مصادر الاسلام) و (كتاب علم الاعلام في حقيقة
 الاسلام) وغيرها فان وجود أشياء في القرآن مثل الموجودة عند
 الامم الاخرى مما يؤيد صحة قوله (شرع لكم من الدين ما وصى
 به نوحا) ونحوه مما سبق ذكره فما في كتبهم هذه يصح أن يكون
 حجة للقرآن لاعليه فليتدبروا في ذلك ان كانوا يعقاون ، وللاحق
 والهدى يطلبون ،

﴿ فصل في بعض آيات القرآن في هذه المسائل السابقة ﴾

﴿ والمقارنة بينها وبين ما جاء في كتبهم عن المسيح وغيره ﴾
 مما تقدم في الكلام عن الانجيل تعلم الحكمة في كون القرآن
 الشريف لم يقل في موضع ما منه أن النصارى حرفت الانجيل
 كما قال مثل ذلك في اليهود مراراً الان النصارى لم يكن عندهم
 في وقت من الاوقات (انجيل عيسى) فحرفوه كما كان عند

اليهود (توراة موسى) فحرفوا بعضها ونسوا البعض الآخر
 منها فلذا قال تعالى في اليهود «يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا
 حظا مما ذكروا به». أما النصارى فلم يكن عندهم من الانجيل
 الا بعض اقوال قليلة كما بين سابقا ونسوا أكثره فلذا قال تعالى
 فيهم «أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به» أي عقب
 المسيح مباشرة كما يدل عليه العطف بالفاء. وهذه الاقوال
 القليلة التي حفظوها عن المسيح تناقلوها أولا باروايات الشفهية
 ثم كتبوها وضمنوها في كتب كانت تراجم لحياة المسيح سموها
 بالانجيل وضموا اليها ماشاءوا من الاقوال والحوادث المخترعة
 والحقيقية ونسبوه كلها للمسيح عليه السلام حتى اختلط عندهم الحق
 بالباطل بحيث يتعسر الآن أو يتعذر تمييز جميع أقوال المسيح
 الصحيحة عن الاقوال المنسوبة اليه كذبا وقد اعترف يوحنا بأنه
 لم يكتب عن المسيح كل شيء (يو ٢١: ٢٥) فلم يكن الانجيل موجودا
 وحرفوه بل أضاعوا كثيرا منه كما قال تعالى (فنسوا حظا مما
 ذكروا به) أي جزءا عظيما منه وما بقي اختلط بكثير من الآراء
 المتنوعة والمذاهب المختلفة باختلاف الأهواء والأغراض والعقول

فقد توخى كل من كتب منهم انجيلا في الازمنة الاولى تأييد
 غرض أو مذهب مخصوص أدته اليه معلوماته أو فلسفته كما
 سبق . لذلك قال تعالى للنصارى (ولا تتبعوا أهواء قوم قد
 ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل) وقال في
 أهل الكتاب عموما (وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم
 بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون
 هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب
 وهم يعلمون) وقال (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم
 ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما
 كتبت بأيديهم وويل لهم مما يكسبون)

ولعل الحكمة في إرادة الله تعالى اختلاف آراء النصارى
 ومذاهبهم في عقائدهم وغيرها هذا الاختلاف المعروف قبل
 البعثة المحمدية هي إشباع العقول من كثرة البحث والتفكير (١)

(١) لما آلت إلى النصارى السلطة الدنيوية ورأوا أن البحث العقلي يؤدي
 الناس إلى رفض عقائدهم التي أكرهوها عليهم كما سيأتي حاولوا إخماد ميل
 الفطرة البشرية إلى ما تشرب إليه فحرموا من قديم الزمان استعمال العقل
 في مسائل الدين واعترفوا - ولا يزالون يعترفون - بأن لا يمكن للعقل
 البشري ادراكها وأنه لا يجوز له رفضها وإن خالفته وناقضت أحكامه !! =

وتوسيع معلومات الناس وتكبير مداركهم وترقيتها بذلك حتى
تتبعها لقبول العقائد والتعاليم الاسلامية بعد تشويقها الى معرفة
الحقيقة وتطلبها الوقوف عليها حتى اذا عرقها - بعد هذا التعب
الشديد والضلال عنها وإن كانت سهلة كما هو شأن الحق
دائم - عضت عليها بالنواجذ وما فرطت فيها الامة المحمدية تفريط
من قبلها كبني اسرائيل الذين أوحى اليه الحق رخيصة فلم يعرفوا
قيمتها . ولو ضلت الامة المحمدية كلها عن الحقيقة وهي آخر الامم
لاحتيج الى وحي جديد ولكن أراد الله أن ينتهي بمحمد النبوة
لارتقاء البشر في عهده وكفاية العقل والقرآن لهدايتهم فلذا كان
ما كان وصان القرآن . ولو أراد الله بقاء كتبهم للعمل بها

= ولا أدري كيف بعد ذلك يثبتون صحة أصل دينهم مع أن دلالة المعجزة
على النبوة - أسها العقل ؟ وليس هذا فقط بل كان رؤساؤهم يمنعون الناس
من الاطلاع على كتبهم الدينية بانفسهم قبل الاصلاح البروتستنتي لئلا يقفوا
على عيوبها ونضاربها ومناقضتها للعقل والعقل فسدوا بذلك كل منغذ للبحث
والتفكير بين أشياءهم ولكن لما أباح البروتستنت قراءة هذه الكتب بفضل
ما وصلهم من دين المسلمين وكتبهم اشتغل الافرنج بالبحث في هذه الكتب
وهم الآن على وشك أن يرفضوها كلها . وان كان بعضهم قد نبذها فعلا
وراء ظهره قبل الآن بقليل الا أن المحامين عنها لا يزالون كثيرين !! والله في
خلقه شؤون

الى يوم اقيامة كما يزعمون لصانها كما صان القرآن الشريف
 من التحريف والتبديل والضياع ، ومع ذلك فقد أبقي الله تعالى
 فيها من العقائد الصحيحة والحكم والنصائح العالية ما فيه هداية
 للمفكرين ، وما به اظهر كذب أهل الكتاب ودسهم على
 أنبيائهم ما لم يأتوا به وما لم يقولوه ولذلك نجد - اذا تأملت -
 ما دسوه قلعا مضطربا لا يتفق مع تعاليم الانبياء الاصلية كما سبق
 تفصيل بعض ذلك في هذه الرسالة ، ولكن لا يدرك كل الناس
 الفرق بين الحق والباطل في هذه الكتب ولا يزالون في امرها
 مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم

وما الا ديان في هذا العالم الا كباقي الاشياء الاخرى قابلة
 للتبدل والتغير الذي به تسترد شبابها وقوتها . ألا ترى أن
 الاشجار مثلا تذبل وتسقط أوراقها كل سنة في زمن الشتاء
 حتى تصبح كالميتة ثم اذا ذهب الشتاء انتعشت ، وأورقت وأزهرت
 وأثمرت ، وصارت أقوى وأبهج مما كانت ، فلا يعيق ذلك الذبول
 المؤقت صحتها وقوتها بل تكتسب به شبابا جديدا في كل سنة
 فكأنها تكتسب من الضعف قوة ومن الذبول والتغير صحة

وشبابا ورقيا (١) فكذلك سنة الله في الاديان وغيرها فهي وان

(١) حاشية : لما لاحظ القدماء ضعف الشمس في زمن الشتاء وذبول الاشجار وسبات بعض الحيوانات أو موتها المجازي في ذلك الفصل وبعبارة أخرى موت الطبيعة وجزئياتها التي كانوا يعبدونها اعتقدوا جواز الموت على الالهة وقالوا انه بسبب هذا الموت يحصلون على حياة أقوى وأرقى كما يسترد الانسان قواه بعد النوم فلما عبدوا البشر واتخذوا منهم آلهة قالوا أيضاً بموتهم وقيامتهم (بعثهم) وارتفاعهم الى سماء الكمال والجلال وتغلبهم على الموت الادبي والحقيقي. ومن ذلك نشأت عقيدة النصارى في موت المسيح وقيامته وصعوده وتغلبه على الموت كما تغلب الشمس والاشجار وغيرها على موت الطبيعة (الكون) بعد أن تخضع له مدة الشتاء وهي ثلاثة أشهر، فجعل النصارى في مقابلة ذلك مدة موت المسيح ثلاثة أيام لانه أرقى من تلك الالهة فتكون مدة خضوعه أقل لتناسب مقامه وعظمته ولكنهم حافظوا على أصل العدد (أي الثلاثة) ومما زاد رغبتهم أيضاً في جعل هذه المدة ثلاثة أيام بدل ثلاثة أشهر ورود بعض عبارات في العهد القديم أرادوا أن يجعلوها رمزاً أو نبوة عن مدة موت المسيح =

تبدلت وتغيرت في بعض الاوقات إلا أن ذلك يكسبها قوة وتقدما

= (راجع هوشع ٦: ٢ ويونان ١: ١٧ مع متى ١٢: ٤٠) والى ذلك المعنى السابق في أصل هذه العقيدة أشار يوحنا { ١٢: ٢٤ } في انجيله بقوله عن لسان المسيح « الحق الحق أقول لكم ان لم تقع حبة الخنطة في الارض وتمت فهي تبقى وحدها ولكن ان ماتت تأتي ثمر كثير » ومع ما في ظاهر هذا المثل من الخطأ العلمي كما يبيناه في كتاب « دين الله » صفحة ٢٢٠ فانه يدلنا على منشأ بعض أفكار النصارى وعقائدهم ولذلك جعلوا يوم ٢٥ ديسمبر - وهو يوم ميلاد الشمس عند الوثنيين أي انقلابها الشتائي أو رجوعها الظاهري من عند مدار الجدي - جعلوه يوم الميلاد للمسيح { انظر رسالة الصلب صفحة ١٣٨ } وجعلوا عيد قيامته في أول الربيع وهو وقت قيامة الشمس والاشجار والحيوانات من موت الشتاء أي يوم عيد قيامة آلهة الوثنيين الذي يتغلبون فيه على سلطان الظلمة والبرد وموت الطبيعة فقالوا ان المسيح تغلب في نفس هذا اليوم على الشيطان وظلمة القبر وعلى الموت الروحاني والجسماني فخلص هو نفسه من الموت الطبيعي وخلص أتباعه من الموت الروحاني وجعلوا قيامته في يوم الاحد وهو يوم الشمس (Sunday) أيضا الذي

ورقيا بنهوض العقل البشري للبحث والتفكر فيها وبما يوحيه الله للناس من جديد فتعود اليها صحتها ويرجع اليها شبابها وتصبح أحسن مما كانت بعمل الانبياء والمصلحين الذين يكونون لها كالشمس والماء للأشجار (راجع أيضا هامش صفحة ١٢٦ من هذه الرسالة) هذا وإنما استعمل الله لفظ (الأب) في التوراة والانجيل في حق الله ولفظ (الابناء) في حق المخلوقين (كما في مت ٩: ٥ ويو ١٧: ٢٠ وغيرهما) - اذا صحت رواية اليهود والنصارى - ولم يستعمل ذلك في اقرآن لان الناس كانوا في تلك الاعصر الاولى صغار العقول حتى أنهم قل أن يفهموا شيئاً بدون ضرب الامثال والتشبيه لهم فلذا كثرت في كتبهم (١) فلاجل أن يعرفوا أن الله رؤوف رحيم بهم محب لهم كما يحب الأب أبناءه بل أكثر = كانت تعبد فيه. وقد أفاض علماء الافرنج في هذه المباحث وبينوا اشتقاق عقيدة النصرانية في المسيح من تلك الأفكار الوثنية فانظر وتعجب!! « راجع مثلاً كتاب « الاصول البشرية » ص ٦٢ وكتاب « حكايات من العهد الجديد » لمؤلفه جولد صفحة ١٢٨ - ١٣٠ » (١) ومن ذلك قولها استراح الله وحزن ونزل ومشى وصارعه يعقوب وقاومه الخ الخ

سماه أنبياء و هم لهم (أبا) و سموهم (أبناءه) ولكن بعد زمن المسيح
بقليل أي بعد انقطاع الانبياء من بينهم الذين كانوا دائماً يحذرونهم
من الوثنية - صار الناس يحماون كلام من لفظ (الاب) و (الابن)
على معناه الحقيقي وادعوا (كما في كتابات يوستينوس الشهيد (١)

(١) حاشية: - كان يوستينوس هذا يونانياً خاضعاً للرومان ووثنياً وبعد
دراسة طويلة للفلسفة اليونانية اعتنق المسيحية مصبوغة بالصيغة اليهودية
واليونانية لأن أكثر آرائه الفلسفية كانت مستمدة من كتابات (فيلو)
اليهودي الاسكندرري . و الاطلاع على أقواله في ولادة الله تعالى ابنه
قبل جهيه الخلق راجع كتاب « دين الخوارق » في الانكليزية صفحة (٤٥٦)
- ٤٦٠ . و الحق أن هؤلاء الوثنيين المنتصرين هم الذين حملوا الى المسيحية
وثنتهم القديمة فبدلوا دين المسيح الحق وأفسدوه ومنهم انتقل الى
ذرائعهم محرراً مبدلاً فاسداً

و أعلم أن أول من أخذ بعقيدة الثالوث من قياصة الرومان هو (ثيودوسيوس)
(Theodosius) جلس على سرير الدولة سنة ٣٧٩ ومات سنة ٣٩٥
ومنذ جلوسه أخذ في اكراه الناس على هذه العقيدة اكراهاً شديداً حتى
زال التوحيد الحقيقي من بين النصارى وهو الذي كان فاشياً وقتئذ في
نفس عاصمة الدولة (القسطنطينية) . وبعد موته مباشرة انقسمت الدولة
بين ولديه الى قسمين ، وفي سنة ٤٧٦ ضاع القسم الغربي من دولة الرومان
وانتهى أمره . فترى من هذا أن النصرانية الحالية لم تنتشر بسرعة بين
الناس كما يزعم المبشرون ولم تدخل عقيدة الثالوث رسمياً في الدولة الرومانية
الا في أواخر القرن الرابع مع وجود أمثالها عند كثير من الامم الوثنية
ولم يكن انتشارها بين النصارى الاولين الا بالاكراه والجبر الشديد ،
ومنذ دخول هذه النصرانية فيهم أخذت دولتهم في الضعف والاضمحلال -

المتوفى نحو سنة ١٦٦ ميلادية وغيره كثيرون) أن الله تعالى
ولد (الابن) ولادة حقيقية أي أنه جزء خرج منه ! وفهموا
ما جاء في سفر المزامير (٧: ٢) ورسالة العبرانيين (١: ٥) (١)

= كما قلنا حتى تلاشي قسمها الغربي سريعاً بعد ذلك ثم تلاشي القسم الشرقي
أيضاً بأخذ المسلمين (القسطنطينية) سنة ١٤٥٣

ولولا قوة الدول الأوروبية الآن التي بلغت مآسباب عمرانية اجتماعية
عديدة متنوعة لما قامت لهذه العقيدة قائمة ، ومع ذلك ترى أكثر
العلماء في أوروبا الآن قد أصبحوا ينبذونها بنذ النواة ويسخرون منها
ومن معتقديها الذين جلمهم من العامة أو من رجال الدين الذين لصناعة لهم
الا الاحتراف به

(١) ان شئت أن تعرف ماذا كان كتبة العهدين يريدونه في
أكثر المقامات (بلولادة من الله) فاقراً مثلاً (يع ١: ١٨ و ١: ٤ و ٧:
٥ و ١٠: ٤ و ٥ و ٩: ٣ و ١٨: ٥ و ١٩: ١ و ٢٢: ١ و ٢٣: ١ و انجيل يوحنا
١٢: ١ و ١٣) ومن اكبر المصادمات للبداهة العقلية في عقائد
النصرانية (وكلها مصادمات) قولهم من غير أن يستندوا على شيء من
كتبهم المقدسة ان أقنوم الابن قديم ممتاز عن الاب امتياز الاشخاص
بعضها عن بعض منذ الازل ثم قولهم بعد ذلك كما في كتبهم انه مولود
منه قبل جميع المخلوقات (كو ١: ١٥ و مي ٥: ٢) فلو كان امتياز
شخصه أزلياً لما كان مولوداً ولو كان مولوداً لما كان له وجود

ونحوهما فهما خطأ ولهم في ذلك سخافات اتصلت اليهم بعد

= مستقل بشخصه منذ الازل !! والا فها معنى الولاد اذا وكيف
تكون منذ الازل ؟ وما معنى « اليوم » في قول كتبهم (أنا اليوم
ولدتك) فان كان شخصه مستقلا أزليا فكيف ولد في ذلك اليوم ؟!
وما معنى خروجه منذ الازل كما قال ميخا (٥ : ٢) أفلم يكن
في الخارج ثم خرج ؟ واذا جاز ذلك فكيف تكون ذات الله عندهم
غير قابلة للتفرق والانقسام ؟ وكيف يبقى بعد ذلك جوهر الابن
وجوهر الاب واحد ؟ (راجع أيضا كتاب دين الله ص ٥٠) واذا
كان الابن قديما والله أب له منذ الازل فكيف قال بولس عن لسان
الله في حقه (عب ١ : ٥) « أنا أكون (أي أصير) له أبأ وهو
يكون لي ابنا » كما قال ذلك بعينه في سليمان (٢ صم ٧ : ١٤)
وكيف يقول بولس أيضا (عب ١ : ٤) (صائرا أعظم من
الملائكة بتمتداده ماورث اسما أفضل منهم) فهل مثل هذا الكلام
يليق أن يقال في حق الله تعالى وهل تصح مقارنته بالملائكة
وإظهار أيهما أفضل ؟! ألا يدل ذلك وغيره كما قلنا سابقا على أن
كتبة العهد الجديد ما كانوا يعتقدون ألوهية المسيح « الحقيقية »
بل ولا وجوده منذ الازل بمعنى أنه لم يسبق بعدم إلا اذا كانوا =

أنبيائهم من الوثنيين والفلسفات الاجنبية كالفلسفة (سقراط)

= يريدون أن جميع المخلوقات صادرة عن ذات الله تعالى أي أنها جزء من جوهره كأصحاب القول « بوحدة الوجود » (Pantheism) وذلك حقيقة هو ما يفهم من كثير من نصوص كتبهم إذا قورنت معا مثل (كو ١: ١٥ ورؤ ١٤: ٣ وأف ٦: ٤ و ١ كو ٨: ٦ و ٢٨: ١٥ وأع ١٧: ٢٨ ورو ١١: ٣٦ وغيرها) وبناء عليه يكون لفظ الولادة في اصطلاحهم مرادفا للفظ الخلق في هذا المقام ويكون المسيح في اعتقادهم هو أول المولودات أو الابناء أو المخلوقات على حد سواء وهو وحيد (يو ١: ١٨) في الاولوية والعظم والمقام والقدرة وغير ذلك مما أوتيته دون سائر العالمين علي ما يزعمون، فكأن الابناء الآخرين {تك ٢: ٦ و ٤ وتث ٣٢: ١٩ و ٢٠} لا يعدون بجانبه شيئا لأنه هو خالقهم المسيطر الذي سلطه الله عليهم جميعا كما يدعون {مت ٢٨: ١٨ ويو ٣: ٣٥ و ١ كو ١٥: ٢٧} وعندهم من هذا القبيل أيضا تسمية اسحاق في التوراة بابن ابراهيم «الوحيد» {تك ٢٢: ٢ و ١٦} مع وجود ابنه الآخر اسماعيل ولكنه ابنه من هاجر جارية سارة التي طردها. وأعلم أن أمه مريم لم تسم «أم الله» (Theotokos) =

و (أفلاطون) الذين قالوا بعقيدة (الكلمة) قبل المسيح بقرون

= إلامنذ زمن أوريجانوس أي في القرن الثالث. وقد حارب هذه الفكرة في القرن الخامس كل من القس (أناسطاسيوس) و (نسطوريوس) أسقف القسطنطينية. ولكن لا يزال بكل أسف هذا الاسم مستعملا إلى الآن عند الكاثوليك الذين يصلون لها ويعبدونها إلى اليوم!! (راجع كتاب «الحقيقة عن يسوع الناصرة» ص ٩٩ و ٢١٠)

قال بعض ظرفاء اليهود من الأفرنج «لم لا يتيه اليهود عجباً على سائر الأمم ونصف العالم المتمدين يعبد يهوديا والنصف الآخر يعبد يهودية؟» فليضحك القارئون! ولكن من تذكر أن الناس عبدت الحجر والشجر، لا يعجب من عبادتهم للبشر، فان وثنية هؤلاء لا شك أنها أرقى من وثنية أولئك فليهنأوا بها وليبقوها لهم ليعرض الموحدون عن الضحك منهم، والازدراء بعقولهم، فيريحون، ويستريحون، والا فليبشروا بالخيبة والفشل في إجابة دعوتهم إلى يوم القيامة، فان عقول البشر الآن ليست كما كانت في أزمنة الجهل والغفلة

وجاء في أنجيل لوقا (٢٢: ٣) أن الصوت الذي سمع من =

كما اعترف بذلك (يوستينوس) نفسه في بعض كتبه وان كانت

= السماء بعدمعمودية عيسى هو « أنت ابني الحبيب بك سررت »
وفي انجيل العبرانيين زيادة هذه العبارة « وانا اليوم ولدتك »
ونقل يوستينوس هذا الصوت عن الكتاب الذي كان في زمنه
يسمى « مذكرات الرسل » هكذا « أنت ابني أنا اليوم ولدتك »
وذكر القديس أوغسطين (المتوفى سنة ٤٣٠) أن بعض نسخ
انجيل لوقا في زمنه كانت فيها أيضا العبارة هكذا (٣ : ٢٢)
« أنت ابني أنا اليوم ولدتك » بدل قوله الموجود الآن « أنت
ابني الحبيب بك سررت » ولا تزال العبارة الاولى توجد بصورتها
المذكورة هنا في نسخة بيزا (Bezae) وفي الترجمة الايطالية
القديمة توجد عبارة تقرب منها في المعنى . فمن ذلك يعلم أن العبارة
كانت في الانجيل كما نقاها يوستينوس عن « المذكرات » ولكن لما
استدل بها الموحدون من النصارى على أن المسيح ليس أزليا
بدليل القول (أنا « اليوم » ولدتك) - الذي كان في نسخ انجيل
لوقا القديمة وفي الاناجيل الاخرى الاولى وهو يفيد ولادته في
يوم المعمودية لا منذ الازل كما يزعمون - كره النصارى المثلثون
هذه العبارة وأبدلوها في الانجيل بقولهم « أنت ابني الحبيب بك =

عقيدتهما طبعاً أبسط من عقيدة النصارى المعروفة

= سررت » (راجع كتاب دين الخوارق ص ٢٠٢ و ٢٠٤)
 فان قيل اذا صح قولك هذا أن أصل الصوت كان في
 الاناجيل : أنت ابني ، أنا اليوم ولدتك « كما في رسالة بولس
 الى العبرانيين ١ : ٥ فلماذا حرفوه في الاناجيل ولم يحرفوه في هذه
 الرسالة ؟ قلت لما كانت هذه الرسالة مكتوبة للعبرانيين { أي اليهود }
 كان الغرض من ذكر هذه المسائل فيها بيان نبوات العهد القديم
 الواردة في المسيح الذي كان ينتظره اليهود و تطبيقها على عيسى ،
 كما هو ظاهر من الاصحاح الاول من هذه الرسالة ، و جملة « أنا
 اليوم ولدتك » الواردة في هذا الاصحاح المراد بها الإشارة
 الى ما في المزمور { ٧ : ٢ } فاذا حرفها النصارى في هذه الرسالة
 ضاعت قيمتها لأن لليهود حينئذ أن يقول لهم « ان هذه الجملة لا وجود
 لها في كتبنا فهي ليست حجة علينا لأنها من اختراعاتكم » فلذا تركها
 النصارى في الرسالة العبرانية و حرفوها في الاناجيل لأنها فيها ليست
 إشارة الى هذه النبوات القديمة . ولو حذفوا هذه العبارة من
 الرسالة بالمرة » وكان هذا العمل في الحقيقة خيراً لهم من إبقائها
 لو أمكنهم » لقال اليهود ان المزمور الثاني عندنا هو من أهم =

وقد كان الرومانيون وغيرهم يعبدون بعض قياصرتهم

= النبوات عن مسيحنا فأرونا أيها النصارى كيف تطبقونه على مسيحكم؟ وأيضا ربما إن هذه الرسالة كانت كثيرة التداول بين العبرانيين المنتصرين وغيرهم من الفرق الموحدة وهؤلاء ما كانوا يعتقدون في المسيح الألوهية الحقيقية فلذا لا يهمهم تحريفها بأنفسهم في هذا الموضع ولو حرفها لهم آخر فيه بالحذف لحاف الفضيحة منهم واتضح لهم أمره وغشه

وكان بعض النصارى في بعض القرون الأولى يكرهون أيضا وصف المسيح بأنه نجار كما في انجيل مرقس (٣: ٦) فحذفوا ذلك منه في كثير من النسخ حتى كان أريجانوس في القرن الثالث يقول ان المسيح لم يسم نجارا مطلقا في أي انجيل من الاناجيل التي كانت مستعملة في الكنيسة في زمنه، وكذلك توجد بعض نسخ خطية من انجيل مرقس خالية من هذه التسمية ولكنها توجد في جميع ما عثروا عليه من النسخ الاقدم من هذه النسخ الخطية المحذوف منها هذا الاسم (أنظر كتاب «دين الخوارق» في الانكليزية صفحة ١٩٩) =

في حياتهم ويألهونهم بعد موتهم (راجع ص ٤٤ من كتاب
« التوراة غير موثوق بها » لمؤلفه ولنرجيكل Walter Jekyll
وكانت عبادة البشر (١) وتأليههم شائعين في المملكة الرومانية
في ذلك الزمن كما يفهم ذلك أيضا من نفس سفر الاعمال (١٢: ٢٢
و ١٤: ١١ و ٢٨: ٦) فلما فشا في الناس ذلك المعنى الضار في الاب

= فيعلم من ذلك ومما تقدم كله أن نسخ كتبهم كانت قليلة جدا
لا توجد الا عند بعض الرؤساء حتى باعتراف متعصبيهم (أنظر
مثلا كتاب « علم الاعلام في حقيقة الاسلام » ص ٦٥) وأنهم كانوا في كل
عصر يتصرفون فيها بحسب ما يبدو لهم من الآراء والأهواء، إلا اذا
خافوا في بعض المواضع الشهيرة جدا أن يفتضح أمرهم فيتركونها زمنا
مما وهم على مضض منها حتى تتيسر لهم فرصة لآزالتها وتحريفها سرا
أو تدريجا ، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(١) لذلك لا تستبعد على يهود العرب أنهم كانوا يعتقدون أن عزيرا
(أو عزرا) هو ابن الله تعالى كما حكاه القرآن الشريف عنهم (٩ : ٣٠)
فقد كان (فيلو) اليهودي الاسكندري المعاصر للمسيح وهو من أكبر
فلاسفتهم يعتقد أن لله ابنا هو كلمته التي خلق بها الاشياء كما سبق. فلذا قال
القرآن الشريف - بعد ان حكى عنهم قولهم في عزرا - « يضاهاون
(أي يشابهون) قول الذين كفروا من قبل ، قاتلهم الله أنى يؤفكون »
ولا تنس ميلهم القديم للكفر والارتداد وعبادة الالهة الباطلة من قديم
الزمان كما تشهد به كتبهم « راجع أيضا كتاب دين الله ص ٣٩ »

والابن بتأثير الوثنية أبطل الله هذه الاستعمالات المجازية في القرآن
الذي هو آخر الكتب بعد أن حصل الناس على الغرض منها
وأصبحت لا فائدة فيها لهم سوى أنها قد تجر بعض سخفاء
العقول كما جرتهم من قبل الى الغلو فتوقعهم في الشرك والوثنية
مرة أخرى بعد ختم الوحي والنبوة فلذا استبدلها الله تعالى
باستعمالات أخرى أقرب الى الحقيقة ، وأبعد عن الضرر ،
وتكفي الناس في ذلك الزمن لفهم المراد ما كفتهم تلك في
الازمنة الاولى والبشر في طور الطفولية ، فبين تعالى في كتابه
العزیز أن الله رؤوف ، رحيم ، ودود لعباده ، وأنه يحبهم
ويحبونه (قرآن ٣ : ٣١ و ٥٤ : ٥ و ١٦ : ١٨ و ٨٥ : ١٤)
وغير ذلك كثير) وأنه وليهم (٢ : ٢٥٧) وهم أولياؤه (١٠ : ٦٢)
وبدأ كل سورة منه بسم الله الرحمن الرحيم وبين رسوله أن
الخلق عياله وأنه أشفق عليهم وأرحم من الأم بولدها وبذلك
ونحوه حصلوا على فهم ما فيه الاولون من الاب والابناء بدون
أن يلحقهم ما لحق أولئك من الشرك والوثنية ، فان البشر في
زمن البعثة المحمدية كانوا أرقى ممن سبقهم فكانت تكفيهم

- كما قلنا - هذه العبارات لفهم المراد من محبة الله لهم بدون تشبيه
 ولا تمثيل. ولا تنس أن محمدا هو خاتم النبيين وأمة أرقى الأمم
 فلذا تركت هذه الاستعمالات المجازية في القرآن لعدم حاجة
 البشر إليها في فهم المراد ولأنه إذا وقع بعضهم بسببها في الوثنية
 تعمس أعبادهم عنها بعد ختم الوحي والنبوة
 هذا وفي قول القرآن الشريف (رضي الله عنهم ورضوا
 عنه) وقوله (يحبهم ويحبونه) من التكريم الإلهي والتعجب
 والالطف ما لا يخفى على متأمل ، فكأن الله تعالى (وله المثل
 الأعلى) ساوى عباده به حتى صار يطلب رضاهم عنه وحبهم
 له كما يطلبونهم ذلك منه ، وهو الذي بدأ - كما في هذه
 الآيات - بالرضا عنهم والحب لهم . فأني رفع لنفوس البشر
 وجذب لقلوبهم - بعد أن أماتها الشرك والوثنية - أكبر
 من ذلك ؟ فهم وإن كانوا عباده إلا أنه لا يعاملهم معاملة السيد
 لعبيده بل معاملة الاخلاء بعضهم لبعض كما هو ظاهر من
 عبارات القرآن هذه وهي لا شك أدعى لرفع نفوس الناس
 وتشريفهم وجذب قلوبهم إلى الله تعالى من قول الانجيل (أبانا

الذي في السموات) فان الفرق بين درجة الاب مع ابنه ودرجة
 النظر مع نظيره لا يحتاج لتوضيح . وقول القرآن (واذا سألك
 عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان) وقوله
 (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) ليس كقول الانجيل هذا
 انه في السموات إذ دلالة الأول على القرب لا تقارن بدلالة
 الثاني عليه ، وشتان بين من يدعو الذي في السموات وبين من
 يدعو الذي هو أقرب اليه من حبل الوريد ، وفرق بين النصراني
 الذي ينتسب الى الله ويقول إنه أبوه وبين المسلم الذي يتقرب
 اليه الله نفسه ويقول له : إني أقرب اليك من أجزاء جسمك
 الداخلية ، ويخاطب نفسه بقوله لها (ارجعي الى ربك راضية
 مرضية ، فادخلي في عبادي ، وادخلي جنتي)

أما قوله تعالى (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء
 الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق
 يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) فليس المراد به إنكار
 تسميتهم أبناء الله بمعنى أحبائه بل المراد إنكار اختصاصهم

بذلك - كما ادعت اليهود والنصارى - (١) وبعناية الله و بالوحي
والنبوة والخير الا كبر وغير ذلك دون سائر العالمين فبين تعالى
لهم أنهم عنده كسائر الناس خصوصا في زمن البعثة المحمدية التي
ساوت بين جميع العالمين وان كانوا فضلوا في بعض الاشياء
وفي بعض الاوقات عن غيرهم الا أن ذلك لم يكن لكل زمان
ولا في كل شيء ، ورد عليهم دعواهم المحبة لله بأنهم يعصونه،
والمحب لمن يحب مطيع فهم كاذبون أيضا في دعوى محبتهم له،
واو كان لهم عنده مزية على غيرهم لما ساوى بين الناس جميعا
في العقاب الدنيوي والاخروي واذلك قال (يعذبكم بذنوبكم)
أي كباقي الناس فالمراد أن الخالق كلهم عياله تعالى وأنه محب
لهم جميعا ولم يبق مزية لكتابي على جاهلي ولا لأبيض على
أسود ولا لعربي على عجمي بل الكل عند الله سواء (ان
أكرمكم عند الله أتقاكم) . ويجوز أن مذهب د وحدة
الوجود ، كان فاشيا في نصارى العرب ويهودهم كما كان فاشيا
في أسلافهم الاولين على ما بينا في حاشية (صفحة ١٤١) فيكون

(١) راجع صفحة ١٢١ - ١٢٥ من هذه الرسالة

مرادهم بقولهم انهم أبناء الله أنهم موالدون منه حقيقة أي ان
مادتهم هي من ذات الله تعالى، فكذبهم القرآن في هذه الدعوى
وبين أنهم مخلوقون محدثون هم وسائر الناس بقدرته وصنعه
لا موالدون منه، فيجوز عليهم كل ما جاز على سائر الاحياء
المخلوقة كالآلام والذل والعذاب وغيره، ولا يعقل أن الله يهين
نفسه ويعذبها لو صح قولهم ان ذاتهم هي من ذات الله تعالى،
بل له ملك السموات والارض بالقهر والايجاد لا يكونهما أجزاء
منه. والوجه الاول - عندنا - أقرب الى ظاهر الآية فان المتبادر
منها أن العطف في قوله (نحن أبناء الله وأحباؤه) هو للتفسير،
فمقصودهم أنهم وحدهم أحب الناس اليه كأنهم أبناؤه لأن
ولد الانسان أحب اليه من كل من سواه كما لا يخفى
واعلم ان الله تعالى منزّه عن الانفعالات النفسية والجولات
الفكرية والتأثرات القلبية ونحوها من صفات الحوادث فوصفه
تعالى بالحب والرأفة والرحمة وغير ذلك هو أيضا لا ينطبق
تماما على صفاته القديمة وانما هي ضرورة التعبير ألجأتنا الى هذه
الالفاظ ونحوها لنفهم منها فضله علينا

اما الحب عندنا في جانب الله فمعناه (١) إفاضته الوجود وما يلزم له من النعم العديدة التي لا تحصى على جميع المخلوقين ولو كانوا به كافرين مشركين ودوام هذا التفضل والانعاش على عباده المؤمنين الى الابد من غير أن يعود عليه تعالى أقل نفع له منهم جميعا أو أدنى فائدة ترتجى له إذ هو الغني عن كل ما سواه المفتقر اليه كل من عداه ، قال تعالى (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم) فحبه تعالى يمتاز عن حبنا في كونه صفة أزلية له تعالى وان تعلق بالموجودات بالفعل في وقت وجودها فهو كباقي الصفات الاخرى فان تعلقها بالحوادث هو في غير الازل مثل القدرة على الخلق ، وأيضا فحبه أكبر وأعظم لأنه يهبنا ما لا يقدر على هبته لنا غيره ولا يشوب حبه هذا

(١) المنار : هذا التفسير غير ظاهر والصواب ان كل ما اطلق على الباري تعالى من الصفات التي يوصف بها الناس والافعال التي تسند اليهم فانما تفسر مع التنزيه بروح المعنى المستعمل فنفهم من حبه للصالحين من عباده انه يعاملهم معاملة الحب المحبوبة من الرعاية والعناية التي يميزهم بها على الكفرة الفجرة الذين جحدوا فضله وخالفوا شرائعه وسننه مع تنزيهه عما لا يليق به كما اشار اليه الكاتب فحبه تعالى لخلقه شأن من شؤونه اللائقة بما يترتب عليها مما ذكر فهو اخص من الفضل العام

أدنى شائبة من الحاجة إلينا أو المنفعة - كما قلنا - لا كالاعتاد
 الغالب في حبنا مهما خلاص ، وهو يشمل جميع مخلوقاته حتى
 أعداءهم بالمعنى الذي بيناهنا وهو دائم أبدا لعباده المؤمنين
 الذين يمدهم بالخير العظيم ، والفضل العميم ، والاحسان الكبير ،
 من غير أن يكون شيء من ذلك واجبا عليه تعالى بل هو كله
 محض فضل منه ورحمة ، وأيضا فقد ينشأ عن حب بعضنا بعضا
 شيء من الضرر كحب الام الجاهلة لولدها حتى تمنعه من كل
 عمل فيه مشقة ولو كان نافعا أو ضروريا ، وأما حب الله لنا
 فهو خال من كل ضرر ولا ينشأ عنه الا النفع المحض ، والله
 تعالى عندنا غفور رحيم للمذنبين مهما كثرت جرائمهم بشرط
 التوبة الصحيحة بدون انتقام ولا سفك دم ، ولا يكلف
 الانسان ما لا يطيق

أما أرقى أنواع الحب عند النصارى فهي التي تؤدي الى
 الانتحار لخلاص الناس (انظر مثلا كتاب «صدق المسيحية» لمؤلفه
 تروتون ص ٢٨٣) ولكن مثل هذا الحب هو من شأن الضعفاء
 العاجزين المختلين الذين لا يقدرّون على خلاص محبوبهم فلذا

ينتحرون والله أقدر من ذلك وفوق ذلك ، على أن مثل هذا
الحب مشاهد بين الناس فكثيرا ما ينتحر العاشق في سبيل معشوقه
والأم لأجل ولدها مثلاً فحب الله على قلوبهم هذا لا يمتاز عن
الحب المعتاد بين ضعاف المخلوقين وشرارهم . وأعل من أسباب
كثرة الانتحار بين الأفرنج هذه العقيدة إذ من مقتضاها أن
الانتحار ليس بعار ولا عيب فيه مادام ربهم نفسه قد ارتكبه
ولو أن الحامل له عليه غير الحامل لا كثرهم ولكن الانتحار على
كل حال هو مظهر من مظاهر اليأس والضعف والجبن وقلة العقل
والحيلمة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . (لاحظ أيضا أن إلههم
هو الذي أباح لهم شرب الخمر وشربها معهم وناولهم إياها
بيده كما سنبينه) مت ٢٦ : ٢٧ - ٢٩ ومر ١٤ : ٢٣ - ٢٥
ويو ١ : ١١ - ١٢) (راجع كتاب دين الله ص ٩٨) فلذا فشا
فيهم الانتحار وشرب الخمر وهما من أكبر الموبقات ومع كل
ما تقدم فالله تعالى باعترافهم لم ينتحر هو نفسه لخلاصهم بل ضحى
(بالإنسان يسوع) الذي أكرهه على ذلك ! كراها كما بيناه في
مقالة الصليب وغيرها وظلمه وهو بريء ولم يشفق عليه ولم يرحمه

كما قال بولس (رومية ٨ : ٣٢) فأين الثريا من الثرى وأين
السماء من الارض ؟ فاذا لم يحمل الناس على حب الله خلقه لهم
وتفضله عليهم بجميع أنواع النعم الصغيرة والكبيرة وهدايته لهم
بدون مقابل ورحمته بهم وعفوه عنهم بلا انتقام وعدم تكليفهم
مالا يطيقون فهل يحملهم على حبه صلبه البري (يسوع)
لاجل خطيئة آدم وخطيئتهم وهم لم يقموا في العصيان إلا بعلمه
وارادته وتقديره ؟ ومهما بالغ بعضهم في إرادة الانسان واختياره
فإن ذلك مخالف لما في كتبهم (راجع يو ١٢ : ٣٩ - ٤١ ورو ٩ :
١٧ و ١٨ و ١١ : ٧ و ٨ و ١٢ : ٣ و خر ٤ : ٢١ و ٩ : ١٢ و ١٠ : ١ :
و ١ صم ٢ : ٢٥ و تث ٢ : ٣٠ و اش ٦ : ١٠ و يشوع ١١ : ٢)
وقد كان يمكنه أن يمنع وقوع الانسان (آدم) في هذه الخطيئة
أو يمنع نسله من التأثير بخطأ أبيهم الذي أدخل بزعمهم الخطيئة
في العالم كما قال بولس (رومية ٥ : ١٢) مع أنه لولا خلقه
آدم بطبيعته ميالا من قبل للشر والعصيان لما عصاه وخالف
أمره (راجع رسالة العصب ص ١٢٣ - ١٢٥) ولو أراد أن ينجيهم
من العقاب تفضلا منه ورحمة لما عارضه أحد ولما نافي ذلك عدله كما

يزعمون والا فهل صلب البريء بدون ارادته فداء للمذنبين هو الذي لا ينافي ذلك العدل الذي ما فهموه ؟ (راجع صفحة ١١ - ١٣ من كتابنا « دين الله ») وهل إيقاعهم في العصيان بمخلق آدم ميالا للشر وخلقهم كذلك وهؤلاء أخذتهم بذنبه وذنوبهم (أنظر مثلاً لك ٣ : ١٥ - ١٩) وعدم العفو عنهم مطلقا الا بسفك الدم هو الذي يحملهم على حبه ؟ ولا يحمل المسلمين ما ذكرنا على حب الله الرؤف بهم الرحيم المنعم عليهم بكل شيء الغفور لذنوبهم جميعا بدون سفك دم أحدمتى صحت توبتهم ورجعوا اليه وحده مستغفرين خاضعين مطيعين ؟ وهو الذي لا يسأل أحدا منهم الا عما اكتسبته يداه ؟ فتأملوا في ذلك أيها العاقلون واحكموا بيننا وبين القوم الظالمين . وليس غرضنا بما قلنا البحث معهم هنا في (مسألة القضاء والقدر) فقد وفيناها حقها في بعض أعداد المنار السابقة (م ١٠ ص ٧٣١) وانما الغرض مقارنة العقيدتين وبيان أيهما أشد حملا للناس على حب الله واذا كان المسيح باعتبار ناسوته من نسل آدم لا أنه مولود من مريم ومتكون في رحمها من دمها فهو كباقي أولاد آدم

واقع في الذنب فهو أيضا يحتاج الى الكفارة مثلهم واذا يكون غير طاهر ولا معصوما من الذنوب كما تزعمون لانه « ابن الانسان » الخاطئ وناسوته مخلوق من مريم بمقتضى التولد الجثماني. وان كان لم يتلوث بذنوب آدم فلم تلوث غيره (رومية ٥: ١٢ و ١٧ و ١ كو ١٥: ٢١ و ٢٢) و كلنا من نسل آدم وطبيعتنا هي من طبيعته ؟ وان كان الله طهره من الخطيئة بحلوله فيه فاذا يجوز التطهير من الذنوب بدون سفك الدم وهو خلاف ما تدعون ؟ وان كان حلول الابن مطهرا من ذلك فلم لم يطهركم حلول روح القدس فيكم وكلكم هيكل الله الحي كما يقول لكم بولس (١ كو ٣: ١٦ وأف ٤: ٦ وراجع أيضا أع ٢: ٤) فاذا كان حلول الله أو أحد أقانيمه في الانسان مطهرا له من الذنوب فاي حاجة اذا الى صلب المسيح ؟ ولم لم يجعل الله موت شهدائهم الكثير بزعمهم كفارة عن باقي النوع الانساني وكلهم ممتلئون من روح القدس (رو ٥: ٥) ؟ وان قيل انه باعتبار ناسوته واقع مثلنا في خطيئة آدم ولكن صلبه وهو ابن الله كاف لتكفير الخطيئة بين جميع بني دم وهو من ضمنهم ، قلت ان كان صلبه

باعتبار أنه إله جاز على الله الموت والألم والجزع والاستغاثة
 بغيره والضعف وغير ذلك مما أظن أنكم تنزهون الله تعالى عنه
 وخصوصا بعد قول المصلوب (إلهي إلهي لماذا تركتني) . وان
 كان صلبه باعتبار أنه انسان فهو خاطئ مثلنا بمقتضى طبيعته البشرية
 فكيف لا يكون موته مكفرا عنه وحده ويكون ما ينال كلامنا
 في هذه الحياة من المشاق والاحزان والموت أو القتل وغير
 ذلك كفارة له عن ذنبه وقد كان أصل العقاب على ذنب آدم (كما
 في سفر التكوين) الموت والألم والتعب وعداوة الشيطان
 أو الحية ونحو ذلك (تك ٢ : ١٧ و ٣ : ١٣ - ١٩) وكل هذه
 الاشياء واقعة بنا وباقية علينا الى الآن ؟ . وان كان لا بد من
 سفك الدم فهي دعوى لا دليل لكم عليها ولم يكن موت المسيح
 بسفك دمه وذبحه بل ان ما فاض منه من مسامير الصلب لم يكن
 هو السبب في الموت كما بيناه في كتاب دين الله (ص ٥ و ١٢)
 وفي رسالة الصلب (ص ١٢٨ - ١٣٠) ولم لم يزل عن الانسان
 ذلك القصاص بعد الصلب ؟ ! واذا كان الله لا يكتفي بما
 حل ويحل بالانسان في هذه الحياة من المصائب والبلايا والموت

والقتل وغيره ويصر على الانتقام منه في شخص أحد أفراد
هذا النوع (المسيح) الذي حمله من أنواع الاهانات والفظائع
ما جعله يستغيث به فلم يغثه ولم يرحمه (لو ٢٢: ٣٩-٤٦ ورومية
٨: ٣٢) مع أنه اتخذ له ابنا وحل فيه - واذا كان أيضا لا يكتفي
بمحاول روح القدس في الناس لتطهيرهم ولا بتوبتهم واستقامتهم
ولا باستشهاد كثير منهم في سبيله الا بعد سفك دم عيسى
ويحب الضحايا البشرية من قدم الزمان ويتقبلها من مقربها
له (قض ١١ : ٢٩ - ٤٠) ويأمر أنبياءه وأتباعهم بسفك
دماء مالا يحصى من الحيوانات (أنظر مثلا ١ مل ٨ : ٦٢ و ٦٣)
وقتل مالا يعد من البشر (تت ٢٠ : ١٦) ويسر برائحة المحرقات
(لا ١ : ١٧) اذا كانت كل هذه صفات إلههم فهو مجرد
من كل رحمة وشفقة وحنان وعدو للإنسان والحيوان !
حتى أنه ندم على خلقه الانسان (تك ٦ : ٦) لشدة غيظه منه ،
وبغضه له ، وخوفه منه (تك ٣ : ٢٢ و ١١ : ٦) فكيف يمكن
الانسان أن يحبه بعد ذلك كله ؟ مع أن الله وهو أقدر منا طبعاً لم
يحب الانسان ولم يرحم الا بعض أفراد هذا النوع بعد أن

شبع وروي من الدماء التي تملأ الانهار !! فهل يا قوم هذه
 العقيدة (١) هي التي تدعون أنها الطريقة الوحيدة لظهار محبة
 الله للانسان وهل هذا إله محبة كما يسميه يوحنا (١ يوحنا ٤ : ١٦)
 وهل كل هذه الاشياء التي صدرت منه ضد الانسان تحملنا على
 حبنا له ولا طريقة تحملنا على حبه غيرها ؟ إن هذا شيء عجيب

﴿ كلمة في عدل الله ﴾

يظن النصارى أن العدل معناه وجوب معاقبة المذنب
 على ذنبه ، والحق أن العدل معناه « المساواة » فاذا ساوى
 تعالى بين جميع عباديه في معاملته لهم بأن غفر مثلاً لجميع المذنبين
 وزاد - في مقابلة ذلك - في أجر المحسنين فهو لا شك عادل
 لغة وعرفاً وعقلاً وكذلك إذا وفى كل مخلوق حقه تماماً بلا
 نقص في الأجر ولا زيادة في العقاب عما يستحقه كل شخص ،

(١) كان من أثر هذه العقيدة في نفوس أتباعها أن الاقرنج أغرقوا في
 حب سفك دماء مخالفيهم في الدين أو المذهب لعلمهم برضون بذلك اللهم هذا
 ويرى بكونه من أعدائه هؤلاء في زعمهم ويسرونه برويته لدمائهم مسفوحة
 تتدفق كالانهار على وجه القبراء لانه لا يمكنه العفو عن أحد الا بسفك
 الدماء ، فأنعم به من اله رؤف رحيم !!

ولا ينافي العدل بعد ذلك أن يزيد في الثواب أو أن ينقص
 من العقاب بمقتضى فضله ورحمته (راجع كتاب «دين الله»
 صفحة ١١ - ١٣). على أن صفة العدل لا تنطبق على موجد
 الوجود من حيث تخصيص كل موجود بما خصه به في الازل
 والا لساوى بين جميع الموجودات في كل شيء ولو فعل ذلك
 لما وجد «هذا» العالم فان التفاوت بين أجزائه ضروري
 لكيانه وجماله ، ولكن هذه الصفة تنطبق عليه من حيث الفصل
 بين الناس بالحق ومجازاة كل بحسب عمله بعد أن يختص كل
 موجود بما اختص به من الظروف والبيئة والاحوال والوراثة
 ونحو ذلك مما له التأثير الكلي على الانسان في جميع حركاته
 وسكناته «فانه في الحقيقة مضطر في صورة مختار» كما قال بعض
 علماء الاسلام والنصرانية وغيرهما وكما يقول الآن علماء الماديين
 والعقلين في أوروبة ، فاذا أريد بالعدل المساواة في أصل الخلق
 وكل ما يلزمه فهذا قطعاً غير موجود، وان أريد به المساواة في
 مجازاة العالمين بما يستحقون - في الظاهر - بلا مراعاة ولا محاباة

فهذا حق وهو صفة من صفاته تعالى فانه - كما يسميه المسلمون -
 « الحكم العدل » بين مخلوقاته . فالعدل في الحقيقة لا معنى له
 في جانب الله الا من بعض الوجوه المحدودة كما بينا وهو ليس -
 كما يتوهم قصار النظر - العدل المطلق والا لاستحال وجود
 « هذا » العالم المشاهد بما فيه من التفاوت والاختلافات
 والتنوعات والى كان الكل اما جمادا (متماثلا في كل جزئية
 من جزئياته في كل شيء) أو نباتا أو حيوانا كذلك . ولا يصح
 نسبة الظلم الى موجد الكون بسبب ما نشاهده فيه من الاختلاف
 بين جزئياته فانه ليس في الامكان الا ما كان ، ولا يتصور
 في العقل أبدع منه ، وهذا الاختلاف ضروري لاظهار جميع
 صفات الخالق على أكل وجه ولا براز جميع السنن والنواميس
 الممكنة عقلا في هذا العالم فتبارك الله أحسن الخالقين ، وان
 شئت المزبد فاقرأ المقالة التي أحملناك اليها آنفا المدرجة في المنار

(مجلد ١٠ صفحة ٧٣١)

« فائدة بعثة عيسى والفرق بين صورته في القرآن وصورته في الانجيل »

فان قيل اذا كانت هذه العقائد التي امتازت بها المسيحية عن الاسلام واليهودية باطلة فما فائدة بعثة عيسى إذا ولم يقن الله الناس به حتى اتخذوه إلهاً؟ قلت لا شك أن عيسى كان نبيا كبيرا ورسولا عظيما جعله الله مثالا حسنا للناس ليهتدوا بهديه وليقتدوا به في أخلاقه وأعماله وأقواله وسيرته الطاهرة وقد اشتهرت تعاليمه الداعية الى السلم والرحمة والرافة والزهد في الدنيا كما قال القرآن الشريف (وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله) وذاع اصلاحه في الارض منذ وجوده الآن رغما عن كل ما طرأ على دينه من التحريف والتبديل مع كثرتة . ومن فوائد بعثته أيضا أن الله تعالى جعله دليلا على قدرته على البعث والقيامة الاخرية فان الناس كانت قد ضعفت فيهم أو تلاشت من بينهم تقريبا هذه العقيدة الكبرى لدرجة جعلت الصدوقيين من اليهود (وهم الامة التي اشتهرت بكثرة الوحي فيها والانبياء) يشكرون البعث يوم القيامة (مت ٢٢: ٢٣ وأع ٢٣: ٨) وكان يوجد

من النصارى أيضا من تبعهم في ذلك كـ بعض أهل كورنثوس كما يفهم من رسالة بولس الاولى اليهم (١٥ : ١٢). ونجد أسفار العهد القديم خالية من التصريح بهذه العقيدة اللهم الا بعض اشارات طفيفة كـافي سفر التثنية (١٩: ٣٢ - ٤٣) ولعل السبب في ذلك وجودهم بين المصريين مدة ٤٣٠ سنة (خر ١٢ : ٤٠) واقتباسهم منهم هذه العقيدة التي كانت عالة كثيرا بأذهان المصريين (١) فانتقلت منهم الى بني اسرائيل وأصبحت عندهم

(١) الظاهر أن المصريين أتت هذه العقيدة من طريق الوحي إليهم والا لما سبقوا اليهود بها. وكانوا يعتقدون أن قلب الانسان سيوزن يوم القيامة لمعرفة ان كان يستحق الرحمة أو العذاب ولعل مرادهم من ذلك هو كمراد القرآن عند المحققين مما ذكره مشاهير ذلك (مثل ٢١ : ٤٧) أي المبالغة في بيان دقة الحساب وكمال العدل الالهي في دينونة الخلائق كأن أعمالهم أو قلوبهم توزن وزنا دقيقا بحيث لا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتى بها الله وعامل الانسان بحسبها

ولوجود عقيدة البعث عند المصريين نجد أن يوسف كما في القرآن الشريف لما تكلم مع الفتيين اللذين حبسا معه في مسائل الدين لم يحثهما على الايمان باليوم الآخر كما حثهما على التوحيد فان ذلك كان من أكبر عقائدهم حتى من قبل يوسف (راجع سورة يوسف ١٢ : ٣٩ و ٤٠ «) وترى أن عزيز مصر لما وجد امرأته خاطئة قال لها (استغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين) ولولا اعتقادهم بالدينونة في اليوم الآخر ما قال لها ذلك

من الامور التي لا يترددون في قبولها فلذا لم يحتاجوا للتذكير بها
 كثيرا فاكثفت كتبهم بالاشارة اليها احيانا ، ولا تنس أن بني
 اسرائيل كانوا من أشد الامم ميلا للتقليد وخصوصا الامم
 الغالبة لهم فلذا انتقلت اليهم هذه العقيدة من المصريين وانتشرت
 بينهم ، أو كان السبب في قلة ذكر كتبهم لها أن الناس كانوا في
 تلك الازمنة قصيري الادراك بلداء الشعور وخصوصا اليهود
 ذوي الرقاب الصلبة (خر ٣٢ : ٩) فلذا ما كانوا يتأثرون
 ولا تفعل نفوسهم بالمواعيد الآجلة انفعالها بالمواعيد العاجلة
 التي اكثر كتبهم من ذكرها لهم لغلظ قلوبهم وقساوتها ،
 فلما كثر بين الناس الشك في هذه العقيدة وارتقى ادراكهم ورق
 شعورهم عن ذي قبل جاء عيسى لتبيين هذه العقيدة العظمى
 واشتهر بالتصريح بها أكثر من جميع من سبقه من أنبياء بني
 اسرائيل وقد بين قدرة الله تعالى على البعث والنشور بمعجزاته
 العظيمة كاحياء الموتى وخلقهم من الطين طيرا ووجوده هو نفسه
 بدون أب خلافا لما اعتاده الناس . فالله تعالى الذي أجرى على
 يديه كل هذه الآيات البينات (أع ٢ : ٢٢) لاشك أنه

قادر على احياء الموتى يوم القيامة (١)

(١) لذلك ترى ان أكثر معجزات عيسى هي مما له علاقة باحياء الميت خلقه هو نفسه بدون أب وكاحياء الموتى على يديه وكتحويل الطين طيراً ليـدل بذلك كله على قدرة الله التامة على البعث فان الذي خلقه بدون استيفاء أهم الشروط المعتادة في خلق الاحياء الراقية وأحيى على يديه الموتى بل الجهاد لاشك أنه قادر على بعث الخلائق يوم القيامة مهما طراً عليهم من الفساد والانحلال والتغير ومهما فقد من الشروط المعتادة أو اللازمة للحياة في هذه الدنيا . لذلك قال تعالى في عيسى (ولنجعل له آية للناس) وجاء عن لسانه مكرراً في موضع واحد (٣ : ٤٩ و ٥٠) قوله (اني قد جئتكم بآية من ربكم - الى قوله - وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون) أي اذا علمتم مما جئتكم به من الآيات أن الله موجود وأنه سيبعثكم للحساب يوم القيامة كان واجباً عليكم ان كنتم تعقلون أن تنقوه كمال التقوى وتطيعوني أما في زمن البعثة الحمديّة - وقد ارتقى الناس في الجملة عن ذي قبل - فكانوا يرون أو يمكنهم أن يروا ما لا يراه القدماء الا نادراً من أن آيات الكون الحاصلة أمامهم كل يوم تكفي لاثبات

فاصلاح الاخلاق وتذكير قومه بكلام الله القديم الذي

= أن الله قادر على البعث لانه تعالى يخلق فعلا في كل وقت الاحياء النباتية والحيوانية من الجماد كما هو مشاهد لجميع الناس ، ولا شك أن اعادة الخلق أهون من بدئه كما قال القرآن الشريف (٢٧: ٣٠) لذلك اكتفى القرآن بتنبئهم الى هذه الآيات الكونية في أكثر سورته وناقشهم فيها مناقشة عقلية منطقية كما هو معلوم لمن يتدبر آياته (راجع مثلا سورة الحج ٢٢: ٥-٧) وما زال يرشدهم اليها ويذكركم بها ويجادلهم فيها حتى اقتنع العرب اقتناعاً عقلياً صحيحاً بقدرة الله على البعث وتبعثهم الامم الداخلة في الاسلام الى اليوم. فالناس وان كفتهم الحجة العقلية في زمن البعثة المحمدية وبعدها الا أن أكثر الامم أو كلهم قبل ذلك ما كانت تكفيهم هذه الحجة أو لا تؤثر فيهم تأثيرها في الناس بعد الاسلام فلذا جاء عيسى وغيره لقومهم بالمعجزات الحسية، والغالب ان الامم القديمة ما اقتنعت بهذه العقيدة اقتناعاً عقلياً جازماً وانما سلموها بعد ان رأوا من أنبيائهم مارأوا من المعجزات الحسية ونحوها لا بالحجج العقلية كأهل الاسلام وربما كان اقتناعهم بها بعد ذلك أقل درجة من اقتناع المسلمين، ألا ترى الى قول =

كانوا هجروه وارشادهم الى حقيقة الشريعة وروحها والدعوة الى الايمان باليوم الآخر والزهد في الدنيا لشدة انغماس الناس في زمنه في الماديات هي أهم ما جاء عيسى به وهي أعظم ما عرف عنه بين جميع أتباعه واشتهر به على اختلافهم في الآراء والمعتقدات ولو أنهم جعلوا نعيم الآخرة روحانيا فقط - مع اعترافهم بالبعث الجسماني بل والعذاب الجسداني أيضا (١) - بسبب تأثير أقوال

= ابراهيم وهو أبو النبيين (رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) فاذا كان هذا حال ابراهيم فما بالك بغيره من الناس ؟ والحق أن استعمال الحجج العقلية لاثبات المسائل الدينية لم يعرف بين أكثر الأمم قبل الاسلام ومن عرف عندهم لم يبلغ مبلغه بين المسلمين كما لا يخفى على المطلعين الباحثين في أحوال البشر وعقائدهم . والفضل في ذلك كله للقرآن الذي نهض بالعقل البشري نهضة لم يسبقه بها كتاب ، ان في ذلك لآيات لاولي الا لباب

(١) من غرائب عقول النصارى أنهم مع تسليمهم بقيامة الاموات والبعث الجسماني (١ كو ١٥ : ١٢ - ٥٧) وبالعذاب الجسداني

بعض فلاسفة اليونانيين فيهم (كارسطو) حتى أولوا أقوال المسيح

= أيضا - كما قلنا في المتن - الدائم الى أبد الآبدين (مت ٥ : ٢٩
 و ١٢ : ٨ و ٤٢ : ١٣ و رؤ ١٩ : ٢٠ و ٢٠ : ١٠) يعودون فينسكرون
 النعيم الجثماني ويسخرون من المسلمين لأنهم يقولون به !! فلا
 أدري لماذا يقبلون تعذيب الجسد بالنيران وغيرها ولا يقبلون
 تنعيمه بما يليق به من أكل وشرب وجماع وغير ذلك مع الادب
 والكمال ، واذا كان الله قضى بمحصول هذه الاشياء في الدنيا
 للانسان والحيوان فأى استبعاد اذاً للقول بمحصولها أيضا في الآخرة
 على نحو أكبر وأبهى وأفضل ؟ نعم ان الجماع شهوة بهيمية ولكنه
 هو كالاكل والشرب الذي قالت كتبهم بمحصوله في الآخرة
 (لو ٢٢ : ٣٠) ولذلك سميت دار النعيم عندهم أيضا بالفردوس
 (لو ٢٣ : ٤٣) أي البستان بالفارسية لما فيها من الاشجار والثمار
 ونحوها واذا استعمل الجماع في محله مع الاحتشام والادب فلا عيب
 فيه مادام الانسان في الآخرة لم يخرج باعترافهم عن كونه حيوانا
 جسديا ، وأي فرق حقيقي بين اللذة الروحية واللذة الجسدية ؟
 وكلتاهما لا تصل الى الانسان ولا تكون عادة الا بطريق الجسد
 وان كانت الاولى خيرا وأبقى من الثانية ولاكن في الآخرة =

نفسه الدالة على عكس مذهبوا الية تقليدا لهم كما في متى

= ستكون الاثنتان باقيتين، هذا ولم يقل أحد من المسلمين ان لذة الآخرة كلذة الدنيا ولا أن الآخرة خالية من النعيم الروحاني، وكيف يقول أحد منهم ذلك والقرآن يقول (ورضوان من الله اكبر) ويقول (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) (وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها الغوب) وقال (وجوه يومئذ مسفرة، ضاحكة مستبشرة) و (وجوه يومئذ ناعمة، لسعيها راضية، في جنة عالية) وغير ذلك كثير (راجع كتابنا «الاسلام» ص ٥٠ و ٥١ منه)

واذا اقتصر القرآن على ذكر اللذات الروحية أ يكون لكلامه من التأثير على عامة البشر ما كان له بذكر اللذتين؟ ومن من العامة يدرك اللذة الروحية أو يقدرها قدرها؟ أو تتفعل نفسه لها؟ ولماذا لا ينتقدون كتبهم لذكرها شرب الخمر في الآخرة ونصها على أنها ستكون من نتاج السكرمة نكمر الدنيا سواء بسواء (راجع ص ١٤ : ٢٥ وغيره) ؟ !

هذا وسيرضى كل في الآخرة بما قسم له من النعيم كما يرضى =

(٢٦ : ٢٩) ولوقا (٢٢ : ٣٠)

ولكن من المجمع عليه أن أكثر تعاليم عيسى وشغله الشاغل
كان في الدعوة إلى مكارم الاخلاق والسلم والتمسك بروح
الدين (١) وجوهره والايمان باليوم الآخر والعمل على نشر
ذلك كله بين العامة والخاصة من قومه ولكنه قل أن تعرض

الصغير بثوبه الصغير والكبير بثوبه الكبير بحيث إذا أعطى للكبير
ثوب الصغير لغضب وعد ذلك استهزاء به وكذلك العكس كما قال
المسيح عليه السلام في انجيل برنابا (١٧٦ : ١١ - ١٦) ولذلك
قال تعالى في القرآن الشريف (ونزعنا ما في صدورهم من غل
اخوانا على سرر متقابلين) ولما كان الرجل في الدنيا أقوى
وأفضل وأعقل من المرأة وأكبر شهوة منها فلا عجب ان كان
ثوابه في الآخرة أكبر لان أعماله أعظم والذي فضله في الدنيا
هو الذي سيفضله في الآخرة بسبب عمله ولا يشير ذلك حقاً
إلى المرأة عليه كما بينا هنا

(١) لذلك وضع عن اليهود شيئاً من اصر التوراة وأغلال الناموس كما
فعل في يوم السبت حيث خفف شدة حكمه (راجع يو ٥ : ١٠ - ١٢
وخر ١٠ : ٢٠ وعد ١٥ : ٣٢ - ٣٦) فلذا قال الله تعالى في القرآن
الشريف عن لسانه (ولا تحل لكم بعض الذي حرم عليكم)

للإلهيات لعدم حاجة اليهود إليها بل أحاطهم فيها إلى ناموسهم إذ فيه الكفاية منها ، وبين أن التوحيد هو أول كل الوصايا (راجع مثلاً مرقس ١٢ : ٢٨-٣٤) كما كان معلوما لديهم من قبل وقد استفاد العالم من تعاليمه كثيرا منذ زمنه إلى الآن

وأما افتتان الناس به ودعواهم له الاوهية - وان كان هو قد تبرأ حتى من إطلاق لفظ « الصالح » عليه كما سبق (مت ١٩ : ١٧) -

فذلك لا يطعن في انتفاعهم العظيم به عليه السلام وفي أنه كان إماما ورحمة لهم وآية للعالمين كما أنه لا يطعن في فائدة نزول الغيث كونه قد يصيب بعض البيوت مثلاً فيهدمها على أهلها ولا يطعن في نفع النار وغيرها أنها كثيرا ما تؤذي الإنسان وتهدمه وهي أقوى ما يستعمله الإنسان للتدمير في الحروب وغيرها

فهذه سنة الله في خلقه إذ ينذر أن يوجد شيء في العالم خال من الضرر في جانب نفعه الكبير فكذلك بعثة عيسى وإن أفادت الناس كثيرا إلا أنها لم تخل من الأضرار بضعاف العقول الذين ألهوه وعبدوه من دون الله تعالى عما يشركون . فالاعتراض على بعثته بسبب ذلك كالأعتراض على جميع ما خلق الله مما لا يخلو

من ضرر ولذلك أيد الله تعالى - كما قال القرآن - أتباع عيسى
 مع ضعف إيمانهم وفساد بعض عقائدهم حتى نشروا دينه على
 علاته في الأرض وأصبحوا فيها ظاهرين . قال تعالى (يا أيها
 الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين
 من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فأمنت طائفة
 من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم
 فأصبحوا ظاهرين) أي قل يا محمد كما قال عيسى لأصحابه ما ذكره ،
 والحكمة في قول القرآن ذلك بدل أن يقول (كونوا أنصار الله
 كما كان الحواريون أنصار الله) أنهم لم يكونوا في دينهم على
 ما يرام كما يفهم من قوله (ومكروا ومكر الله) لأنهم - وهذا
 باعتراف النصاري كان منهم وكذلك بطرس الذي سماه المسيح
 « شيطانا » وغيرهما كان ضعيف الإيمان أو عديمه كما سبق بيانه
 (راجع صفحة ٥٢ و ٨٨ و ٩٢) . وقال القرآن أيضا (إذ
 قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك) الآية
 وقال (فاختلف الأحزاب من بينهم) الآية . وإذا كان الله
 أيدهم مع ضعفهم هذا وفساد بعض عقائدهم بسبب أن في دينهم

أشياء أخرى كثيرة صالحة للبشر وهي أكثر مما ألحق به من
المفاسد فمن باب أولى يؤيد الله المؤمنين الصادقين الخالي
دينهم وعقائدهم من التحريف والتبديل ، لذلك ضرب الله
الحوار بين مثلاً المؤمنين لبيان كرمه وحلمه وتفضله على عباده
بالخير الكبير ولو لم يستحقوه كله ليعلموا أنهم ان نصروا الله
ولو قليلاً نصرهم هو كثيراً كما فعل بأصحاب عيسى ، ولم يضرب
المثل بغيرهم من الأمم السابقة المؤمنة لأنهم لم يبق لهم ملك في
الأرض مشاهد كاليهود ، أو أنهم انقرضوا كؤمني قوم
صالح وهود

هذا وقد بين القرآن الشريف تاريخ عيسى كما بيناه هنا
فقال الله تعالى فيه : إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً
لبنی اسرائیل (١) ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض

(١) فانه مرسل اليهم أولاً وبالذات فان رفضوا ولم يؤمنوا
به دعى حينئذ غيرهم من الأمم والأفلا (مت ٢٢ : ١ - ١٤)
و (أع ١٣ : ٤٦ و ١٨ : ٦) و (رومية ١ : ١٦) وأما محمد
(ص) فمرسل للناس كافة سواء قبله العرب أو رفضوه ولكن

يخلفون * وانه لعلم (١) للساعة فلا تتمن بها واتبعون هذا صراط
مستقيم * ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين * ولما جاء
عيسى بالبينات قال قد جئتمكم بالحكمة ولا بين لكم بعض (٢)

= يجب أن يبدأ بدعوتهم ليستعين بهم على دعوة غيرهم . هذا اذا
تساهلنا معهم في فهم عبارات كتبهم المتناقضة حتى في هذه المسألة
الهامة وسنتكلم معهم قليلا في ذلك قريبا بغير هذا التساهل

(١) أي سبب للعلم بها فانه هو ومعجزاته من أعظم الدلائل
على امكان البعث ، وهذه العبارة في الآية مجاز مرسل علاقته
المسببية فانه أطلق المسبب (وهو العلم) وأراد السبب (وهو
عيسى ومعجزاته) كقولك « أمطرت السماء نباتا » أي مطرا
يتسبب عنه النبات وقرئ أيضا { وانه لعلم للساعة } بفتحيتين
أي انه كالجيل الذي يهتدي به الى معرفة الطريق ونحوه فبعيسى
عليه السلام يهتدي الى طريقة اقامة الدليل على امكان الساعة
وكيفية حصولها كما بينا في المتن

{ ٢ } انما لم يقل « ولا بين لكم كل ما مختلفون فيه » لانه لم
يفعل ذلك بل ترك بيان كثير من الاشياء كالفساد الذي دخل
في أغلب كتبهم للبارقليط (محمد) الذي يأتي بعده لعدم استعداد =

الذي يختلفون فيه (اي كاختلاف اليهود في القيامة لعدم صراحتها

= الناس في زمنه لقبول كل شيء منه كما قال هو نفسه (يو ١٦: ١٢ و ١٣) وخصوصا اذا تعرض للطعن في كتبهم وهي رأس ما لهم الوحيد و تراث أجدادهم ، ولو فعل ذلك لشك فيه الكثيرون منهم وكذبوه ولما اتبعه الا الاقلون أو النادرون فتضيع الفائدة من بعثته التي بينها في المتن وهي التي بعث لأجلها ، وأما قول الله تعالى عن لسانه { ومصدقا لما بين يدي من التوراة } فالمراد بمثل هذا التعبير أنه بمجيئه عليه السلام تحققت نبوات التوراة عنه وبه صحت وصدقت ، وكلمة « التوراة » تطلق على كل كتب العهد القديم كما بيناه في كتاب « دين الله » { ص ٦٥ } فالمعنى أن مجيء عيسى كان وفق ما أنبأ به النبيون عنه من قبل ولولاه لما صدقت تلك النبوات فانها لا تنطبق الا عليه ، وليس المراد أن عيسى يقر كل ما في التوراة كما يتوهم النصارى الآن من مثل هذه الآية والا لما قال بمدى مباشرة « ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم » فكيف يقرها وهو قد جاء ناسخاً لبعض ما فيها ، فتدبر ذلك ولا تكن هؤلاء الذين يهرفون بما لا يعرفون ، ويفسرون مالا يفهمون !!

في كتبهم) فاتقوا الله وأطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه

= هذا اذا سلمنا ما في هذه الاناجيل من ان المسيح عليه السلام لم يطعن في كتب اليهود الموجودة في زمنه ولم يبين لهم ما فيها من الفساد - لكن كيف يثق المسلم بما في هذه الاناجيل بعد الذي كتبناه فيها ؟ فيجوز ان المسيح بين لهم فساد كتبهم كله أو بعضه المهم ثم انهم أهملوا أغلب أقواله هذه تدريجياً حتى نسوها لعدم موافقتها لأهوائهم ولما شبوا وربوا وشابوا عليه وورثوه عن آبائهم كما أهملوا أقواله في التوحيد الحقيقي وخالفوا نصائحه ووصاياه في مسائل كثيرة مما بيناه وتغالوا في شأنه شيئاً فشيئاً حتى جعلوه إلهاً وهو - لاشك - بريء من هذه الدعوى ، ولا يخفى أن تلاميذه - وهم ضعاف من وجوه كثيرة - لو كانوا أكثر وامن الطعن في كتب اليهود وترديد أقوال المسيح فيها لنفروا اليهود منهم ومن دينهم ومسيحهم ولزاد اليهود في احتقارهم وايدائهم فلذا تحاشوا ذلك وخصوصاً لانه لا يمكنهم اقناعهم بصحة مسيحية عيسى الاله - هذه الكتب فاستمروا على قبولها والتعويل عليها مجاملة وخوفاً من باقي أممهم اليهود واستماله لهم لادخالهم في دينهم بها وربما أنهم حرفوا بعض =

(نظرة)

(١٢)

هذا صراط مستقيم * فاختلف الأحزاب من بينهم (لاحظ العطف

= أقوال المسيح التي نقلوها في هذه المسألة وجعلوها قاصرة على ذم
المسيح اليهود باتباع تقاليدهم الموضوعة لا بتحريف كتبهم المقدسة
كما هو الظاهر مما في انجيل مرقس مثلاً {٧: ٦-١٣} (راجع أيضاً
كتاب دين الله صفحة ٨١-٨٤)

على ان بعض فرق النصارى الاقدمين في القرن الاول
والثاني قد أنكروا العهد القديم كله أو أكثره كاليونانيين
والماركيونيين وغيرهم ويبعد كل البعد أن تنكر هذه الفرق هذه
الكتب من غير أن يستندوا الى شيء رويوه عن المسيح نفسه
في أمرها وقد كانوا قريبي العهد به عليه السلام فتكون روايتهم
أصح من رواية هذه الاناجيل التي لم يعرف لها سند الا في أواخر
القرن الثاني وما خلت من التحريف بعد ذلك كما بينا . وجاء
في انجيل برنابا أن المسيح نص على تحريف اليهود لكتبهم راجع
مثلاً الاناجيل ٤٤: ٣ منه وهو من الاناجيل القديمة وإن كانوا يكابرون
فيه ويكذبون. وما يدرينا أنه كان يوجد في الاناجيل الاخرى التي
رفضوها وأضاعوها مثل ما في انجيل برنابا أيضاً ؟ ولا تنس ان
اناجيلهم هذه الحالية لا تشمل جميع أعمال المسيح (وأقواله طبعاً) =

هنا بالفاء) فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم * هل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون (والآيات في بيان فضائل المسيح ومزاياه وأعماله والثناء عليه عديدة شهيرة (١) فانظر الى

= باعتراف مؤلفيها (يوحنا ٢١: ٢٥)

(١) من أكبر آيات اخلاص النبي صلى الله عليه وسلم وصداقه في دعواه أن القرآن الذي عظم جميع الانبياء تعظيماً كبيراً وأثنى على كل من ذكره باسمه منهم فرداً فرداً ، وبرأهم من كل مارماهم به أهل دينهم من الكبار والفصحاء قل أن اختص محمداً بمدح أو بفضل أو مزية دون غيره من اخوانه الانبياء عليهم جميعاً الصلاة والسلام ، بل كثيراً ما يذكر محمد مع شيء من اللوم له أو العتاب أو الارشاد والتأديب ونحو ذلك مما يعرفه المطلعون على القرآن الكريم . ولو كان محمد من الكاذبين لما سجل على نفسه شيئاً من هفواته في قرآنه (راجع مثلاً ١٧ : ٧٣ - ٧٥ و ٣٣ : ٣٧ وغير ذلك) ولخص نفسه بالمدح والتعظيم والتبجيل والاكرام في أغلب القرآن ، ولرفع منزلته فوق كل منزلة ، ولنص على أنه أفضل النبيين وأقرب المقربين من رب العالمين بل لادعى البراءة من كل عيب ونقص وخطأ ، ولنسب لنفسه العصمة =

آداب القرآن العالية في المسيح فهو يصوره دائما بغير الصورة
 = من كل زلل أو سهو أو نسيان ، ولما أمر في القرآن بطلب
 الرحمة والغفران من الله ولما ألزم نفسه الفرائض الكثيرة
 والنوافل العديدة الشاقة في صلواته وصيامه وقيامه بالليل لعبادة
 الرحمن (راجع كتاب دين الله ص ٧٠ و ٧١) ولا دعى الكمال
 المطلق في كل شيء ، ولقال ان العالم خلق لأجله ومن نوره وأنه
 أول موجود كما يقول عامة المسلمين الآن فيه تقليدا للنصارى في
 عيسى (راجع « الجواب الصحيح » لابن تيمية جزء ٢ ص ١٩٨)
 بل لقال عن نفسه أكثر مما قال يوحنا في أنجيله عن المسيح ، ولما
 نهى عليه السلام الناس - وبالغ في النهي - عن إطرائه كما أطرت
 النصارى عيسى أو امدد على الأقل في قرآنه جميع أعماله وأتباعه
 ومناقبه ومفاخره أولا أعجب بنفسه ومدحها كثيرا كما فعل بولس
 في رسائله على ما سبق بيانه (في صفحة ٨٠ - ٨٢) ولاكن ان ذلك
 الكبر الباطل والغرور والاعجاب بالذات من تلك الروح العالية ،
 والنفس الطاهرة الكبيرة ، روح الصدق والاخلاص والتواضع
 والانكسار لله تعالى ؟ وفوق ما تقدم كله لم يذكر في القرآن حادثة
 من حوادث حياته الا عرضا لغرض غير مجرد تدوين أخباره
 وسيرته فان الرغبة في ذلك لم تكن منه مطلقا والاولو أرادها =

التي تفهم من الاناجيل وفيها كثير من المسائل تؤدي الى الطعن
 = لكانت (راجع أيضا كتاب دين الله ص ٦٨-٧١) زد على
 هذا أنه لم يضع للمسلمين موسماً أو عيداً أو نحو ذلك لتذكر
 شيء مما من حوادث حياته الشخصية كيوم ولادته أو هجرته
 أو اسرائه أو غير ذلك مما ابتدعه الناس بعده ولو شاء لجعل
 كثيراً من أئم الارض تعبدوه أو على الأقل تذكره كل سنة بأعياد
 عديدة ومواسم متكررة . فأن هذا ممن كان يطلب بنفسه من
 الناس أن يمدحوه ويظهر رغبته في ذلك كما فعل بولس (٢ كو
 ١٢: ١١) بل قد نهى (ص) - فوق هذا كله - مراراً عن تعظيم قبره
 أو اتخاذه وثناً أو عيداً أو مسجداً حتى قال العلماء ان أحاديث زيارة
 قبره كلها ضعيفة أو موضوعة لا يصح الاعتماد على شيء منها ولهذا لم
 يروها أهل الصحاح والسنن (راجع كتاب التوسل والوسيلة لابن تيمية
 صفحة ٨٢ - ٨٦) فأي تواضع أكبر من ذلك؟ وأي إنكار للذات
 أعظم منه؟ لذلك كله ترك القرآن الحكيم على هذه النفس العالية العجيبة
 {نفس محمد} وتقديرها قدرها للزمان ، ولعقلاء الرجال المفكرين ،
 الذين نبذوا التعصب والتقايد وراء ظهورهم وتركوه خلفهم نسياً
 منسياً ، فظهر لهم والله الحمد بعد أن نظروا في أعمال النبي وإصلاحه =

الفضيع فيه كما أدت كثيرين الى ذلك في أوروبة فنحن
وان كنا نبرأ الى الله من مطاعنهم هذه نشير هنا (١) الى بعضها

= في الارض ودينه وشريعته وقارنوا ذلك بغيره من الاديان انه أكبر
مصلح قام في الارض وأعظم من يسميهم المليون أنبياء وأخلص
الخلاصين، وأصدق الصادقين. وهذا الحكم عليه ليس صادرا من
المسلمين وحدهم ، بل من كبار المفكرين أيضا ، والعلماء في العالم
المتمدن من ملحدين ومؤمنين ، أحرار ومتعصبين { أنظر مثلا
كتاب « نشوء القرآن التاريخي » للقس إدوارد سل ص ١٨٤ }

كما يعرف ذلك المطلعون على كتبهم ،
وأكمل منك لم ترقط عيني وأعظم منك لم تلد النساء
خلقت مبرا من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء
(١) تنبيه : نظري الى المسيح في العبارات الآتية هو ليس من
الوجهة الاعتقادية بل من الوجهة العقلية فقط بحسب روايات
النصارى عنه فهو نظر تاريخي محض بقطع النظر عن اعتقاد
المسلمين فيه — وفي جميع الانبياء — العصمة والكمال وبقطع
النظر عن اعتقاد النصارى فيه الألوهية فليتنبه لذلك القارئ فان
جوزت عليه شيئا من النقص البشري فليس ذلك لا اعتقادي =

ولا نتعرض للبحث فيها طويلا بمثل ما تعرضوا به من المبالغة
في الطعن اجلالا لمقامه السامي عندنا بسبب شهادة القرآن له
ليس الا. فما عابوه به :-

(١) مسألة تردده وهو شاب جميل على بيت مريم
ومرثا أختها وهما عاهرتان (قارن لوقا ٣٦: ٧ - ٣٩ يوحنا ١: ١١
٣ - ١٢ و ١٠ - ٨) وحبهما (يوحنا ١١: ٥) والا كل في بيتها والمبيت
عندهما وذلك مريم قدميه ومسحهما بشعرها ودهن رأسه

= فيه ذلك - حاشا وكلا - بل هو لاجل مناقشة الخصوم فيما
رووه عنه بأنفسهم. وعقيدتي في المسيح هي عقيدة القرآن أي أنه
من أعظم الأنبياء ومن أكرم الرسل مصلحي الانام وهداة البشر
وهي العقيدة التي يلزمنا القرآن الشريف بها ولولاها لما عرفنا قدره
بسبب ما يرويه نفس أتباعه عنه من النقائص كما سنبينه، فما يأتي هنالم
أقله عن لساني وإنما هو عن لسان ملحدتهم، وناقل الكفر ليس
بكافر، وأنا معذور في ذلك لان النصارى هم البادئون بالاعتداء علينا
وعلى ديننا وقد طغوا وبغوا فوجب علينا أن نوقفهم عند حدهم
بسيف الحججة والبرهان وأن نرد كيدهم في نحرهم لعلهم يرجعون

الطيب (لو ١٠: ٣٨ - ٤٢ ومت ١٧: ٢١ و ٢٦: ٦ - ١٣) وكثرة
اختلاط غيرهما من النساء به وبتلاميذه ومصاحبتهم لهم في
كل مكان وخدمتهم له من أموالهن (لو ١: ٨ - ٣) الى غير
ذلك مما يحرم علينا الاسلام الخوض فيه وسوء الظن بالمسيح
بسببه ، وان لم يفتن هو أو تلاميذه بهن فكيف لا تفتن مثل
هؤلاء النساء بهم واكثرهن عزبات ! ؟ ومن أراد الاطلاع
على بعض مايقوله علماء لا فرنج في مثل هذه المسألة فليقرأ الفصل
السابع من كتاب « الحقيقة عن يسوع الناصرة » تأليف
فيلب سدي (Philip Sidney)

(٢) وجود المسيح في عرس يشرب الناس فيه الخمر
بحضرته ويسكرون (يو ٢ : ١٠) وهو لا ينكر عليهم ذلك بل
ساعدهم على المنكر وحول لهم الماء خمرا فكأنه زاد الطين بلة (يو
١ : ٢ - ١١) حتى رماه المعاصرون له من اليهود بأنه شرب خمر
محب للخطاة والعشارين (لو ٧ : ٣٣ و ٣٤) ومن كلامه في لوقا
(٣٧ : ٥ - ٣٩) ومتى (١٧ : ٩) يفهم أنه كان له دراية كبيرة
بالخمر وأحوالها . وقد أوجب على أتباعه شربها في فريضة العشاء

الرباني (١) كلما فعلوه !! (مت ٢٦: ٢٧ ولو ٢٢ : ١٧ - ٢٠)
 ففتح لهم بذلك بابا واسعا للشرب وألزمهم بدخوله، فكانوا في كل
 زمن أكثر الناس صناعة لها وشربا، وأوسعهم تجارة فيها، حتي
 ملأوا الأرض بها وبأمراضها وشرورها العديدة كما هو معلوم.
 ولو أحسن عيسى صنعا وكان ممن يعرفون طباع البشر لحرم
 عليهم أن يذوقوها سدا للذريعة، ولكن كيف يفعل ذلك وهو

(١) اعلم أن العشاء الرباني أصله عبادة وثنية، أو وليمة دينية مقدسة،
 كانت تشرب فيها الخمر على أنها دم بعض الآلهة مثل (ديونيسوس)
 « Dionysos » معبود اليونانيين وفاديتهم بموته وهو اله الخمر
 عندهم وابن (جوبيتر) (أي الاب السماوي وهو المشتري) وكانوا
 يعتقدون أن (ديونيسوس) هذا يحول لهم الماء خمرًا كل سنة في الكروم
 وفي أقذاح مخصوصة يضعونها ليلا لهذا الغرض (راجع كتاب «النصرانية
 والاساطير» ص ٣٥٥ - ٣٦١ وكتاب «المسحاء الوثنيين» ص
 ٣١٨ وكتاب «ملخص تاريخ الدين» مجلد ٣ ص ١٠٥) وقد دخلت
 هذه الأفكار الوثنية والإوهام في النصرانية مع من دخلوا فيها من
 الوثنيين. ومن الزيادات المتأخرة في العهد الجديد في هذه المسألة - باعتراف
 مصححي كتبهم الآن - قولهم في مرقس ١٤ : ٢٢ «كلوا» وقولهم
 في ١ كو ١١ : ٢٤ «خذوا كلوا» فانه لا وجود له في أقدم النسخ
 جميعا، ومن زاد هذه الالفاظ لا يبعد عليه أن يزيد غيرها فلا يوثق بنقله
 لانه غير أمين فيه. فالحق أن المسيح بريء من افكهم هذا كله، وحاشا
 له ان يفرض على أتباعه شرب الخمر بل أن يبيحها لهم ولا يكتفهم قوم مفترون،
 وعن وثنيهم القديمة لا يتحولون، فلذا حرقوا دين المسيح الحق وأفسدوه

من عشاقها وعشاق أهلها كما يفهم من هذه الاناجيل ؟!

(٣) اختصاصه أحد تلاميذه (يوحنا) بحبه ، واتكائه هذا

في حضنه والتدلل عليه و كان يوحنا اذ ذاك في صغيرا ، وعدم

تجاسر التلاميذ الآخرين على سؤاله الا بواسطة هذا التلميذ المحبوب

وحده (يوحنا : ١٣ : ٢٣ - ٢٥) وتجرد عيسى عن ثيابه أمامهم بعد العشاء

بدون مناسبة مما يوهم أنه سكر بكأس العشاء التي شربها معهم

(يوحنا : ١٣ : ٤ و ٥ ومت ٢٦ : ٢٩)

(٤) قولهم انه كذب مرة على اخوته وغشهم (يوحنا : ٨ : ١٠)

راجع حاشية صفحة ١٢ و ١٣ من هذه الرسالة

(٥) أمره تلاميذه بشراء السيوف وحملها للدفاع عنه فضرب

أحدهم بالسيف عبد رئيس الكهنة ليقتله فأفلتت الضربة وأصاب

أذنه فقطعتها (لوقا : ٢٢ : ٣٦ - ٣٨ و ٥٠) مع أنه كان في

أول الامر يحض الناس على محبة الاعداء (مت ٥ : ٤٤) وهو أمر

مغاير للطباع البشرية حتى لم يقدر عليه هو نفسه فخالف بذلك

وصيته وكان أول من نقضها بعمله هذا (١) راجع أيضا رسالة

(١) لذلك كله ولغيره قد استباح بعض الافرنج أو جميعهم =

= الكذب في السياسة ونحوها واخلاف اليهود فيها وشرب الخمر
والسكر، وتبرج النساء وابداء زينتهن الفاتكة لجميع الناس، والخلوة
بينهن، والرقص معهن، ووطء غير المتزوجات من النساء ولم يعدوه
من الزنا المحرم، والحروب الكثيرة العنيفة لاقبل الاسباب والتغلب
على الضعفاء والحق على كل من خالفهم الخ فيجوز أن أسلافهم
وكتبة الاناجيل كانوا من الرومانين وغيرهم الاباحيين
والاشتراكيين الذين كان كل شيء عندهم مشتركا بينهم (انظر
أع ٢ : ٤٤ و ٤٥) فما كانوا ينظرون الى هذه الاشياء نظرونا اليها
نحن الآن فلذا نسبوا للمسيح - بلا حياء - ما يئناه هنا في المتن
ليظهروا أن كل شيء قد أيسح لهم وأصبحوا غير مقيدين بشرع
أونا موس، وما أسرع انتشار مثل هذه المبادئ الاباحية والاشتراكية
بين الناس وخصوصا متبعي أهواءهم والفقراء وهم الذين يتألف
منهم الجزء الاعظم من كل أمة، فمن العجيب بعد ذلك - لأول
نظرة - أن المسيحية لم تصر الدين الرسمي للدولة الرومانية
الا بعد ثلاثة قرون من زمن مؤسسها !! فهذا شيء من مدنيته
التي يقولون انها من آثار المسيحية فيهم، والمسيحية الحقيقية =

(٦) عدم احترامه لأمه مريم وأهاتها مرارا أمام الناس
(يو: ٢: ٤ و ١٩: ٢٦ ومت ١٢: ٤٦ - ٥٠) ومخالفته بذلك
قول الله (تث ٥: ١٦) «أكرم أباك وأمك» ثم دعواه أنه
ما جاء لينقض الناموس (مت ٥: ١٧) مع أنه نقضه في أعظم
أركانها وأكبر دعائمه (وهي الوصايا العشر) (١)

= براء منها وكذلك المسيح عليه السلام كما يعلم ذلك من تعاليمه
الآخري العالية الطاهرة التي بقيت آثارها في الأناجيل إلى اليوم
وإن كانت مختلطة بغيرها مما أفسده الناس اتباعاً لأهوائهم وشهواتهم
وميلاً لوثنياتهم القديمة ولولا تعاليم المسيح هذه الحقيقية الشريفة
التي حافظ عليها بعض فرق النصارى الأقدمين لكانت المسيحية
أسرع انتشاراً بين الرومانيين مما كان، غير أنها ما كانت تسود
ولا تدوم بين البشر إلى الآن

(١) قارن أعمال المسيح هذه مع أمه - علي ما في الأناجيل -
بقول القرآن ١٤: ٣١ و ١٥ (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه
وهنا علي وهن وفصاله في عامين أن اشكرك لي ولوالديك إلي المصير *
وان جاهدك علي أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما
وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إلي =

(٧) إيجاده التقاطع والتفريق بين الناس وحضهم على بغض
أهليهم وأقاربهم حتى آبائهم وأمهاتهم وأولادهم وأخواتهم (لو
١٤ : ٢٦ ومت ١٠ : ٣٤ - ٣٧) وهو الداعي - في اول
امره - الى السلم ومحبة الاعداء كما سبق

وقوله المشار اليه هنا وهو (لا تظنوا اني جئت لألقي
سلاما على الارض . ما جئت لألقي سلاما بل سيفا فاني جئت
لأفرك الانسان ضد أبيه والابنة ضد أمها والكنة ضد حماها
وأعداء الانسان أهل بيته من أحب أبا أو أما أكثر مني فلا

مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) وقوله ١٧ : ٢٣ و ٢٤ (وقضى
ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا - الى قوله - فلا تقل
لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل
من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) . اما القرآن
الشريف فقد كذب الاناجيل في هذه الدعوي أيضا ونص على
ان المسيح كان باراً بوالديه ولم يكن جبارا شقيا كما في سورة مريم
(١٩ : ٣٢) اي لم يكن عاقا لها ولا قاسيا على احد بخلاف ما
يفهم من الاناجيل كما ستعرف

يستحقني ومن أحب ابنا أو ابنة أكثر مني فلا يستحقني (وقوله (لو ١٢ : ٤٩) » جئت لألقى نارا على الأرض . ليتها قد اضطربت ٥١ أتظنون أنني جئت لأعطي سلاما على الأرض كلا أقول لكم ، بل انقساما » كل ذلك ينطق بان إلقاء الحرب في الأرض وإيجاد التفريق والانقسام وعداوة الأهل والأبناء سيكون صادرا من جانبه وجانب أتباعه لا من جانب خصومهم كما هو صريح هذه العبارات ، وإن أولها المبشرون تعسفا بغير ما ذكرنا فلا نعبأ بتأويلهم لمكلفه وتعسفهم فيه ، ولذلك قال (لو ١٤ : ٢٦) » إن كان أحد يائي إلي ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وأخوته وأخواته حتى نفسه أيضا فلا يقدر أن يكون لي تلميذا » فكيف يقول المبشرون بعد ذلك إن البغض والعداوة والحرب ستكون من جانب الناس لهم لا من جانبهم للناس والمسيح نفسه يقول إنهم هم الذين يجب عليهم أن لا يحبوا أهلهم وأولادهم أكثر منه بل يبغضوهم ، فهم البادئون بالتفريق وبالعداء لا المبدؤون به كما يزعمون (١)

(١) إذا كانت هذه الذنوب كلها - وغيرها من النقائص كما سيأتي - منسوبة

(٨) جاء في انجيل متى ٢٢: ١٥ - ٢٨ أن امرأة كنعانية صرخت اليه ليشفي ابنتها المجنونة وكانت تقول له « ارحمني ياسيد يا ابن داود » فلم يجبها بكلمة فصارت تصيح وراءه حتى طلب تلاميذه منه صرفها فقال لهم (لم ارسل الا الي خراف اسرائيل الضالة) فجأت وسجدت له قائلة « ياسيد أعني » فقال لها « ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب » فقالت « نعم ياسيد . والكلاب ايضا تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها » حينئذ شفي لها ابنتها بعد هذا العناء العظيم والاحاح الكبير . فانظر الى مقدار عطفه ورحمته بالضعفاء !! وهو الرجل الذي يقوون انه جاء لخلاص الناس أجمعين . ألا يدل ذلك على ان كل ما جاء في تعاليمه مما يفيد معنى الرحمة والمسامحة والاحسان الى الناس ما كان يريد به إلا امته اليهودية فقط لا غيرهم من الامم كما هو صريح عباراته في هذه القصة للمسيح بشهادة كتبهم فكيف بعد ذلك يكون شفيماً للمذنبين (١ يوحنا ١: ٩) وكيف يكون موته مكفراً عن خطيئاتهم جميعاً؟! وأين اذاً قداسته وعصمته؟ وأين قداسة الهمم الذي يقبل خاطئاً كهذا ليكون وسيطاً بينه وبين الناس المساكين الضعفاء (١ تي ٥: ٢) ؟ وهل يريد الله أن يكون الناس أقدر على ضبط انفسهم من المسيح نفسه وهو لم يضبطها مع انه اله كاي زعمون ؟!

التي تدل على انفساوة المتناهية حتى حركت اعمال المرأة عطف
تلاميذه انفسهم قبله ولذلك طلبوا منه اجابة طلبها فأبى اولا. فهذه
هي اخلاق هذا الرجل الذي يمدح نفسه بقوله (مت ١١: ٢٩)
(لاني ودبع ومتواضع القلب) فهل يتفق هذا مع فعله مع المرأة
الكنعانية؟ نعم هو ودبع ومتواضع القلب ولكن مع من؟ مع
الاقوياء من امة اليهود (١) ومع الرومانيين حكامه وحكام

(١) نعم انه لما يئس من اليهود أخذ يسبهم وبلغهم بأفحش
الالفاظ كقوله (مت ٢٣: ١٣ - ٣٦) «أيها المراؤون والقادة
العميان والجهال والحيات أولاد الافاعي» الخ وقوله لهم مت ٢١:
٣١ «ان العشارين والزواني (وهم الذين كان يحبهم بنص الانجيل
(أنظر مثلا يو ٥: ١١) يسبقونكم الى ملكوت الله» فهذا مثل
آخر من أمثلة محبته لاعدائه. ولكن أتدري ماذا حصل له بعد هذا
السب مباشرة؟ هم أخذوه وصلبوه وأهانوه شرا هاناه ثم قتلوه.
فهذه نتيجة شجاعته أمام هؤلاء الاقوياء بعد يأسه منهم وفشله
في أمره !! كل هذا نقوله ونحن بريئون منه الى الله وانما نقوله
الزما للخصم واطهارا لما تجر اليه قصص هذه الاناجيل

أمتة . اما الضعفاء الاجانب فهم عنده « كلاب » !! فهذا هو مبلغ تعاليمه الداعية الى السلم والرحمة على غلوها احيانا . فهو نفسه كان يخلص بها اليهود رغما عن دعواهم الآن انها للبشر اجمعين !!

وهذه القصة تدل على أنه ليس بالآله لانه مقيد بارادة من أرسله كما يفهم من قوله (لم أرسل الا الى خراف اسرائيل الضالة) ولذلك تركها يوحنا كعادته ، وأنى بقصة المرأة السامرية وهي تغايرها بالمرّة (يوحنا : ٤ : ٧ - ٣٠) وغرضه منها ان يظهر ان بعثته كانت عامة فقال انه كان يتكلم مع هذه المرأة السامرية ويطلب الشرب منها مع أن اليهود لا يجوز لهم معاملة السامريين حتى صارت لاميزه يتعجبون من ذلك . وهذه القصة - كغيرها مما تقدم - تدل على تأخر زمن هذا الانجيل عن الاناجيل التي قبله ولذلك أتى بها ليظهر ان بعثته ليست قاصرة على اليهود كما يفهم من قصة المرأة الكنعانية ومن (مت : ١٠ : ٦٥) بل كانت للبشر كافة . اما قول متى ١٩ : ٢٨ (اذهبوا وتلمذوا جميع الامم) -

فهو ان لم يكن اضافة متأخرة كقول مرقس بدعوة الخليقة كلها (١٦):
 (١٥) الذي ثبت عندهم اضافته أيضا كما سبق (في صفحة ٥٠) -
 فالمراد به امم اليهود كافة فانهم - كما قال سفر الاعمال - كانوا
 في اورشليم وحدها من كل امة تحت السما . (أع ٢: ٥ - ١٣)
 فما بالك بمن كانوا في أرض اليهودية كلها ؟ ويؤيد هذا المعنى
 قول المسيح لتلاميذه مت ١٠ : ٢٣ « فاني الحق أقول لكم لا
 تكملون مدن اسرائيل حتى يأتي ابن الانسان » فهذه المدن
 كانت عندهم العالم كله كما اريناك سابقا (ص ١٤ من هذه
 الرسالة) وعلى ذلك يحمل قوله في مرقس ١٣ : ١٠ « ينبغي
 ان يكرز أولا بالانجيل في جميع الامم » وقوله في متى ٢٤: ١٤
 « في كل المسكونة لجميع الامم . ثم يأتي المنتهى » ولا تنس
 قول لوقا ٢ : ١ « صدر امر من أوغسطس قيصر بأن يكتب
 كل المسكونة » اي أرض اليهودية خاصة كما قال صاحب « كتاب
 الهداية » المسيحي في مجلد ٢ ص ٢٥٥ ، وغيره

ومن أمثلة وداعته وتواضعه ورحمته غير ما تقدم ماجاء في
 انجيل متى (٢١: ١٨ و ٢٢) أن أحد تلاميذه مات أبوه فاستأذنه

في الانصراف ليدفنه فلم يقبل وقال له « اتبعني ودع الموتى بدفنون موتاهم » والظاهر من هذا القول ان أباهذا التلميذ لم يكن مؤمنا به فلذا حقد عليه حتى بعد موته ومنع ابنه من الذهاب ليدفنه ولا ندري ماذا كان يفعل به لو قدر عليه وهو حي ؟ فهل هذا خلق الرجل الذي أمر غيره بمحبة الاعداء !! وقد داس بعمله هذا مع تلميذه على أمر التوراة باكرام الوالدين وأيضا بعمله مع أمه مريم ومخاطبته لها بقوله « يو ٢ : ٤ مالي ولك يا امرأة ». ولكن كان في أول الامر وخوفا من اليهود يقول لهم « مت ٥ : ١٧ لا تظنوا اني جئت لأنقض الناموس أو الانبياء » فما أصدق كلامه هذا وغيره !! وهذه القصة تظهر أيضا أنه ما كان يريد بماله الداعية الى السلم والرحمة والاحسان اليهود عامة كما قلنا من قبل تساهلا (ص ١٩١) بل كان يريد بها من آمن به فقط من اليهود واتباعه ولذلك قال متى (١٢ : ٤٦-٤٩) إن أمه واخوته جاءوا مرة اليه ووقفوا خارجا طالبين أن يكلموه فأخبره واحد من تلاميذه بذلك فقال « من هي أمي ومن هم أخوتي ثم مد يده نحو تلاميذه وقال ها أمي واخوتي لان من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات

هو أخي وأختي وأمي ، يعني من آمن به فقط (١) ولذلك

(١) الظاهر من هذه العبارة ومن غيرها في الاناجيل أن
 مريم أمه وأخوته لم يكونوا به مؤمنين (انظر يو ٧ : ٥ ومر ٣
 : ٢١) ، ولا عن أعماله راضين ، فلذا قد عليهم وكرههم حتى
 أمه ، وقد بلغ من قسوة قلبها عليه وجوده أنها ذهبت ووقفت
 عند الصليب لتتظار ابنها وفلذة كبدها وهو مصلوب !! (يو ١٩ :
 ٢٥ - ٢٧) فلما رآها يسوع خاطبها مرة أخرى بقوله « يا امرأة » .
 فهذه هي أخلاق المرأة التي عبدها النصارى منذ القدم ، وهذه
 هي قيمتها عند ابنها . ولكن صورتها بحسب الاناجيل تغاير صورتها
 بحسب القرآن الشريف الذي أثنى عليها مراراً وعظمها وقال ان
 الله اصطفاه وطهرها واصطفاه على نساء العالمين وجعلها للناس
 آية . فالظاهر أن قصتها في الاناجيل مما دسه اليهود على النصارى
 ولشدة جهلهم وبعدهم عن التمييز والتحقيق إذ ذاك دخلت
 عليهم الغفلة وصدقوهم فيها كما دخلت عليهم في غير ذلك كثيراً
 وصدقوا قصصهم في فسق أنبياء بني اسرائيل ومعاصيهم الكبيرة
 الكثيرة وصاروا يدافعون عن هذه القصص الفظيعة ويعتبرونها
 مقدسة الى الآن !! فحاشا لله أن يصطفى من خلقه الفسقة الزناة =

أمر أتباعه ببغض غيرهم كما سبق (لو ١٤ : ٢٦) فهل هذا هو الامر بالاحسان الى الناس كافة حتى الاعداء ! ؟ ومتى عمل هو نفسه بذلك أو أتباعه الذين استغاثت الارض من سفكهم دماء بعضهم بعضا لا أقل الاسباب ودماء غيرهم من الأمم بغير حق الى الآن. ومن منهم أدار خده الآخر للضاربين (مت ٥: ٣٩) وأحب اعداءه ؟ أليست هذه التعاليم كلها حبراً على ورق، وهي مع ذلك غلو مذموم يخالف للعقل والعدل والطبيعة البشرية، وإيجابها في جميع الاحوال مؤد إلى المذلة وإلى الفساد بطغيان الاشرار وبتشيط همة الاصدقاء وتنفيرهم لمساواتهم بالاعداء فيهملون ولا يبالون . ومن منهم ترك ما اعتادوه من الانغماس في الملاذ والشهوات والترف وباع كل ماله كما في لوقا (١٨ : ٢٢) ووزعه على الفقراء ؟ واذا أطاع الناس هذا الامر أتصلح أحوال هذا المجتمع ويتقدم الى الامام أم يبطل فيه كل عمل واختراع واكتشاف واجتهاد ما دامت الاموال كلها = السكيرين الكذبة الخونة (تك ٢٦ : ٧ و ٢٧ : ١٩) الكفرة (١ مل ١١ : ٥ و ٦) الاشرار كما صورهم اليهود لا سماحهم الله

توزع من الاغنياء على الفقراء بلا عمل ولا حساب ؟ قال
 ملحدوهم الظاهر ان يسوع ما أمر بذلك إلا حيلة ليتمكن هو
 وتلاميذه من أخذ أموال الاغنياء ليعيشوا بها بلا عمل سوى
 التجول من مدينة الى أخرى صارفين في حاجاتهم كلها من أموال
 غيرهم حتى من النساء (لو ٨ : ١ - ٣) كما هوشان أهل البطالة
 والكسل المتشردين ، واذا كان كل شيء ينال بالصلاة (كما
 قال في مت ١٨ : ١٩ و ٢٠) فما حاجته بعد الى أموال الناس
 التي كان يأخذها منهم ويحملها في صندوق مع يهوذا الاسخريوطي
 (يو ١٢ : ٦) ؟ فلماذا لم يترك المال لاهله ويسأل أباه السماوي
 فيعطيه كل ما احتاج اليه هو وتلاميذه الفقراء الذين لا عمل
 لهم بعد اتباعه (مت ٤ : ١٩ - ٢٢) سوى الانفاق من المال
 الذي كان يلتقى لهم في الصندوق من الناس

فهذا شيء قليل من كثير مما أصبح بعض الافرنج يقولونه
 في المسيح . ومن أراد أكثر منه فليقرأ مثل كتاب « الحقيقة
 عن يسوع الناصرة » المذكور آنفا (The Truth about
 Jesus of Nazareth) واني أستغفر الله من كل هذا

ومما جاء في هذا الكتاب الانكليزي وغيره من تأليف ملحد
النصارى أنفسهم

وقال هؤلاء الملحدون أيضا « اذا صح أن يسوع صدق
في نبوة واحدة من نبواته فهي قوله (مت ١٠ : ٣٤) (لا
تظنوا اني جئت لألقي سلاما على الارض . ما جئت لألقي
سلاما بل سيفا) فان الارض لم تخضب بدم أكثر مما خضبها به
أتباعه منذ أن صارت لهم قوة ودولة ولم يصدر عن أمة في العالم
ما صدر من أمة - حتى من رؤساء الدين منهم - (١) من ظلم الأبرياء
والأذى والاضطهاد وسائر أنواع المفساد والمظالم حتى الآن كما

(١) ولذلك تراهم الآن ، وقبل الآن ، في كل زمان
ومكان ، يباركون الحيوش ، ويدعون « يسوع » لأجلها ، ويصلون
فرحاً بانتصاراتها ونجاحها في سفك الدماء ، وتيتم الأطفال ، وهتك
الأعراض ، وتخريب الديار ، وهدم معالم التوحيد ، وعبادة الرحمن ،
واستبدالها بالسجود للصور والصلبان ، وعبادة (ابن الإنسان)
وهو في الحقيقة من كل ذلك برى ، وعليه حاقداً قائماً ، وما هم فيه
الا متبعون أهواءهم وشياطينهم ، فلا حول ولا قوة الا بالله

هو مشاهد» أنظر مثلاً ص ١٣٠ و ١٣١ من كتاب « الحقيقة
عن يسوع الناصرة » ويقولون اذا كانت هذه ثمرة دينه في
الارض فبئست اثمرة، واذا كان ذلك كله مما فعله في ثلاث
سنين وهو فقير حقير ضعيف مضطهد (أش ٥٣: ٣) فكيف
به لو كان أوتي ثزا ومالا وجاها ومليكا كبيرا وعمرًا طويلا.
لذلك كفر به هؤلاء الناس وكفروا بدينه وبكل ما جاء به وأنفوا
المؤلفات الضخمة في مطاعنهم وردودهم وصاروا اليوم يدعون
الناس في أوربة جهراً الى آرائهم وأفكارهم . فليتأمل في ذلك
دعاة النصرانية الذين يطعنون وهم في بلاد المسلمين (خوفاً من أن
يسمهم ملحدوهم فيضحكون منهم) يطعنون في محمد بمطاعن
ضعيفة واهية لاتعد شيئاً بالنسبة لما فعله المسيح وما يفعله الان
أتباعه كثيراً كالاعتجار وشرب الخمر والربا والمقامرة وحب
المال لدرجة الفناء فيه والفسق والخلاعة والتبرج والزنا والقتل والظلم
والانغماس في اللذات والشهوات وغير ذلك مما أتت به الى بلادنا
مدنيتهم الا فرنجية التي يسمونها مسيحية ولا ينجحون ويظنون أن
المسلمين ينجحون من حكم الطلاق وتعدد الزوجات في الاسلام

وجهاد الاعداء (١) في سبيل الله بسبب ظلمهم لنا، فهذه الاشياء
 - على فرض قببحها - ليست كالا شياء التي رويها هم أنفسهم عن
 المسيح وأشرنا الى بعضها هنا ، والحكم عليها بالقبح مع ذلك
 ليس مما أجمع عليه العقل البشري كمسائلهم تلك بل هي أمور
 اعتبارية، ألا ترى ان مسألة تعدد الزوجات في الاسلام هي من
 المسائل التي يختلف الحكم عليها باختلاف عادات البلاد واختلاف
 أذواق أهلها فهي اقل من مسألة الزوج عند بعض الامم
 بالاقارب الاقرب بين مثلاً. فنحن وان كنا نستنظم ذلك الزوج
 بالاقرب بين ونستقبحه ونعفقه إلا انه ليس من المسائل المجمع
 على قببحها بين سائر البشر ، وكذلك عادة رقص النساء مع غير
 ازواجهن وابداء زينتهن لغير محارمهن هي عندنا قبيحة شنيعة
 وعند الافرنج حسنة وتعمل رسمياً في قصور ملوكهم، فالخلاف
 بيننا وبينهم نقول فيه كما قال الشاعر :

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف

(١) ان شئت أن تقرأ بحثاً مستفيضاً في هذه المسائل كلها
 فاقراء رسالتنا « الاسلام » في الرد على اللورد كرومر

فان قيل: اذا كانت هذه المسائل التي حكيتها عن المسيح
 صحيحة فما جواب المسلمين عنها وهي تنافي معتقدهم في المسيح الذي
 عظمه القرآن تعظيما، وان كانت كاذبة فهل يقل أن الانجيليين
 وهم أحباب المسيح يخترعونها وينسبوننها اليه كذبا ؟ قلت : اننا
 لا نقول ان كل هذه المسائل اخترعها الانجيليون أنفسهم بل نقول
 إنها روايات كاذبة افتجرتها بعض أعداء المسيح الاولين من
 اليهود وغيرهم وروجوها بين أتباعه حتى اشتهرت وظنوها روايات
 صحيحة فدخلت الغفلة على رواة النصرانية (حتى على كتاب
 الاناجيل) لشدة جهلهم وغياوتهم كما دخلت على كثير من
 محدثي المسلمين وكتاب السير منهم بعض أشياء من المناقبين
 والوضاعين توجب الطعن في محمد (ص) والاسلام مع الفرق
 العظيم بين رواة المسلمين ورواة غيرهم في نقد الحديث كما
 اعترف بذلك بعض علماء الافرنج أنفسهم (راجع مثلا كتاب
 « المسحاء الوثنيين » ص ٢٣٨ و ٢٣٩ مؤلفه المستر روبرتسن
 J. M. Robertson) . ومع ذلك فقد ترك بعض
 الانجيليين بعض هذه الاشياء ولم يشر اليها أو ذكرها - لذبوعها

بين الناس - بطريقة مخفية لرفع الاشكال بقدر الامكان بحيث لا يرى منها أصل القصة جليا واضحا الا بالرجوع الى الاناجيل كلها أو بعضها وأخذ عبارة فيها من هنا وعبرة من هناك حتى يتم فهم القصة، كمسألة تردد المسيح على بيت مريم ومرثا في قرية (بيت عنيا) . فان علاقة المسيح بهما وكونهما عاهرتين يحبهما المسيح ويكثر مخالطتهما والمبيت عندهما إلخ إنما يستنتج ذلك كله من مجموع ما روي فيهما لا من واحد منهم فقط

ومن أعظم الاسباب أيضا أن بعض هذه المسائل كان يوجد مثلها عند الوثنيين الداخلين في المسيحية كما بيناه في حاشية (صفحة ١٨٥) وقد تأصلت في نفوسهم فلم يهن عليهم تركها فأدخلوها في دينهم الجديد ليجعلوا المسيح كأحد آلهتهم لكي لا يشعروا بالفرق الكبير بين الدينين - شأن البشر فيما ألفوه من آرائهم ومعتقداتهم - وقد قبل منهم أكثر النصارى ما أدخلوه جهلا منهم بحقيقة دينهم أو فرحابهم واستمالة لهم لعلمهم لا يرجعون

وربما كان غرض بعضهم أيضا من ذكر هذه المسائل

إظهار أن المسيح - وهو عندهم يغفر لمن يشاء (او ٧ : ٤٧ -
 (٤٩) وقد أعطى هذه السلطة لتلاميذه أيضاً كما سبق (مت ١٨ : ١٨
 ويو ٢٠ : ٢٣) - إظهار أنه فوق الناموس والشرعية وغير مقيد بها
 وله أن يتصرف فيها كما يشاء ويفعل ما شاء لأنه هو واضعها
 - على زعمهم - وشارعها للناس (١) وأنه إذا اقرب من المعاصي

(١) حاشية : هذا لا يدل على أنهم كانوا يعتقدون ألوهيته
 الحقيقية لأنهم يقولون إن ذلك مما أعطاه الله إياه كالقدرة على
 الخلق وغيره (أنظر يو ١٤ : ٢٤ و ٣٠ : ٥) وقال يوحنا أيضاً
 (٣ : ٣٥) (الاب يحب الابن وقد دفع كل شيء في يده) وهو
 صريح كما قلنا مراراً في أن الله هو الذي أعطاه كل شيء فهو عند
 كتاب العهد الجديد ليس إلها لذاته . فان قيل لعل هذا القول
 في { الابن } باعتبار الناسوت . قلت ان هذا الناسوت باعتراف
 النصارى عاجز جاهل كباقي البشر وليس في يده شيء وهو أيضاً
 حادث ولم يخلق شيئاً من العالم، وإنما الذي في يده - بزعمهم - كل
 شيء وخلق العالم { يو ١ : ٣ } هو { الله الابن } وهذا بنص
 الانجيل لم تكن له القدرة من ذاته بل الله هو الذي دفعها له كما
 قال يوحنا وغيره (أنظر أع ٢ : ٢٢ وأف ١ : ٢٢ و ١ كو ١٥ :

فلا يقع فيها الا بمشيتته ولحكمة نجهلها، ولذلك ترى ان أكثر مثل هذه القصص التي أريد بها غالبا إظهار كبريائه وعدم مبالاته بالناموس وأنه فوق كل شيء، واردة في انجيل يوحنا دون غيره أو مستوفاة فيه أكثر، وهو الانجيل الذي ذكر أيضا (١١: ٢-٨) قصة عدم حكم المسيح بالرجم على الزانية (عدد ١١) بحجة تعطل تنفيذ جميع حدود الله، وتبطل شريعة موسى في ذلك وفي غيره (لا ٢٠: ١٠) (راجع أيضا يو ٤ : ٩-٣٠) وأما عبارة انجيل لوقا (٩ : ٥٦) التي تشبه في المبدأ مسألة الرجم هذه فقد وجدوا أنها متروكة من بعض النسخ القديمة وهو دليل على زيادتها فيه ليجمعوا انجيل لوقا كانجيل يوحنا (أنظر يو ٣ : ١٧ و ١٢ : ٤٧) فيجوز أن يكون اختراع هذه المسائل والقصص هو لمثل ذلك الغرض (أي إظهار أنه فوق الناموس وأنه أكبر من كل شيء) وان كان هذا الاختراع قد أدى الى عكسه فذم الناس المسيح ذما شديدا بسبب ما نسب اليه ،

= ٢٧ و ٢٨ ومتى ١١ : ٢٧) فكيف إذاً يكون إلها حقيقيا مساويا للأب في كل شيء كما يزعمون ؟ !

ولكن كتابهم ما كانوا ينتظرون حصول هذه النتيجة المحزنة .
 وأيضا فقد كان الاستهتار بالشريعة الموسوية وعدم المبالاة
 بها وبأحكامها أكبر ماسعى اليه بولس وتبعه في ذلك كثير من
 الامم لسهولته كما هو معلوم ، فلذا قالوا عن المسيح ما قالوا فان
 مبادئهم كانت أقرب الى الاباحية والاشتراكية من أي شيء
 آخر كما سبق (أنظر صفحة ٥٩ و ١٠٥ و ١٨٧)

أما غرضنا نحن من ذكر هذه المسائل هنا - مع اننا نبرأ منها
 الى الله مرارا وتنفر منها طباعنا والاسلام يحرم علينا نسبتها الى
 عيسى عليه السلام ويوجب علينا التأدب في حقه وحق سائر
 الانبياء - فهو أن نظهر أننا يمكننا ان نقابل النصارى بالمثل
 لولا ديننا وآدابنا وأن نُري متعصبيهم أن الطعن في محمد عليه
 السلام بالروايات الضعيفة والاحاديث الموضوعة أو بالمسائل
 المختلف بيننا وبينهم في قبورها وحسنها ليس من العقل ولا من
 الانصاف في شيء وعندهم في أناجيلهم القانونية (لا الموضوعة)
 ما يوجب الطعن في المسيح بأشد مما يوجد عندنا في محمد ،
 حتى نفر عقلاؤهم وعلمائهم في أوربة من المسيح والمسيحية ،

ومن كان في بيت من زجاج لا يليق به ان كان عاقلا أن يرمي
بالحجارة الساكنين في بيوت من حديد

ومما تقدم ترى ان الاعتقاد بهذه الاناجيل ضار بمقام
المسيح عليه السلام ضرراً بليغاً ولا خلاص للناس من كل
الاشكالات المتقدمة وغيرها التي أوقعت المفكرين والعقلاء في
الاحاد الا بنى هذه الكتب والاعتقاد بالقرآن الشريف فانه
هو الذي برأ المسيح - بالحق - من كل عيب ومن كل دعوة
الى عقيدة باطلة ورفعه مقامه رفعا حقيقيا عاليا. اما هذه الاناجيل
فقد حطته من حيث لا تشعر وهي تسعى في تأليهه بنسبة اقوال
اليه تدل - لو صحت وان تصح - على جنون قائلها لشدة بساطة
كاتبها وبعدهم عن العلم الصحيح والعقل وشدة تأثرهم بالوثنية .
ومع ان رواية هذه الاناجيل هي عند النصارى أصح الروايات
بل مكتوبة بالوحي الالهي ، فقد رأيت ما تؤدي اليه من نسبة
ما لا يليق الى المسيح وهو منه براء عليه السلام . فكيف يكون
الحال اذا عاملنا النصارى كما يعاملوننا في طعنهم في محمد (ص)
وأخذهم بكل سخيف ضعيف من الروايات ؟ ولكن ديننا

يحول بيننا وبين ذلك، وهو أيضا لا يتيسر لنا لأنهم أضاعوا
 الروايات الاخرى وأغلب الاناجيل ولم يبق الا ما وافق آراءهم
 وأهواءهم، ومع ذلك فمنحن قد أخذنا بأصح رواياتهم في
 اعتقادهم وأريناك كيف تؤدي الى الطعن في المسيح عليه السلام،
 وهم إنما يأخذون بأضعف الروايات عندنا وأسخطها بل بالموضوع
 منها وأحيانا يفتجر بعضهم الروايات لنا افتجارا . فهل أمكنهم
 بعد ذلك كله نسبة شيء قبيح قبيحا حقيقيا لمحمد (ص) (١) كخلوته
 (١) هذا مع انحطاط الوسط الذي نشأ فيه محمد صلى الله
 عليه وسلم من أكثر الوجوه عن الوسط الذي نشأ فيه المسيح
 حيث كانت توجد شرائع اليهود وكتبهم الدينية وآداب اليونان
 والرومان وكتبهم العلمية والفلسفية وغيرها . وأما أهل مكة
 والعرب عموماً فكانوا وثنيين جاهلين منغمسين في الشهوات كالخمر
 وحب النساء وفي سفك الدماء وواد البنات والسلب والنهب
 والاذى والقسوة ففاقهم محمد جميعاً بدرجات عالية منذ صغره وكان
 مثال الكمال بينهم في كل شيء . وأما المسيح فلا نعلم في أي شيء
 فاق قومه - بحسب هذه الاناجيل - وجميع تعاليمه الحسنى توجد في
 كتب اليهود وغيرهم من قبل كما بينه كثير من علماء الافرنج =

بالزانيات وحبه لهن وتردده عليهن مرارا هو وتلاميذه ودلائلهم
 قدميه بالطيب ودهن رأسه به ومسح رجله بشعورهن، وعدم
 انكاره على الناس شرب الخمر ومساعدتهم على ذلك بل فرضه
 عليهم وسكره، ونجده من ملابسه مرة أمام تلاميذه وعشقه
 لاحدهم واجلاس له في حضنه، وكذبه على اخوته، وعقوقه
 زوالته ومنعه تلميذه من دفن أبيه، وحقده على كل من لم يؤمن

= أنفسهم كما ذكرنا سابقا (راجع ص ١١٨ - ١٢٠ من
 هذه الرسالة) نعم نحن لا نشكر أنه نشر هذه التعاليم العالية بين
 عامة اليهود علما وعملا بعد أن كانت في كتبهم لا يقرؤها الا
 بعض خاصتهم ويندر وجود من يعمل بها كلها منهم ولذلك قال
 تعالى فيهم (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار
 يحمل أسفارا) وبسبب عيسى (ص) انتشرت بين العامة والخاصة
 حتى عرفت في العالم الروماني كله واشتهرت بين الناس الى
 اليوم، ولاكنها مشوبة بشوائب كثيرة حاول بعضهم - كالفيلسوفين
 تولستوي وورينان - تجريدها منها

به الخ وهو مع ذلك كله فقير مسكين ضعيف مضطهد ، فما بالك
إذا أوتي ما أوتي محمد من الملك والعز والمجد والعظمة وسعة
الرزق وطول العمر . وقد حث عيسى تلاميذه - وهو ضعيف -
على المقاومة للدفاع عنه وحمل السيوف واستعمالها في ذلك وأمر
الناس كافة بيبغض آبائهم وسائر أقاربهم الأقرب بين وإلقائه الشقاق
والحرب والتفريق بينهم ، ثم إن أعظم تعاليمه موجبة لضعفة النفس
والذل ، وهي ليست عملية ولا يمكن إطاعتها وفيها من الغلو ما فيها
وتؤدي إلى خراب هذا المجتمع - بل القيام ببعضها مستحيل
حتى عليه هو نفسه كحبة الأعداء وهو نفسه لم يحبهم بل كان
يسبهم سبا شنيعا (مت ٢٣ : ١٣ - ٣٦) ويحقد عليهم وما
منعه من الانتقام منهم إلا ضعفه كما بينا - ومن ذلك حشوه
الناس على بذل « جميع » ما لهم للفقراء وعلى عدم اهتمامهم بشؤون
الحياة وترك العمل ^(١) (مت ٥ : ٤٤ و ٦ : ٢٥ و ١٩ : ٢١ - ٢٥)

(١) مقتضى هذه التعاليم (مت ٦ : ٢٥ - ٣٤) و (لو ١٢ :
٢٢ - ٣١) أن لا يهتم الإنسان بشيء من حاجاته الجسدية من مأكل
وملبس ومشرب ومسكن وأن يحملها كلها على ذلك تكون قذارة =

وحضه لهم على عدم التزوج وعلى الخصاء (مت ١٩: ١١ و ١٢)

= انثوب وراثته ووساخة الجسد والمسكن وفساد هوائه والفقر من
المستحبات ودلائل التوكل والايمان في المسيحية. فمن من النصارى
يعمل بهذه الاوامر؟ واذا عملوا بها فكيف تكون حالتهم
الصحية؟ وهل هذه التعاليم تساعد على الاكتشافات والاختراعات
وترقى العلوم الطبية والهندسية والاجتماعية والاقتصادية والنظومات
الدستورية وغيرها من علوم العمران والحضارة والمدنية؟
وما حاجة الناس الى هذه العلوم اذا واهمال الجسد والذل والفقر
والكسل عن كل عمل دنيوي من أعظم دلائل انفضيلة والطاعة
والايمان والتوكل على الله بحسب الانجيل؟ وهل اتهم متعصي
النصارى الاسلام بأنه هو السبب في قذارة المدن وفساد هوائها
وضعف صحة أهلها وخرابها واستبداد ملوكها صحيح أم هو
مقتضى تعاليم المسيحية التي أخذ بها متصوفو المسلمين ثم عمتهم
كلهم حتى أصبحوا أشد تمسكاً بها من أهلها الذين أهملوها البتة
حتى ضرب بينهم وبينها سور من حديد كما هو مشاهد في كل زمان
ومكان. قارن عبارات كتبهم هذه بقول القرآن (قل انظروا
ماذا في السموات والارض) وقوله (وكأين من آية في السموات =

وايحابه الطاعة العمياء والخضوع للرؤساء بلا قيد ولا شرط اشدة

= والارض يملكون عليها وهم عنها معرضون) وقوله (وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه) الآية ونحو ذلك كثير سنذكر بعضه هنا

وقول المسيح بحسب رواية لوقا (١٢: ٢٢-٣١) «لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون ولا للجسد بما تلبسون تأملوا الغربان انها لا تزرع ولا تحصد وليس لها مخدع ولا مخزن والله يقيتها . كم أنتم بالحري أفضل من الطيور فلا تطلبوا أنتم ما تأكلون وما تشربون ولا تقلقوا بل اطلبوا ملكوت الله وهذه كلها تزداد لكم) - فضلا عما فيه من الخس الصريح على ترك السعي والعمل والجد والاجتهاد في الدنيا - هو أيضا غير صحيح فان سنة الله في هذا الكون أن الانسان اذا ترك السعي والعمل خسر كل شيء، ولو طلب ملكوت الله كل يوم الف مرة لما زيد له شيء من مطالب الحياة الا اذا أصبح عالة على الناس يحسنون اليه بشيء تن كدهم وعملهم حتى اذا ورث شيئا وترك العمل فيه خسره مدبرجيا الى أن يفقده. فاذا اتبع جميع الناس هذه التعاليم أكان =

خوفه من قياصرة الرومان، ونصه على أن سلطتهم هي من الله (مت)

= العالم يصل الى ما وصل اليه من الرقي والتقدم؟ وهل ما وصل اليه الا فرنج الآن هو بفضل هذه التعاليم المسيحية كما يدعي المبشرون؟ ومن منهم يعمل بها الا اهل البطالة والكسل أو الشحاذون؟ وهل هذه الاوامر تتفق مع سنن الوجود؟ فليجربها من شاء منهم وليترك الاهتمام والعمل ثم ليرنا أي شيء زيد له من مطالب الحياة؟ أما القرآن الشريف فقال (ولا تنس نصيبك من الدنيا) وقال (فامشوا في ممالكها وكلوا من رزقه) وقال (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله) وقال (لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة) أي في أمورهما معا وما به صلاحهما فأين الثريا من الثرى ؟

وقال القرآن الشريف أيضا (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً . ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً . كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً) ونحوه في القرآن كثير وهو يفيد أن من أراد الدنيا وسعى لها سعيها أو تها ولو كان كافراً ومن أراد الآخرة =

٢٢:١٥ - ٢٢:١٩ ويو ١١:١٩) ولذلك قال بولس إتياعا له «ان

= كذلك أوتيها وأما من لم يرد الدنيا ولم يعمل لها فلا يؤتى منها ما يؤتاه العاملون ولو كان صالحا تقيا طالبا لمكوت الله، وهو الحق كما هو مشاهد بخلاف قول الانجيل فإنه يفيد ان من طلب الآخرة ولم يطلب الدنيا أوتي الدنيا أيضا. وقال القرآن (ومن يرد ثواب الدنيا تؤتة منها ومن يرد ثواب الآخرة تؤتة منها) فطلب الدنيا شيء وطلب الآخرة شيء آخر ولا يعطاهما الا من طلبهما معا ولا يغني طلب الآخرة وحدها عن طلب الدنيا كما هو صريح الانجيل فان ذلك مخالف لسنن الكون المعروفة، وقد كانت هذه الافكار المسيحية من أسباب تأخر المسلمين فلما انتقلت اليهم ممن دخل في دينهم من النصاري الاولين وفشت فيهم مع ترك النصاري أنفسهم لها منذ أن ارتقوا ولو اتبعوها لتركوا كل عمل وكرهوا الحياة الدنيا وعدوها سجننا لهم يجب الخلاص منه بالتجرد عنه حتى يموت الانسان كبعض أهل الهند!! وهي مبادئ لا تتفق مع مبادئ القرآن في شيء كما لا يخفى على الباحثين
سمر في المدن الاوروبية أوفي الاحياء الافرنجية الشرقية، في أيام الأحاد، أو الأعياد، وانظر الى جمال الافرنج والافرنجيات =

= وتألقهم وجمال مساكنهم وملايسهم ولذيق مشاربهم وما كلهم
 وتمتعهم بسائر أنواع اللذات والشهوات والمسرات وخصوصا التمتع
 بالنظر الى الكاسيات، العاريات، من الغانيات الحسان، والفتيات
 الفاتحات الكاعبات، الابكار والثيريات، وقل لي بأبيك في أي شيء تتفق
 هذه المدنية الاوروبية (أو الرومانية باعتبار أصلها) مع التعاليم المسيحية
 الحائنة على الفقر والتقصير وترك مطالب الحياة واهمالها كلها، والحاجة
 على الزهد في الدنيا والناحية عن الاعتناء بالجسد والآمرة بطلب
 الخبز الكفاف من الله يوما بيوم (مت ٦: ١١) والمحرمية للنظر بشهوة
 الى الاجنبيات (مت ٥: ٢٨) مع أنه لا توجد نساء في الدنيا تبدي
 من الخلاعة والزينة وكشف أجزاء من أجسامهن واختلاطهن
 بالرجال والرقص معهم وتبادلهن معا كؤوس بنت الكروم أكثر
 من الافرنجيات المسيحيات!! فبأي حق أو عقل يسمون هذه المدنية
 الاوروبية بالمسيحية وبينهما كما بين السماء والارض، إني والله لا أجد
 في الدنيا اسما أكذب من هذا الاسم. ولا يصح اعتبار المسيحية
 الدين الكامل للبشر الختامي لهم بل كان فقط درجة تهديدية في
 ذلك الزمن زمن بعد اليهود عن روح الدين وتعلقهم بقشوره
 وانتشار المدنية الرومانية وما فيها من الاسراف والترف والملاذ =

من قاومهم فقد قاوم ترتيب الله وسـيأخذ لنفسه دينونة »

= والاغراق في الماديات مع عدم ارتقاء العقل البشري الى الدرجة التي ارتقى اليها فيما بعد فأتت المسيحية بالغلو أيضاً لنقدر به على مقاومة كل ذلك ونهيه النفوس لقبول الاصلاح الاسلامي الحتمى الجامع بين مصالح الدين والدنيا ومطالب الروح والجسد والحالى من الافراط والتفريط لعدم حاجة الناس في زمنه الى غلو المسيحية لارتقاء العقول والنفوس عن ذي قبل فيكفيها الاعتدال في بيان الحقيقة على أكمل أوجهها، فهذا هو سبب اختلاف المسيحية عن الاسلام في أوامرها وتعاليمها فانها لا تناسب الازمنه ولكنها الاسلام صالح لكل زمان ومكان ولذلك تجده أقرب الى الفطرة البشرية والعقل من كل دين آخر ولا تجد سواه يتفق مثله مع أصول المدنية الصحيحة والحضارة والعمران والعلم. والذي يدلك على ارتقاء الناس في الجملة علما وعقلا ونفسا في عهده عن ذي قبل (مع أن ذلك من مقررات العلم الحديث القائل بترقي المتأخر عن المتقدم) أنهم كانوا أبعد عن الوثنية، أميل الى التنزيه والتوحيد، وكان عندهم ميل شديد ورغبة عظيمة في البحث والنقد والتحصيل حتى حفظت أصول ديننا كلها بدون تحريف ولا تبديل، =

(رو ١: ١٣ و ٢) (١)

= وقد بلغوا في علم النقد والفلسفة العقلية مبلغاً لا نكون كاذبين
 اذا قلنا ان الافرنج الى الآن لم يساووههم تماماً في ذلك ، ولذلك
 جاءهم الدين خالياً من التكليف بالحال ومن الغلو ، معتمداً في جميع
 ما شرعته لهم ، لأنهم كانوا قد ارتقوا عن درجة الطفولية التي كانوا
 فيها من قبل وأصبح عندهم من التمييز والعقل وقوة الارادة ما لم
 يكن عند الاولين ، ولو جاءت المسيحية معتدلة مثله لما كان لها
 ما كان من التأثير في تلك العقول الضعيفة ، والنفوس الصغيرة ،
 ولبقي الناس حيث كانوا ، فتبارك الله أحكم الشارعين
 (١) قارن ذلك بقول القرآن الشريف (أطيعوا الله وأطيعوا
 الرسول وأولي الامر منكم) (لاحظ قوله هنا « منكم ») فان
 تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول) وهو صريح في أن طاعة
 أولي الامر لا تجب علينا الا فيما لا يخالف الدين فان اشتبه علينا
 الأمر جاز لنا أن نتوقف وتنازعهم فيه ووجب أن نرده إذا الى
 الله ورسوله (أي ان كان حيا) حتى لا نعمل الا بما وافق الدين وهو
 يدل على وجوب العمل بالقياس والاستنباط المبنيين على العقل والتفكير
 فيما أوحاه الله إلينا. والرد الى الرسول في زمنه واجب لأنه =

= عليه الصلاة والسلام كان أعقلهم وهو أدرى الناس وأعلمهم
 بأمرار شريعته ومع ذلك فهو مأمور بالشورى بنص قوله تعالى
 (وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله) ولذلك كان
 عليه السلام يستشير أصحابه وكان منهم من يعارضه في أفكاره
 وآرائه حتى كان يرجع عن رأيه لرأيهم ولكن إذا قرر شيئاً بعد
 الشورى وبعد النظر في الكتاب العزيز ولو خالفهم فيه وجب
 الاذعان له واطاعته فانه كان يرى مالا يرونه ولذلك قال تعالى
 (فردوه الى الله والرسول) وان ارد اليه خاص بزمناه وفي القرآن
 نحو ذلك من الآيات كثير كقوله تعالى (لا تجملوا دعاء الرسول
 بينكم كدعاء بعضهم بعضاً) وقوله (لا ترفعوا أصواتكم فوق
 صوت النبي) وقوله (إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم
 صدقة) أما بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فيرد الأمر كله الى كتاب
 الله أو الى ما علم منه صلى الله عليه وسلم باليقين ، والذين يردون
 الأمر هم نواب الأمة ورؤساؤها وأولياء أمرها لقوله تعالى
 (ولو ردوه الى الرسول وإلى أولي الأمر «منهم» لعلمه الذين
 يستنبطونه منهم) فالمستنبطون الأمر من كتاب الله هم هؤلاء الناس
 الخاصة من المؤمنين لا العامة منهم ويجب عليهم في بحثهم واستنباطهم
 مشاورة بعضا بعضا بحيث لا يستبدأ أحد بالأمر فيهم لقوله تعالى =

= (وأمرهم شورى بينهم) فإذا قرروا شيئاً بعد ذلك وجب على عامة الأمة اطاعته ما لم يكن مخالفاً لدين الله فإن ذلك بالضرورة لا يكون مستتباً منه ، وإذا اختلف هؤلاء المستنبطون معاً وتساوي عددهم ولم يمكن الترجيح بينهم كان للأمة الحق في أن تعمل بما تراه من آرائهم أقرب إلى نصوص الدين . هذا هو ما يستفاد من مجموع آيات القرآن في هذا الباب فأى مبادئ أدعى من هذا إلى العدل ومنع الاستبداد وإيجاب الشورى والتفكير والحربة وعزة النفس ؟ وأي فرق بينهما بين نظمات أرقى أم العالم الحالي النيابية الدستورية ؟ وإلى أي الدينين (الإسلام أم المسيحية) ترى أن مبادئ هذه الأمم الراقية أقرب أو أشبه ؟ وأنت ترى أن المسيحية توجب عليك الخضوع للسلطين ولو كانوا ظالمين وتنص على أن سلطتهم هي من الله وأن من قاومها فقد قاوم الله واستحق عقابه كما قال بولس إرضاء للقوة الحاكمة في زمنه وتملقا لها كماداته (رو ١٣ : ١ - ٧) وقال بطرس أيضاً (١ بط ٢ : ١٣) (فاضعوا لكل ترتيب بشري من أجل الرب . إن كان للملك فيكم هو فوق الكل ١٤ أو للولاة فكمرسلين منه للاتقnam من فاعلي الشر وللمدح لفاعلي الخير إلى قوله ١٨ أيها الخدام (أي العبيد) كونوا خاضعين بكل هيبة للسادة ليس للصالحين المترفين فقط للعنفاء =

لهذا كله كان اليهود معاصروه يرون أنفسهم أرقى منه

(أيضا) فإين ذلك من القرآن الذي قال (ولا يعصينك في معروف) وقال (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وقال (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) والذي ألزم الناس بعق من طلب الحرية من الأرقاء مكاتبة إن علمنا صلاحيته لذلك وأوجب عليهم إمداده بالمال حتى يقدر على مكاتبة سيده فقال تعالى (والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم) وأحكام الرق في الاسلام شهيرة وهي من أعظم ما يفتخر به في هذا العصر وما وصلت الى مثاه - أوربة الا بشق النفس وبعد قرون عديدة بفضل ديننا وكتبه وقد بينا شيئا منها في كتابنا (الاسلام) في الرد على اللورد كرومر (ص ١٧-١٩ و ٤٠-٤٦) فإيراجعه من شاء . ولكننا نعذر مؤسسي النصرانية كبولس وبطرس فيما قالوا فانهما لو فاهابنت شفة يفهم منها الانتقاد على نظمات الرومان اذ ذاك أو الخروج عليهم لما أبقوا للنصرانية باقية فكانت تلك السياسية في منتهى الحكمة في زمن ضعفهم وذلمهم فانهم كانوا يتقون كل ما يوجب ابداءهم واضطهادهم وخصوصا مثل تلك المسائل السياسية، ولذلك ترى الآن محققى المؤرخين من =

علما ونفسا وأخلاقا وتدينا (١) وما كانت تعجبهم أحواله وأعماله حتى كانوا يمرونه بكثرة شرب الخمر وحب الخطاة كما سبق (او ٣٤: ٧) وأما محمد صلى الله عليه وسلم فلم ير فيه معاصروه أدنى عيب لم يطمع أحد منهم في مسابقته في العلم والفضل ، والكمال والعقل ، والصدق والاخلاص ، والصلح والتقوى ، حتى عرف بين مشركيهم من صغره بالأمين والمأمون ، وكان لهم نبراس الهدى ومثال الكمال بينهم في كل شيء ففاقهم بمراحل واسعة ، وأما المسيح - بحسب هذه الاناجيل - فلم يفتق الوسط الذي كان فيه . هذا كله مع ملاحظة أنه لم ينقل لنا عنه إلا القليل من أخبار حياته ، وأن مدة بعثته كانت قصيرة جدا ،

= الافرنج أنفسهم يشكون في أكثر قصص اضطهاد النصارى الأولين بعد أن علمت مسألتهم وختوعهم اذ لا يفهم هؤلاء المحققون سببا لها وقد كان الرومانيون واسعي الصدر أحرار في المسائل الدينية وخصوصا مع رعاياهم الضعفاء الاذلاء الخاضعين لهم كمال الخضوع كهؤلاء النصارى الا قدمين

(١) هذا الكلام كله مبني على فرض صحة جميع ما في هذه الاناجيل كما قلنا مرارا ، فلا تنس ذلك ، والحق أننا لا نؤمن بها ولا نعبأ بروايتها

وأن الناقلين لأخباره هذه هم صفوة أتباعه وأخص تلاميذه
 الذين كانوا - كما تقول النصارى - ملهمين من الله ، معصومين
 من الكذب والخطأ والنسيان في كل ما كتبوه عنه . فكيف
 بعد ذلك يليق بعامل منصف أن يفضل عيسى على محمد وآداب
 المسيحية وتعاليمها على آداب الاسلام وتعاليمه ؟ وهو الذي لم
 ينشر الا التقوى والفضيلة بين الناس ، ونص كتابه صريحاً ببراءة
 بعض أنبيائهم مما رموهم به من الكبائر (راجع اقرآن ٢ :
 ١٠٢ و ٢٠ : ٨٧-٩٢) ولم يذكر من تاريخ الآخرين الا ما فيه
 عبرة وما به تغذية النفوس بالصالح والاستقامة وتحصين الاخلاق
 والآداب بسياج الفضائل ، فلم ينسب لهم شرب الخمر ولا السكر
 به ، ولا الحيانة ولا الزنا ، ولا الغش ولا الكذب ، ولا التعدي
 على بناتهم بالفسق فبهن ، ولا عمل الاصنام لامهم ولا الشرك
 بالله وعبادة غيره ، الى غير ذلك مما لا فائدة في نشره عن الانبياء
 الا إشاعة الفاحشة بين الناس والاستخفاف بالدين ومخالفة
 أوامره ونواهيه والكفر بالله أو الشرك به وخصوصاً لأن كتبهم
 ذكرت بعض هذه الجرائم ولم تذكر معها ما ينفر منها كما ترى في

سفر التكوين مثلاً ، فللماس أن يقولوا إذا كانت الانبياء لم تنوع على الاستقامة وكيف تقوى عليها ونحن أقل منهم في كل شيء ، وإذا كان الله لم يذبهم مع أننا نرى أن بعضهم لم يتب من ذنبه أو كفره فلم نخافه أو نخشاه ؟ ومن ذلك يعلم أن القرآن قد امتاز عن كتبهم بالفضائل وبالأداب العالية وبالحث الكثير على الصلاح والتقوى والتوبة حتى أنه لم يذكرني هفوة إلا ذكر معها استغفاره وانا بته الى الله وتوبته منها مع أنه لم يذكر عنهم مثل ما ذكرته كتبهم عن نوح مثلاً (تك ٩ : ٢٠ - ٢٧) (١)

(١) من العجيب أن الله قد أظهر رضاه عن نوح بعد جريمة السكر بأن تقبل دعاءه لأولاده حتى أنه ظلم لأجله حفيده كنعان بن حام وأخذه بذنوب أبيه (تك ٩ : ٢٢ و ٢٥) فكيف يطيع الله نوحاً لدرجة أن يعول على دعائه على كنعان البريء مع أن الظاهر من قصته أنه ماعد على كنعان إلا لأنه لم يفق تماماً من سكره فلم يميز بين ولده المذنب اليه وحفيده البريء ؟! ولم يذكر في كتبهم أن نوحاً تاب من ذنبه هذا ، فأية عبرة للناس في هذه القصة سوى أنهم يعلمون منها أن الله تقبل دعاء السكران حتى ظلم لأجله حفيده ؟ فليكثر الناس إذاً من شرب الخمر =

ولوط (تك ١٩ : ٣٠ — ٣٨) (١) واسحاق (تك ٢٦ : ٧)

= ليكون دعاؤهم مقبولا عند إله النصارى هذا المحب للخمر
وشاربيها حتى شبهته كتبهم بالسكران (مز ٧٨ : ٦٥) وامتلاّت بذكر
سكر الانبياء وإسكارهم لغـيرهم وبإحباب تقريهمـا للرب !!
(راجع مثلاً تك ٩ : ٢١ و ١٩ : ٣٢ و ٣٣ و ٣٥ و ٢٧ : ٢٥ و خر
٢٩ : ٤٠ ولا ٢٣ : ١٣ و ٢ ص ٦ : ١٩ و ١١ : ١٣ و يو ٢ : ٧
- ١٠ ومت ٢٦ : ٢٧)

(١) يقول بعض المعتذرين عن سيئات كتبهم وأنبيائهم ان جريمة
لوط - سكره وزناه بابنتيه (تك ١٩ : ٣٠ - ٣٨) - هي منحصرة في
السكر فقط لانه ارتكب ما ارتكب وهو لا يعي شيئاً، والحكمة
عندهم في ذكر هذه القصة هي اظهار درجة قبح شرب الخمر وبيان
ما تؤدي اليه ، مع ان القصة ذكرت في كتبهم كأنها أمر عادي
وكان لوطاً وابنتيه لم يرتكبوا منكراً حتى لم يذكر أن الله وبخهم أو
عاقبهم على ذلك أو أن لوطاً تاب من ذنبه ، بل قال ان ابنتيه حملتا من
هذا الزنا ومنهما تناسل بعض الامم (الموائين وبني عمون) وبعد
ذلك سمي في العهد الجديد باراً (٢ بط ٢ : ٧ - ٩) فأى عبارة أتى بها
المكاتب في قصته هذه لبيان شناعة هذا العمل الفظيع واستقبحا حه =

= له أو وجوب التوبة منه؟ ومن من الناس يجهل مضار الخمر وهي عند السكيرين أنفسهم أم الخبائث وكلهم يعرفون ذلك ويعترفون به وبضعف ارادتهم عن تجنبها، فما فائدة هذه القصة إذا؟ ولماذا لم ينتخب الكاتب حادثة أخرى من التي وقعت على أيدي أحد الاشرار السكيرين - وهي كثيرة في كل زمان ومكان - بحيث تكون العبرة فيها أظهر وأوضح لبيان شناعة الخمر وقبحها وضررها اذا صح أن هذا هو حقيقة غرض الكاتب من ذكر هذه القصة؟ أما كان الأولى بكتبهم أن لا تبيح لهم الخمر ولا تأمرهم بشربها بدلا من ذكر هذه القصص الساقطة؟! ألا يشعر الانسان عند قراءتها انها تهيء الاشرار الادياء لارتكاب أفظع المنكرات أكثر مما تنذرهم عنها، لانه اذا كان لوط نبي الله الذي اختاره الله لوحيه وكلامه ولارشاد الناس لم يقدر على منع نفسه من السكر وأقبح الفسق فكيف بهم وهم من أضغف الخلوقين؟ وكيف يقدرون على ما لم يقدر عليه الانبياء المختارون المؤيدون بعناية الله ورعايته؟ واذا صح أن لوطا كان لا يبي شيئا حتى لم يقدر أن يميز بفاته من غيرهن فكيف أمكنه مجامعتهن والحالة هذه مع العلم =

= بأن الانسان اذا اشتد سكره الى درجة عدم تمييز بناته ومعرفتهن
 وفقد شعوره حتى لم يعلم باضطجاعهن ولا بقيامهن كما قال سفر التكوين
 (١٩: ٣٣ و ٣٥) فلا يقوى على أي عمل أو أي حركة مقصودة.
 إذا لوط مازنى إلا بعلمه وارادته وانما كان تأثير الخمر عليه
 - كماداتها - انها جرأته على ارتكاب اكبر جريمة وأضعفت قدرته
 عن مقاومة شهوته هذه البهيمية (بل الأخط) واذا فهو مسؤول
 عما اقترف كما في قوانين الامم الراقية. ومن أعجب العجائب أنه مع
 علمه بذنبه هذا ومعرفته لابنته - كما بينا - وزناه بها في أول ليلة
 وشعوره بأنه لم يقدر على مقاومة نفسه بسبب تأثير الخمر عليه عاد في
 الليلة الثانية فسكر مع ابنته الاخرى وزنى بها أيضاً وافتضح
 كالاولى!! فلم كال الله بغير ما كالبه لقومه ولم يخسف به الارض
 مثلهم مع أن ائمة اكبر وجرمه أفظع؟ أفلا تنفر النفوس من
 مثل هؤلاء الانبياء وهم أنفسهم لم يعملوا بما يعظون به غيرهم؟
 ثم ألا تضيع بذلك الفائدة من بعثهم؟ فالحق ان هذه القصص
 مستحيلة على أنبياء الله بل على فضلاء البشر ولولا ذلك ما سمى كتابهم
 لوطاً باراً تقياً كما سبق ، وانما افتجر اليهود هذه القصص تبريراً
 لشروهم الكثرة وعصيانهم لله مرات عديدة واعتذاراً بها عن =

= جرائمهم وآثامهم المتكررة فكان كاتبها يقول : « إذا كان أنبياء الله لم يقولوا على الاستقامة فكيف يقوى أمثالنا عليها ونحن أضعف منهم طبعاً وكيف بعد ذلك يطالبوننا بالصلاح والتقوى أو يلوموننا على العصيان والفسوق ؟ وإذا كان الله غفر للأنبياء هذه الجرائم كلها ولم يغضب عليهم ولم ينبذهم نبذ النواة بل رضي عنهم فلم لا يرضى كذلك عن اليهود ويغفر لهم كل ما اقترفوه ؟ » هذا وغيره - كما يأتي - ربما كان هو الحامل لكتاب اليهود على افتجار هذه الاقاصيص واختراع هذه الاكاذيب لارضاء أمتهم وملوكهم الفاسقين، ومكانها من الصحة لا يخفى الا على من فقد كل تمييز فكاتبها انما هو دساس فاسق يريد بها غالباً ترويح الفسق والفجور واشاعة الفاحشة في الصالحين وستر قبائحهم وقبائح قومه وإسكات اللائمين . فهذه يا قوم احدى قصص هذه الكتب التي يقولون انها لا تنشر الا الفضيلة بين الناس !

وقال العلامة « لينج » في كتابه { الاصول البشرية } صفحة ٨٧ ما مضمونه : ان السبب الذي حمل اليهود على افتجار قصة لوط هذه هو بغضهم الشديد لنسله الموابيين والعمونيين مع انهم أقاربهم، فقد كانت العداوة بين الفريقين شديدة جداً ومتأصلة فيهم من =

ويعقوب (تك ٢٧ : ١٩) وهرون (خر ٢٢ : ١ - ٦) (١)

= قديم الزمان كما لا يخفى على المطلعين على كتب اليهود (أنظر مثلاً ت ٢٣ : ٣ - ٦)

(١) اذا أردت الاطلاع على الجواب تفصيلاً عن شبهتهم في لفظ « السامري » الوارد في القرآن أنه هو الذي صنع العجل فاقراً مقالات « القرآن والعلم » في المتار مجلد ١١ جزء ٤ صفحة ٢٨٦ وكذلك كتاب « الدين في نظر العقل الصحيح » صفحة ١١٤ - ١١٦ وص ٩٨ و ٩٩ من الجزء الاول من كتاب « الهدى الى دين المصطفى » لأحد علماء الشيعة المحققين

وملخص الجواب وأحسنه : أن تعريب لفظ « شمرون » العبري (بكسر الشين وبضمها كما في يش ١١ : ١ و ١ مل ١٦ : ٢٤ و ١ أي ٧ : ١) هو سامر أو سامرة، فالسامري (وبالعبرية شَمروني بكسر الشين) هو أحد الشَمرونيين (عد ٢٦ : ٢٤) أولاد شمرون بن يساكر بن يعقوب (تك ٤٦ : ١٣) وكانوا من عشائر بني اسرائيل المعدودين في الجند على عهد موسى عليه السلام وخرجوا معه من أرض مصر (أنظر تك ٤٦ : ٨ و ١٣ وعد ٢٦ : ٤ و ٢٤) فالسامريون الذين منهم سامري =

وداود (٢ صم ١١ : ٢ - ٢٧) وسليمان (١ مل ١١ : ٦٥٤)

= القرآن هم أولئك الشمر ونيون ، لا السامريون الحاضرون
الذين وجدوا بعد موسى بقرون . واعلم أن لفظ (شمرون)
بكسر الشين ورد في كتبهم علما لشخص « كما في ١ أي ١ : ٧ »
واسما لمدينة « كما في يش ١١ : ١ و ١٩ : ١٥ » و { شمرون }
بضم الشين وردت اسما لجبل ولمدينة كما في « ١ مل ١٦ : ٢٤ »
وكلا اللفظين من مادة واحدة في العبرية ومعناها « الحفظ »
وربما كان ضبطهما في الاصل واحدا فأخطأوا فيه على مر
الازمان وخصوصا لان جمهورهم كان قد نسي اللغة العبرية القديمة
بعد سبي بابل « أنظر نح ٨ : ٨ » وما كانوا يحفظون كتبهم
المقدسة في صدورهم كالمسلمين وهذا الضبط « الشكل » الحالي لم
يكن عندهم قديما بل أحدثوه بعد المسيح بقرون ، واذا صح فلا
يمنع مما ذكرنا ، وليس هذا التعريب المذكور هنا يبدع في اللغات ،
ألا ترى أن الافرنج تسمى « جبل طارق » مثلا في لغاتهم جبرولتار
(Gibraltar) وكان العرب يستبدلون في لغاتهم « شين » العبري
المعجمة « بالسين » المهملة ، حتى أن أهل الكتاب « اليهود والنصارى »
يعربون شين العبرية سينا فشُمرون « بضم الشين كما في ١ مل =

وغيرهم من أنبياء الله الامناء الطاهرين الذين أقامهم الله ليكونوا

= ١٦ : ٢٤ « يسمونها السامرة وكذلك موسى « بالشين »
 موسى و (يشوع) يسوع أو عيسى كما سماه القرآن الشريف وكما هو
 في اللغة اليونانية وغيرها ايسس (Iesus) وفي الانكليزية
 جيسس (Jesus) ويسمي الافرنج ايضا سُمرون هذه ساميريا
 (Samaria) فكل اللغات تنصرف بالاسماء المنقولة ، فلم يستبيحون
 لأنفسهم وللناس ذلك ولا يبيحون للقرآن أن يسمي أحده
 « الشمرونيين » بالسامري وهو من التعريب المعروف في لغته
 فان قيل : اذا كان هذا الرجل معروفا شهيرا بين بني اسرائيل
 حتى اذا أطلق لفظ السامري في زمنه فلا ينصرف الا اليه
 فلماذا لم تذكره كتبهم ؟

قلت : الظاهر أن كتبهم - مع طولها ولغوها - لم تستقص
 كل شيء فكم من أشياء ترك ذكرها فيها لسبب ولغير سبب .
 ألا ترى أن بولس ذكر في إحدى رسائله أن ينيس ويمبريس قاوما
 موسى « ٢ تي ٣ : ٧ » ولا وجود لهذين الاسمين في الاسفار
 الموسوية أو غيرها مطلقا ولا تعرفهما اليهود وكذلك ذكر يهوذا
 في رسالته أن ميخائيل خاصم ابليس بخصوص جسد موسى =

قدوة حسنة ومثالا صالحا للناس . فهل قدرة الشيطان عندهم وصلت الى حد أن قلب على الله غرضه أيضا في ذلك كما قلبه عليه مرارا في غير ذلك مما بيناه آنفا (راجع ص ١٢٣ من هذه الرسالة وص ١٠٩ و ١١٠ من رسالة الصلب) حتى جعل الذين

= « عدد ٩ » وأن أختوخ تنبأ عن مجيء الرب مع قديسه
« عدد ١٤ » ولا وجود لشيء من ذلك في باقي أسفار
كتابهم المقدس

فهل يدل هذا على كذب بولس ويهوذا ؟ فالحق أن اليهود لم تخص السامري هذا بالذكر لأنهم أرادوا أن ينسبوا لهارون عمل العجل كما نسبوا لسلیمان الكفر وكما نسبوا لغيرهما ما نسبوا ، ولم يعمل السامري شيئا آخر بينهم قبل ذلك أو بعده حتى يذكره به في غير هذا المقام ، فلما طال عليهم إلا مد نسوا قصته واسمه الا قليلا منهم فان الظاهر أن القرآن لم يخالف في ذلك بعض روايات أهل الكتاب من العرب وهي التي كان يرويها عنهم ابن عباس وغيره كما في التفاسير ولذا لم يسمع انهم انتقدوا عليه هذه القصة ولو خالفهم لانتقدوها عليه كما انتقدوا عليه قوله عن مريم أنها أخت هارون وغير ذلك (راجع كتاب « الجواب الصحيح » =

أراد الله أن يكونوا مثالا حسنا للناس وهداية لهم وقدوة
صالحة جعلهم شر الاشرار فأتوا من الشرور ما تنفر منه طباع

= لابن تيمية جزء ١ ص ٧٠-٧٣) على أن من راجع ما يكتبه
الآن علماء الافرنج في كتبهم المقدسة علم أن هذه الكتب أصبحت
مشكوكا فيها لدرجة أن الانسان لا يصح له أن يجزم بأي خبر
فيها ولو كان مما يتوهمه متواترا بين أهل الكتاب إذ لا شيء متواتر
بينهم ، ولا مقطوع بصحته ، ولا مجزوم بأصله وحقيقته الا
القليل فذكرها للشيء وعدمه عندنا سيان

ألا ترى مثلا أن لوقا ذكر اسم (قينان) بن ارفكشاد
(٣٦: ٣) أخذا عن الترجمة السبعينية التي ذكرته في سفر التكوين
(١٠: ٢٤ و ١١: ١٢) مع أنه لا وجود لهذا الاسم في الاصل
العبري في هذين الموضعين . فان كان سقط من النسخة العبرية كان
دليلا على جواز حصول مثل ذلك أيضا في اسم السامري مثلا
قبل أن ترجم هذا الاصل إلى أي لغة أخرى كالكلدانية التي
عملت بعد موسى بأكثر من ألف سنة ، وان كان زيد في الترجمة
السبعينية وفي انجيل لوقا كما اعترف به أشدهم تعصبا كصاحب
كتاب الهداية (ج ٣ ص ٢١٧ و ٢١٨) كان دليلا على ميل نفوس =

أحط البشر أخلاقا كزنا الانسان بيناته !! وكيف يقبل
الناس على تعاليمهم بعد فعالهم هذه؟ وكيف سردت كتبهم أكثرها -
كما قلنا - بطريقة لا تشعر بشناعتها ولا ببشاعتها ولا بالانكار
على فاعلها ونبذ كنيز النواة ! ؟ راجع كتاب دين الله
(ص ٦٧ - ٧١) ثم راجع أيضا قصة داود وسليمان مع

= اليهود والنصارى من قديم الزمان الى التلاعب والتحريف في
كتبهم المقدسة حتى في مثل هذه المسألة التي لا يظهر لها سبب محملهم
على تحريفها !! فكيف إذا نول على نقل من كان هذا شأنه
وهو لا يخشى الله ولا يخشى الناس ؟ وكيف لم ينه المسيح ولا
تلاميذه اليهود عن هذا التلاعب مع أن الترجمة السبعينية هي
التي كان يعول عليها الناس في زمنه حتى هو نفسه وتلاميذه كما
يقولون فهل جهل المسيح ذلك أم جارى الناس في الغش والخطأ
والضلال !! حاشاه . وكيف يترك الله الناس في هذه الفوضى
وهذا الضلال في أمر هذه الكتب ؟ فلو لا القرآن ما اهتدى أحد
الى حقها من باطائها فله الحمد على نعمته وهدايته برسوله خاتم
النبيين وإمام المصلحين والمرسلين

شمعي بن جيرا (في ١ مل ٢ : ٨ و ٩ و ٣٦-٤٦) وفيها ترى
 أن داود وهو على سرير الموت يوصي ابنه سليمان بقتل هذا
 الرجل (شمعي بن جيرا) بعد أن أقسم له بالله أنه لا يقتله فسلط
 ابنه عليه وهو محتضر . وسيرة داود عندهم معروفة مشهورة
 وقساوته وظلمه لا مثيل لها (حاشاه) حتى أنه عذب أسرى بني عمون
 بالمناشير ونوارج الحديد والفؤوس (٢ صم ١٢ : ٣١ و ١٠ أي ٢٠ : ٣)
 وسيرهم في أتون الآجر أي أحرقهم بالنيران (راجع كتاب
 دين الله ص ١٢٥ و ١٢٦) وداود هذا هو الرجل الذي نصت
 كتبهم على أنه كان باراً ولم يعص الله قط الا في مسألة أوريا
 وزناه بزوجه وتعريضه للقتل بكتاب أرسله معه وهو لا يعلم
 بما فيه فقال سفر الملوك الاول (١٥ : ٥) عنه (لان داود عمل
 ما هو مستقيم في عيني الرب ولم يحد عن شيء مما أوصاه به كل
 أيام حياته الا في قضية أوريا الحثي) (١) وهو صريح في أن

{ ١ } حاشية : بمقتضى هذه العبارة تكون جميع أفعال داود
 الآتية وغيرها مرضية عند الله وكلها مستقيمة في عيني الرب وطبق
 وصاياه، فمن ذلك ما فعله ببني عمون كما ذكر فقط في المتن وقتله ٢٠٠

الله راض عن داود في كل أعماله السيئة الشذبة القاسية إلا مسألة
أورياهوهم لا يزالون يرتلون مزاميره ويعبدون الله بها !! فما بالهم
الآن يطعنون على محمد لجهاده الأعداء الذين آذوه وآذوا أمته

= من الفلسطينيين ليتزوج ابنة شاول مع ان شاول طلب منه قتل ١٠٠
(١ ص ١٨ : ٢٥ و ٢٧) وتعليمه يوفانان أن يكذب على شاول
{ ١ ص ٢٠ : ٦ } وكذبه على أخيمالك الكاهن (١ ص ٢١ : ٢) وشكره
لله على موت نابال لكي يتمكن من زواج امرأته المسماة أيجاييل
لأنها جميلة الصورة (١ ص ٢٥ : ٣ و ٣٦) وكذبه على أخيش بعد قتله
الرجال والنساء (١ ص ٢٧ : ٩ - ١١) ووصيته وهو محتضر لابنه
بقتل رجل أقسم له بالله أن لا يعاقبه على ما فعل (١ مل ٢ : ٨ و ٩)
وزواجه بنساء كثيرة وأخذه سراري عديدة { ٢ ص ٥ : ١٣ }
وحزنه على امنون ابنه حينما قتل وبكائه من أجله بكاء مرّاً كل يوم
مع انه فسق بأخته ابنة داود أيضاً واقضها كرهاً وهي عذراء بعد
ان خدعها خدعة دنيئة « ٢ ص ١٣ » نخالف داود بذلك
أمر الله القاضي بقتله « لا ٢٠ : ١٧ » حتى انه لم يحزنه لحبه إياه
لانه بكره كما في الترجمة السبعينية « ٢ ص ١٣ : ٢١ » وحقد على
ابنه « أبشالوم » الذي قتل امنون هذا انتقاماً لاختهما حتى طرده =

وفعلوا بهم من الاضطهاد والقتل ما فعلوا . أما اغتياله لبعض

= داود بعد رضاه بعودته اليه ولم ير وجهه مدة سنتين « ٢ ص ١٤ : ٢٤ و ٢٨ » قارن ذلك بفعل عمر بن الخطاب الذي جلد ابنه حتى مات
لزنائه وهو غير محصن بامرأة ، فلم يشفق عليه ولم يرحمه حتى أنقذ فيه
حكم الله { راجع أيضا كتاب « التوراة غير موثوق بها » في الانكليزية
ص ١٠٢ و ١٠٣ } وإذا كانت عبارة الترجمة السبعينية المذكورة هنا
مكذوبة على داود فلما لم ينبه عيسى الناس الى تحريف هذه الترجمة
مع اختلافها عن العبرية في كثير من العبارات غير هذه ؟ وكيف
اعتمدها — كما يقولون — هو وتلاميذه حتى عول عليها النصاري
جميعا بعده الى القرن الخامس عشر ولا يزال يقول عليها كثير
منهم إلى اليوم ؟ او إن كانت هذه العبارة صحيحة أفلا يدل
سقوطها من الاصل العبري على حصول التحريف والتبديل فيه ؟
فكيف إذاً يطمئن الانسان أو تثق نفسه بشيء مما جاء فيه ؟
رضي إلههم لداود عن كل ذلك وغيره ولا يرضى الله تعالى لمحمد
تعدد الزوجات القليل — الذي كان لمصلحتهم ككفالة الارامل
أو المصلحة العامة — وغير ذلك مما ينتقدونه عليه ؟ ! ولم يريدون
ان يكيل تعالى لعباده بمكيالين ؟ ولو فرض جدلا ان النبي « ص » =

أعدائه المحار بين له ولا أمته فقد تكلمنا عليه في كتاب «الاسلام»
ص ٥٨ - ٦٠ (راجع أيضا كتاب «صدق المسيحية» في
الانكليزية ص ٢٥١ و ٢٥٢ ففيه كلمة في هذا الموضوع

= كان خاطئاً في شيء ما فالله تعالى قد طالبه مراراً في
القرآن بالتوبة والاستغفار لذنبه ولم يقره على خطأ ما ، فأى
الاهلين أظهر وأقدس ؟ اذا صح أن الهنا غير إلههم كما يتبجح
بذلك الآن متعصبو المبشرين منهم . على ان محمداً صلى الله
عليه وسلم ما ارتكب صغيرة ولا كبيرة قط إلا هفوات بسيطة
لا يخلو منها بشر وهي المسماة بالذنوب في القرآن على حد قول القائل
« حسنات الأبرار سيئات المقربين » وعدم ذكر مثلها لغيره من
الانبياء كشعيب وهود وصالح وعيسى ويحيى وزكريا وغيرهم
سببه أنه لا فائدة من ذكرها بالنسبة لهم بعد ان انقضى زمنهم
ولان القرآن لم يأت بدقائق تواريخهم كلها إلا ما كان فيه عبرة
لنا ولا يخفى ان عدم الدليل لا يدل على عدم المدلول . أما ذكرها
بالنسبة لمحمد «ص» فهو لارشاده وتأديبه وتكميله ولتعليم أمته
وهدايتها لما فيه الخير والصلاح ولولا هداية الله لفضل محمد كغيره من
قومه وضلت أمته معه فله الحمد هادي الضالين ، رب العالمين

دفاعا عن كتبهم الآمرة بآبادة الكنعانيين (١) يصح أن
تكون أيضا دفاعا عن الجهاد وقتل الأعداء ولو غيلة) وكان
لداود أيضا نساء عديدة وامتن الله عليه بإعطائه إياهن (٢ صم
١٢ : ٨) فما بال النصارى لا يرون الخشبة في أعينهم ويرون
القذى (ان سلم انه قذى) في أعين غيرهم ؟ ! فتراهم يستحسنون
كل ذلك ويجعلون المسيح المثل الاكمل للبشر على ما وصفته
كتبهم به مما سبق ذكره ، وأما محمد فينبذونه ويستقبحون أعماله ،
وهو الذي أصلح العالم كله وخلصه من الشرك والوثنية وعبادة
البشر والصور والنصبان والأصنام ودعا بوحى الله الى كل خير
وحرم الخمر بقاتا وهي لاشك أم المفساد وأمر باجتتاب كل
شر وكل ما فيه ضرر وأتى بمكارم الاخلاق الصحيحة قاطبة
وفرض على أتباعه الصلوات الخمس وحث على قيام الليل في عبادة
الرحمن وأوجب الصوم والزكاة وفعل كل خير بالايثار والفقراء

« ١ » راجع مثلا سفر التثنية « ٢٠ : ١٦ » « تجدد فيه الامر

بآبادة ست أمم حتى نساءهم وأطفالهم

وأبناء السبيل والاسرى والرقيق وغير ذلك مما فصلناه في كتبنا
« الدين في نظر العقل الصحيح » و « الاسلام » و « دين الله
في كتب أنبيائه » وغيرها ، وأصلح حال المرأة اصلاحا لم يسبقه
اليه أحد ، ودعا للعمل للدنيا والآخرة كقول القرآن (وابتغ فيما
آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا) وغيره
عما ذكرناه سابقا . ثم إنك ترى ان جميع تعاليمه عملية وصالحة
لخير هذا المجتمع ولا تزيده الا عزا ورفعة وعلم وتقدما ومدنية
وهي بعيدة عن كل عيب أو غلو أو استحالة ، قارن مثلا قول
القرآن الشريف (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط فتقعد ملوما محسورا) بقول عيسى (او ١٨ : ٢٢)
« بع كل مالك ووزع على الفقراء » فأبي القولين مؤد الى
العمل والاجتهاد والكد ، وسبب لعمارة هذه الاوضاع ؟ وقس
على ذلك باقي تعاليم الدينين (راجع أيضا او ١٨ : ٢٤ و ٢٥
واع ٢ : ٤٤ و ٤٥ و ٤ : ٣٢ ومت ٦ : ٢٤) ولا يرد علينا بحال
المسلمين اليوم فان الاسلام (كما في القرآن والسنة النبوية) غير
مسلمي هذا الزمان وفقهم الله لمعرفة حقيقة دينهم التي أخفاها

عنهم الجهل والتقليد. ومن تمسك بحال مسلمي اليوم فهو كالمتمسك
بحال نصارى القرون الوسطى أو نصارى الحبشة ونحوهم الآن
مستدلاً بذلك على قبح المسيحية وأخطائها وسقوطها، فهل هذا
من الانصاف والعقل في شيء ؟ !

﴿ تذييل للفصل السابق ﴾

﴿ في النبيذ عند العرب ﴾

نقل هنا ما يأتي بحروفه عن كتاب « الهدى الى دين
المصطفى » لأحد علماء الشيعة المحققين بالعراق ، قال حفظه الله
في صفحة ٦٨ — ٧١ من الجزء الاول :

ان المتكلف (يريد صاحب « كتاب الهداية ») كان شاعراً
بما في كتب العهدين من تلويث قدس الانبياء وخصوصاً المسيح
بشرب الخمر فحاول أن يموه على البسطاء المغفلين ويلوثر قدس
خاتم المرسلين بشربها فتشبت لذلك بأخبار آحاد لم يتحقق
سندها ولم يفهم مدلولها ، ولو أنها صحت وكانت لها مداخلة
في أصول الدين لكانت أجنبية عن مقصوده الممتنع عليه

فقال في الهداية ١ ج ص ١٢ ان محمداً شرب الخمر ، وذكر
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى السقاية في
مكة وقال اسقوني من هذا فقال العباس ألا نسقيك مما في البيوت ؟
فقال صلى الله عليه وآله : لا ولكن اسقوني مما يشرب منه الناس ،
فأتي بقدر من نبيذ فذاقه فقطب ثم قال هلموا وصبوا فيه الماء
ثم قال زد فيه مرة أو مرتين أو ثلاثاً ثم قال اذا صنع أحد منكم
هكذا فاصنعوا به هكذا

وذكر عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وآله
عطش وهو يطوف بالبيت فأتي بنبيذ من السقاية فشبه ثم دعا
بذَنُوب (أي دلو) من ماء زمزم فصب عليه ثم شر به فقال له
رجل أحرام هذا يا رسول الله ؟ فقال لا

وقد غفل المتكلف أو تغافل عن ان اسم النبيذ مأخوذ من
النبيذ وهو الطرح . وقد كان النبيذ على قسمين « أحدهما » ان
يطرح التمر أو الزبيب في الماء في الاواني التي تصبر على التماس
الى ان يبلغ حد الاسكار كأواني الدباء وهو القرع اليابس ،

والمزفت وهي أو ان تطلّى بالزفت ، والختمة وهي أو ان خزفية
تدهن بالقلي ، ونحوها فيترك زمنا طويلا الى ان يبلغ حد الاسكار
« وثانيهما » ان ماء الحجاز كان مرامضرا فيطرح فيه لمداواة
طعمه وطبعه ما يتمكن الاعرابي منه في ذلك الزمان وهو قليل من
التمر فان ترقى فالزبيب بمقدار الكف أو أقل يطرحونه في السقاء
غدوة فيشربونه عشيا ويطرحونه عشيا فيشربونه غدوة حينما
يؤثر طعم التمر أو الزبيب في الماء حلاوة مّا . وقد تضافرت
الاخبار الكثيرة بان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان ينهى
عن نبيذ الدبا والمزفت والختمة بسبب انه يصبر عليه حتى يبلغ حد
الاسكار ويرخص في نبيذ الأسقية وهو ان يطرح في السقاء كف
أو نحوه من التمر أو الزبيب فيشرب في يومه أو صبيحة ليلته حينما
يطيب طعم الماء بحلاوة التمر أو الزبيب ، لأن اسقية البيوت
لا تحتمل ان تشغل زمنا طويلا بالنبيذ ، ولا تقوى على بقائه (١)

(١) يعني أنها تنفجر غالبا من الغاز الذي يتولد من الاختمار كما هي العادة
إذا اختمر ما في الزق اختمار شديدا وكان الزق قديما مستعملا من قبل كثيرا
في البيوت كما يعرف ذلك يسوع نفسه ويضرب به المثل لكثرة مشاهدته
لصناعة الخمر وممارسته لها حتى لم تغب عن ذهنه ولا في وقت تعليم الناس ولم
ينس لذة العتيق منها !! حاشاه (راجع انجيل لوقا ٥: ٣٧-٣٩ وغيره من أناجيلهم)

الى ان يختمر ويتعفن ويبلغ حد الاسكار * انظر الى مسند احمد
 وغيره من كتب الحديث * فعلى المتكلف في تشبته بما ذكر من
 الحديثين ان صحا في الجامعة الاسلامية (يعني اجماع المسلمين)
 ان يعين دلالتهما على ان النبيذ المذكور فيهما كان من القسم المسكر
 الخمر لا الذي ذكرنا انه يطرح فيه قليل من التمر أو الزبيب
 لمحض تطيب طعم الماء على عادة أهل الحجاز - * - ونحن
 نقول ان المتعين كون النبيذ فيهما من هذا القسم لا القسم المسكر
 لوجوه (أولها) انه لو كانت في مكة مصانع للنبيذ المسكر كمصانع
 أوربا لما وسعت كفاية الألوف العديدة من الحجيج في الايام
 الكثيرة وهو يعطى مجاناً لهم ، وكيف يقوى العباس على ذلك ؟
 (وثانيها) ان السقاية في مكة كانت لارواء الحجيج من العطش
 لا أنها حانوت خمار (وثالثها) ان هذه الواقعة ان كانت فانما
 تكون بعد فتح مكة في أواخر أيام النبي (ص) ومقتضى الاخبار
 التي يذكرها المتكلف (الهداية ١ ج ص ٢٣ و ٢٤) ان الخمر
 حُرمت في أوائل الهجرة . وفي ما ذكره عن ابن مسعود ان رسول
 الله (ص) قال فيما شر به انه ليس بمحرام ، مع ان حرمة النبيذ

المسكر كانت حينئذ مقررة معلومة في الاسلام (ورابعها) الذي
يكشف الحجاب ما صح نقله عن جعفر الصادق وهو الامام
السادس من أهل البيت حيث قال في نبذ السقاية إن العباس
كانت له حيلة وهي السكر فكان ينقع الزبيب غدوة فيشربونه
بالعشي وينقعه بالعشي ويشربونه غدوة يريد أن يكسر به غلظ
الماء على الناس

واما سر تقطيعه صلوات الله عليه في رواية ابن عباس فليس
لان النبيذ الذي اعطيه له كان من القسم المسكر ، بل لان حلاوة
التمر والزبيب كانت زائدة على المتعارف من نبذ الاسقية ،
فان الحلاوة اذا ظهر أثرها مع مرارة الماء كانت من المهوعات ،
فزاد عليها من الماء الى ان ردها الى النحو المتعارف ، وارشد هم
الى ان هذا هو الذي يذبغي ان يكون عليه هذا النحو من المشروب
لاصلاح طعم الماء . واو تنزنا وفرضنا ان النبيذ المذكور في
الروايتين كان من القسم المسكر لكانتا دليلا على انه صلوات
الله عليه كان يعاف المسكر ويشمئز ويقطب وجهه الشريف
منه ، ولم يشربه حتى اخرجه عن موضوعة وصورته بارقة الماء

الكثير عليه (١) أفبهذا يتشبه الكتاب ويقول بملء فيه ومهوى

(١) يقول مؤلف هذه الرسالة : سلمنا صدق هذه الرواية وأن رسول الله شرب — وهو مسافر في الحج وفي الحر الغالب في بلادهم — من هذا الشراب الخفف المشتمل فرضاً على أثر من الكحول المتولد من قليل من التمر أو الزبيب ما روى به ظمأه حيث لم يجد ماء صالحاً للشرب سواء ، وهو — على فرض أنه كان متخمرأ — أقل في ذلك عادة مما في البيوت لقصر زمن التخمر ، ولذلك أبى أن يشرب مما في البيوت وشرب هذا بعد إضاعته بالماء الكثير . ولا يخفى أن تحريم شرب مثل هذا الشراب الخفف جداً لارواء الظمأ في وقت الحر والسفر والتعب هو لسد الذريعة إن كان يوجد غيره صالحاً وخالياً من كل أثر من الكحول ، وقال الفقهاء إن ما حرم سدا للذريعة يباح للمصلحة فما بالك إذا كان ثم ضرورة حيث لا يوجد ماء عذب غيره ؟ أما من الوجهة الطبية فشرب ما كان به أثر من الكحول في الحر والسفر وبعد التعب لارواء الظمأ هو مغذ منبه مزيل للتعب ملطف للحرارة ولا ضرر فيه مطلقاً خصوصاً إذا لم يشربه الإنسان في حياته إلا مرة أو مرات قليلة جداً في مثل تلك الظروف ولم يعتده =

قله ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شرب الخمر !! وقد

= في جميع أوقاته كما يفعل مدمنو الخمر
فترى من هذا أن المصلحة بل الضرورة تبيح ما فعله رسول
الله إن صح الحديث، وهو لا ضرر فيه مطلقاً بل هو مما يدل على
سماحة الاسلام وأنه لا يحرم الا ما كان ضاراً أو ما يخشى ضرره
فشرائعه ليست عبثاً ولا إغناً، والا فليخبرنا هذا العنيد أي ضرر
في ذلك الشراب والنبي لم يرو أنه شربه أو شرب غيره بعد التحريم
الافى هذه المرة حتى في أضعف الاحاديث وأسخفها التي يتمسك
بها النصارى عادة في الرد علينا . فإين هذا من سكر أنبيائهم
وإسكارهم لغيرهم كما بينا ومن شرب المسيح مرارا الخمر بمقتضى
قوله لو ٧: ٣٣ « لا أنه جاء يوحنا المعمدان لا يأكل خبزاً ولا
يشرب خمرًا فتقولون به شيطان ٣٤ جاء ابن الانسان يأكل
ويشرب فتقولون هو ذا انسان أكل وشرب خمر محب للعشارين
والخطاة » وهو صريح في اعترافه بشرب الخمر بخلاف (يحيى) حتى
غيره معاصروه بذلك ، ولو كانوا كاذبين لا نكر عاينهم قولهم هذا
ولما كانت عبارته كما ترى ، وقد ذكرنا أيضاً أنه حول الماء خمرًا
للسكارى في العرس « يو ٢: ١٠ » وسقاهم أو أمرهم بشربها =

فات المتكلف المتشبه أن في أخبار الآحاد التي لا تقيم لها

= « عدد ٨ » وكذلك فرض على أتباعه شربها في العشاء الرباني ولو أنها كانت قليلة إلا أن شربها يتكرر كلما تكرر عمل هذا العشاء لذكراه ، وهو يعمل عندهم كثيراً فيجرهم إلى شربها الكثير وقد كان . وجاء في سفر التثنية ١٤ : ٢٦ قوله « وانفق الفضة في كل ما تشتهي نفسك في البقر والغنم والحمر والمسكرو وكل ما تطلب منك نفسك وكل هناك أمام الرب إلهك وافرح أنت وبيتك » وأمرت كتبهم اليهود بتقديمها للرب ، وامتنعت عليهم بانعام الله بها عليهم ، وقدمتها انبياءهم للناس مرات (راجع خر ٢٩ : ٤٠ ولا ٢٣ : ١٣ وعد ١٥ : ٥ و ٢٨ : ٧ و راجع أيضاً تث ١٤ : ٢٣ و ٣٣ : ٢٨ و ٢ ص ٦ : ١٩ إلخ إلخ ثم راجع « كتاب دين الله » صفحة ٩٨) فترى من هذا أن النصاري واليهود بمقتضى كتبهم يجب عليهم صناعة الحمر لا احتياجهم إليها في فرائض دينهم ولهم أن يشربوها قليلاً أو كثيراً كما شاءوا . فمن يلوم الأفرنج إذا على انغماسهم في شربها وكثرة صناعتهم لها وتجارها حتى وقعوا ويقعون بسببها في كثير من الموبقات المهلكات فلهم العذر في ذلك فان دينهم هو =

الجامعة الاسلامية وزنا ما يساعفه على مقصوده بعض المساعفة
فقد روى في مسند احمد ان رجلا كان اذا قدم المدينة اهدى
لرسول الله (ص) خمرا فقدم مرة ومعه زق خمر ايهديه الى رسول
الله (ص) فقبل له ان الخمر قد حرمت . ولكن ماذا يعمل الوهم
من هذا الخبر في مقابلة متواترات الآثار ومعلومات السير بأن
قدس رسول الله لا تحوم حوله هذه الاوهام ، وقد جاء عنه صلوات
الله عليه في مستفيض الحديث من طريق أهل البيت قوله (ص)
أول ما نهاني عنه ربي شرب الخمر وعبادة الاوثان . وكفأك
ان مشركي قريش ، والعرب قد تمحلوا في تكذيب رسول الله

= الذي أداهم إلى ذلك كله !

نعم إن كتبهم قد ذمت الخمر والمسكر وشاربهما في بعض
المواضع (راجع أمثال ٢٠ : ١ و ٢٣ : ٢٠ و ٣٠ : ٥ وأش ٥ : ١١
و ٢٢ ولو ٢١ : ٣٤ وأف ٥ : ١٨) ولكنها عادت فاباحتها كما بينا
وهو من عجيب تناقضها واضطرابها بسبب تحريفهم لها في ذلك
وغيره اتباعا لشهواتهم ، تعالى الله وحاشا لأتباعهم أن يبيحوها
لهم كما يفترون

وكابروا الوجدان وغالطوا العيان بدعواهم انه صلوات الله عليه
 مجنون ، ولو انه صلوات الله عليه كان يمكن ان يرمى بشرب
 الخمر والمسكر لتيسر لهم ان يقولوا بلا مكابرة للوجدان ان ادعاءه
 (ص) للرسالة والوحي انما هو من سورة الخمر وعردة السكر
 وخيالات الخمار. واسكنه كان صلوات الله عليه ولم يكن لقائل
 فيه مغمز. فياذا الرشد والفكر الحر الذي لم يستأسر للعصبية
 والتقليد ، سألتك بفضيلة الصدق وشرف النفس هل كان
 من الرشد وأدب الكتاب أن يتغاضى هذا المتكلف عما لوثت
 به الكتب الالهامية في نحلته قدس الانبياء وخصوصا المسيح
 بشرب الخمر وحضور مجلس السكر صريحا ويتشبث لتلويث
 قدس رسول الله بهذه الاوهام . اهـ

﴿ فصل في رد ما يستدلون به من القرآن ﴾

« على عدم تحريف كتبهم »

قد يقول بعض القارئین : إذا صح قولك فيما سبق بضباع
 جزء عظيم من الانجيل واختلاط الحق بالباطل فيما بقي منه

حتى فسد تقريرا فما معنى قوله تعالى (ولما جاءهم رسول من
عند الله مصدق لما معهم) الآية وقوله (وليكن تصديق الذي بين
يديه) وكيف مدح الله التوراة والانجيل وحث أهل الكتاب
على إقامتهما في مثل قوله في سورة المائدة (قل يا أهل الكتاب
لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من
ربكم وليزيدن كثيرا منهم - ما أنزل اليك من ربك طغيانا
وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين) وغير ذلك ؟ قلت : -
أما قوله تعالى (ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما
معه) فمعناه أنه عليه السلام جاء طبق ما عندهم عنه في التوراة
والانجيل يعني أن أحواله جميعا توافق البشار المحيرة بمجيئه
تمام الموافقة ولا تختلف عنها في شيء كما بيناه في كتاب دين
الله. وهناك فرق بين قولك (جئت مصدقا لقول فلان) وقولك
(أنا مصدق بقوله) فمعنى الاول أن فلانا أخبر بمجيئك فجئت
مصدقا لاخباره عنك ومعنى الثاني أنك تؤمن بقوله وتصدقه ،
ولم يرد في القرآن مطلقا أنه قال إنه هو أو محمد (ص) جاء مصدقا
بما معهم . (راجع أيضا صفحة ١٧٦ من هذه الرسالة)

واذا سلمنا أنه لا فرق بين قول القرآن (مصدق لما معهم)
 وبين أن يقول (مصدق بما معهم) فليست العبارة نصا على
 أنه مصدق بكتبهم هذه التي معهم إذ لم يذكر فيها لفظ «الكتب»
 ولا يجوز أن يكون القرآن مصدقا بجميع ما معهم من دينهم لأنه
 رد عليهم في كثير منه . فتعين إذا أن يكون المراد أنه مصدق
 ببعض ما معهم ، وهذا حق فإن القرآن يوافق دينهم في كثير
 من عوائده وآدابه وتعاليمه ، فدين الاسلام أقرب الاديان اليهم
 ومع ذلك هم نفروا منه ورفضوه بأشد مما يرفضون الوثنية كما
 هو مشاهد حتى هذا اليوم . ويجوز أن يكون المراد مصدق بأن
 أصل ما معهم من الله وأن فيه أشياء كثيرة صالحة للناس ونافعة لهم
 وموروثة بينهم عن أنبيائهم

وأما قوله تعالى (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي
 الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه)
 فالمراد به أن قصص القرآن ليست مخترعة ولا مفتراة بدليل
 وجود أمثالها بين الناس قبل نزوله ، فهي وإن اختلفت قليلا
 في بعض التفاصيل أو الجزئيات عما يرويه الناس إلا أنها

توافقتها في الجملة وتصديقها في الجوهر ، فلا تظنوا أيها المشركون
أن النبي اخترعها بعقله بل أسألوها عنها أهل الكتاب تجدوا
أنها معروفة بينهم ومروية في كتبهم . فوجود قصص القرآن عند
الناس من قبل لا يضعف حجته كما يتوهم المبشرون بل هو من أعظم
ما يصدقه ويؤيده ولذلك ترى القرآن نفسه يستدل بها على كونه
من عند الله لأن النبي لم يطلع على كتب أهل الكتاب وكان أمياً
ولا يستنتجن القاري من هذه الآية أن قصص القرآن
يجب أن لا تختلف عن قصص التوراة والانجيل في شيء مآ .
كلا ! اذ او كان هذا الاستنتاج صحيحا لما قال تعالى
(ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه
يختلفون) فقصصه قد تختلف عما عندهم وتبين لهم حقه من باطله .
فلا منافاة بين تصديق القرآن لقصصهم في الجملة ومخالفته لها في
بعض الجزئيات كما قلنا

ويجوز أن يكون المراد بقوله (تصديق الذي بين يديه)
تصديق الحق الذي عندهم لا كل الذي عندهم والا لدخل
في ذلك عقائدهم الفاسدة وأوهامهم وخرافاتهم وغيرها مما جاء

القرآن لازالته ومحققه ، ويستحيل أن يكون مصدقا لما جاء
 لا بطلاله ، فتنبه لذلك ولا تكن من الغافلين
 أما استدلالهم على عدم تحريف كتبهم بما في سورة
 المائدة ونحوها من مدح التوراة والانجيل وأمر أهلها بالحكم
 بهما . فهاك بيان ما شبه عليهم من آيات هذه السورة : قال
 تعالى (إنا أنزلنا التوراة) وهي شريعة موسى (فيها هدى
 ونور) وهو أمر لا ننكره ونؤمن به ، ولكنه لا يفيد المبشرين
 شيئا في اثبات دعواهم (يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين
 هادوا والربانيون والاحبار) وهم معلمو شريعة اليهود وعلمائوها
 يحكمون ويفتون ويقضون (بما استحفظوا من كتاب الله)
 بما طلب منهم المحافظة عليه من التوراة ، وفيه دليل على أن بعض
 أحكام التوراة كانت مؤقتة ولم يطلب منهم المحافظة عليها فهم إنما
 يحكمون بما لم ينسخ منها (وكانوا عليه شهداء) أي رقباء يعلمون
 انه لم يحرف لشهرته بينهم وتواتره ، فعملوا اليهود وعلمائهم الصالحون
 لا يفتون ولا يقضون الا بما لم ينسخ من شريعته وما لم يحرف
 منها لشيوعه وتداوله وتواتره بين الناس بالعمل به . ولما كانت

شر يعتهم صالحة ازمهم ونافعة لهم قال الله تعالى لهم (فلا تخشوا
 الناس واخشون) الخ وذلك لأن كثيرا منهم كانوا لا يبالون
 بالتوراة ويحرفونها ، ويقاومون المصلحين ، ويقتلون النبيين
 (عب ١١ : ٣٧) ويشركون ويرتدون ، ولولا علم موسى
 ذلك عن طباعهم ما قال لهم ما قال (راجع مثلاً سفر التثنية
 أصحاح ٢٨ - ٣١) ثم قال الله تعالى (وقفينا على آثارهم
 بعيسى بن مريم وآتيناه الانجيل الآية). وكما
 قال تعالى لأتباع موسى «لا تخشوا الناس واخشون» قال أيضا
 لأتباع عيسى (وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) وإنما خص
 «أهل الانجيل» بالذكر لبيان أن الانجيل لم ينزله الله للأمم
 كافة كما يزعمون وليست شريعته باقية لكل زمان. وقد بينا
 أن بعثة عيسى كانت خاصة بالأمة اليهودية (في صفحة ١٩٣
 و ١٩٤) وحذف لفظ «القول» في القرآن كثير كما في قوله
 تعالى «لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار» وقوله (فأرسلون،
 يوسف أيها الصديق) وقوله (والملائكة يدخلون عليهم من
 كل باب سلام عليكم) وغير ذلك مما يعرفه المطلعون على أساليبه

وتراكيه، فكذلك هنا حذف لفظ «قلنا» قبل لفظ «ليحكم» .
وفي قراءة حمزة - وهي من القراءات السبعة المتواترة بين المسلمين -
(وَلِيَحْكُمَ) بكسر اللام وفتح الميم ، والمعنى آتينا عيسى
الانجيل ليحكم به أهله وهم الذين بعث اليهم من بني اسرائيل
(وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب
ومهيمننا عليه) أي شاهدا على ما فيه من الحق والباطل ، ولا يدل
ذلك على أنه يمنع تحريفه كما زعم بعضهم فان الشاهد على أي شيء
كالجرائم ونحوها ليس من شأنه أن يمنع مرتكبيها منها وانما هو
يقرر أمام القضاء ما علمه عنها . وقد توسعنا في بيان ذلك في كتاب
دين الله (في حاشية صفحة ٨٤ و ٨٥) فراجع ان شئت (فاحكم
بينهم «يا محمد» بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم) بأن تعمل بما في كتبهم
فإنهم كتبوها كما شاءوا وشاءت أهواؤهم ولم يبقوا فيها من شرائع
الله إلا ما وافق أميالهم وأغراضهم حتى اختلط فيها الحق بالباطل .
زد على ذلك أننا (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) فأننا وضعنا
لكل أمة سابقة ولا حقة طريقة وشرعة توافق مصلحتها وقد تخالف
مصلحة غيرها فلا تعمل إلا بما أنزله اليك فان شرعهم - حتى

السالمة من التحريف والتبديل - فيها مالا يوافق امتك ولا
يناسب حالها (ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليباؤكم
فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات) أي لتسارع كل امة من السابقين
واللاحقين في طريق الطاعات وعمل الخيرات ، وهذا الكلام
كما قيل لنا قيل أيضا لكل الامم الغابرة فان الجميع طولبوا بعمل
الطيبات الصالحات والمبادرة الى طاعة الله تعالى والتسابق فيها
مع الأمم الأخرى المعاصرة لهم أو بعضهم مع بعض (الى الله
مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) بعضهم مع بعض أو
بعض الامم السابقة بمن أدركوه من الامم اللاحقة . ثم قال
تعالى (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم
أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا فاعلم أنما
يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس
لفاسقون) فأي شيء في هذه الآيات يدل على عدم تحريف
التوراة والانجيل مع أنها صريحة في عكس ذلك وفي نسخهما
والامر بعدم الالتفات اليهما بعد القرآن ؟ ألا ان الغرض
يعنى ويصم !!

وأما قوله تعالى (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى
تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل إليكم من ربكم) الآية فمعناها
هكذا (لستم على شيء) يصح أن يقال له دين أو يعند به
به (حتى تقيموا) أي تعملوا طبق الواجب بأحكام (التوراة
والانجيل) وتحبوا شرائعها وتطيعوا أوامرها وتذهبوا بنواهيها
فإن الإقامة هي الاتيان بالعمل على أحسن أوجهه كإقامة الصلاة
مثلا أي فعلها على الوجه اللائق بها، ولا يدخل في ذلك القصص
التي في التوراة والانجيل ولا العقائد ونحوها فإنها ليست عمالية.
والمراد أن يعملوا بما بقي عندهم من أحكام التوراة والانجيل
على علته وعلى ما به من نقص وتحريف وزيادة فإن شرائع
هذه الكتب وأوامرها ونواهيها هي أقل أقسامها تحريفاً،
وأكثر التحريف في القصص والخبار والعقائد وما ماثلها وهي
لا تدخل في الأمر بالإقامة، ولا شك أن أحكام التوراة
والانجيل وما فيهما من شرائع ومواعظ ونصائح ونحوها لا تزال
فيها أشياء كثيرة لا عيب فيها ونافعة للبشر وفيها هداية عظمى

للناس فهي مما يدخل تحت قوله تعالى (وأنزل التوراة والإنجيل
 من قبل هدى للناس) فإذا أقام أهل الكتاب أحكامها
 على علاقاتها كانوا لا شك على شيء يعتد به ويصح أن يسمى ديناً
 وإذا لم يقيموها وجروا على خلافها كانوا مجردين من كل
 شيء يستحق أن يسمى ديناً وكانوا مشاغبين معاندين وبدينهم
 غير مؤمنين إيماناً كاملاً. وهذه قضية صحيحة لا يشك فيها عاقل
 وهي المعنى المتبادر من الآية. فأى شيء في هذا المعنى يدل على
 عدم تحريف التوراة والإنجيل وعلى وجودهما عند أهلها كاملين
 وخصوصاً بعد قوله تعالى كما سبق في اليهود والنصارى (ونسوا
 حظاً مما ذكروا به) . فلا يـة تشبه قوله تعالى (وكيف
 يحكمونك) وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك
 وما أولئك بالمؤمنين) أي (وكيف يحكمونك) وهم لا يعتقدون
 صدقك وصحة نبوتك (وعندهم التوراة فيها حكم الله) في
 المسألة التي تحاكموا فيها إلى النبي وهو حكم الله بحسب اعتقادهم
 أو بحسب الحقيقة ووجود هذا الحكم الخاص فيها لا ينافي القول
 بوجود أشياء أخرى كثيرة فيها محرفة ، وسماها (التوراة) أما

باعتبار عرفهم - كما نسميها نحن الآن وكما نسمي معبودات الوثنيين « بالهتهم » ودعاة النصرانية « بالبشرين » - أو باعتبار أصلها أو لاشتغالها على أشياء كثيرة من التوراة الحقيقية ، ولولا ذلك ما صح أن نسمي هذه المكتب بالتوراة والانجيل مع اعتقادنا بتحريفها وتبديلها وعدم صحة كثير من أجزائها وكتبها (ثم يتولون من بعد ذلك) بعد أن حكمت لهم بعين الحكم الذي عندهم في توراتهم التي يدعون الإيمان بها ويعتقدون صحتها (وما أولئك بالؤمنين) بك ولا بكتبهم وإنما هم قوم مشاغبون معاندون متلاعبون مستهزئون لا يخافون الله ولا يخشون عقابه في الدنيا والآخرة لقساوة قلوبهم وخلوها من الإيمان الصحيح ، ولذلك لا يبالون بما خالف أهواءهم ولو كان في كتبهم المقدسة عندهم

ولنا أن نقول أيضا: إن معنى تلك الآية (لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل) الحقيقية - ين ، وذلك يستلزم البحث والتمقيب والجد والاجتهاد في نقد ما عندهم منهما نقدا علميا عقليا تاريخيا صحيحا حتى يستخلصوا حقيقتا من باطلها بقدر

الامكان كما يفعل علماء الافرنج الآن ، ونتيجة ذلك العناء كله
 أن يكونوا على شيء من الدين الحق ، وهذا أمر لا شبهة فيه .
 ولو اتبعوا القرآن لأراحوا واستراحوا ، وليكنهم كما قال تعالى
 لا يزيدهم القرآن إلا طغيانا وكفرا ، وحسدا وعنادا فلا يؤمنون
 به ولا يهتم جمهورهم باصلاح دينهم من المفسد وتنقيته من
 الشوائب ، فلم يدركوا خير هذا ولا ذاك فكأن الآية تريهم
 أنهم اذا لم يتبعوا القرآن يجب عليهم القيام بععبء ثقیل جدا
 من البحث والتحیص وبعد ذلك يكونون على شيء من الحق
 لاعلى الحق كله ولو أقاموا التوراة والانجيل الحقيقتين غاية
 الإقامة ، فما بالاك اذا كان ذلك مستحيلا لعدم وجودهما على
 حقيقتيهما ؟ فهم ليسوا على شيء مطلقا ولا يمكن أن يكونوا عليه ،
 فان كتبهم قد صارت خلقة بالية ، لذلك قل رسول الله لعمر -
 حينما رأى ورقة من التوراة بيده - « ألم آتكم بها بيضاء نقية ؟
 والله لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي » (أنظر كتاب
 « انتقاد كتاب تاريخ التمدن الاسلامي » صفحة ٥٦ و ٥٧
 فان قيل وكيف يحشمهم الله على العمل بأي شيء من دينهم

ومنه ما جاء القرآن ناسخا له ؟ قلت لا شك أن كل عاقل مما
 كان دينه يقول كما قال القرآن، فانه خير لأهل الكتاب ولنا
 وللعالم أجمع أن يعملوا بشرائع دينهم فانهم حينئذ يتجنبون
 الكذب والتحريف والعناد والاذى والافساد في الارض
 واهلاك الحرث والنسل والزنا وغير ذلك مما يعمل به الناس أولا
 اتباع الدين ولذلك يقول العقلاء جميعا « ثق بالمتدين ولو
 كان على غير دينك » فمراد القرآن - على التفسير الاول للآية -
 حثهم إن أصرروا على عدم الايمان به (١) على العمل بدينهم
 على الأقل ليستريح النبي وأتباعه من أكثر شرورهم وردائهم.
 ولكن هل بعد العمل بدينهم يكونون على الدين الحق الكامل
 أم لا ؟ فالذي يفهم من الآية أنهم يكونون على شيء من الدين
 وهو - لا شك - خير من لا شيء، ولا يفتهم انهم يكونون على
 الحق كله وعلى الدين الكامل الذي لا غاية أعظم منه فان
 ذلك لا يكون الا بالاسلام (أفغير دين الله يبعثون وله أسلم من
 في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون)

(١) كما ينبيء عنه قوله في آخر هذه الآية (ولينذرن كثيرا منهم
 ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين)

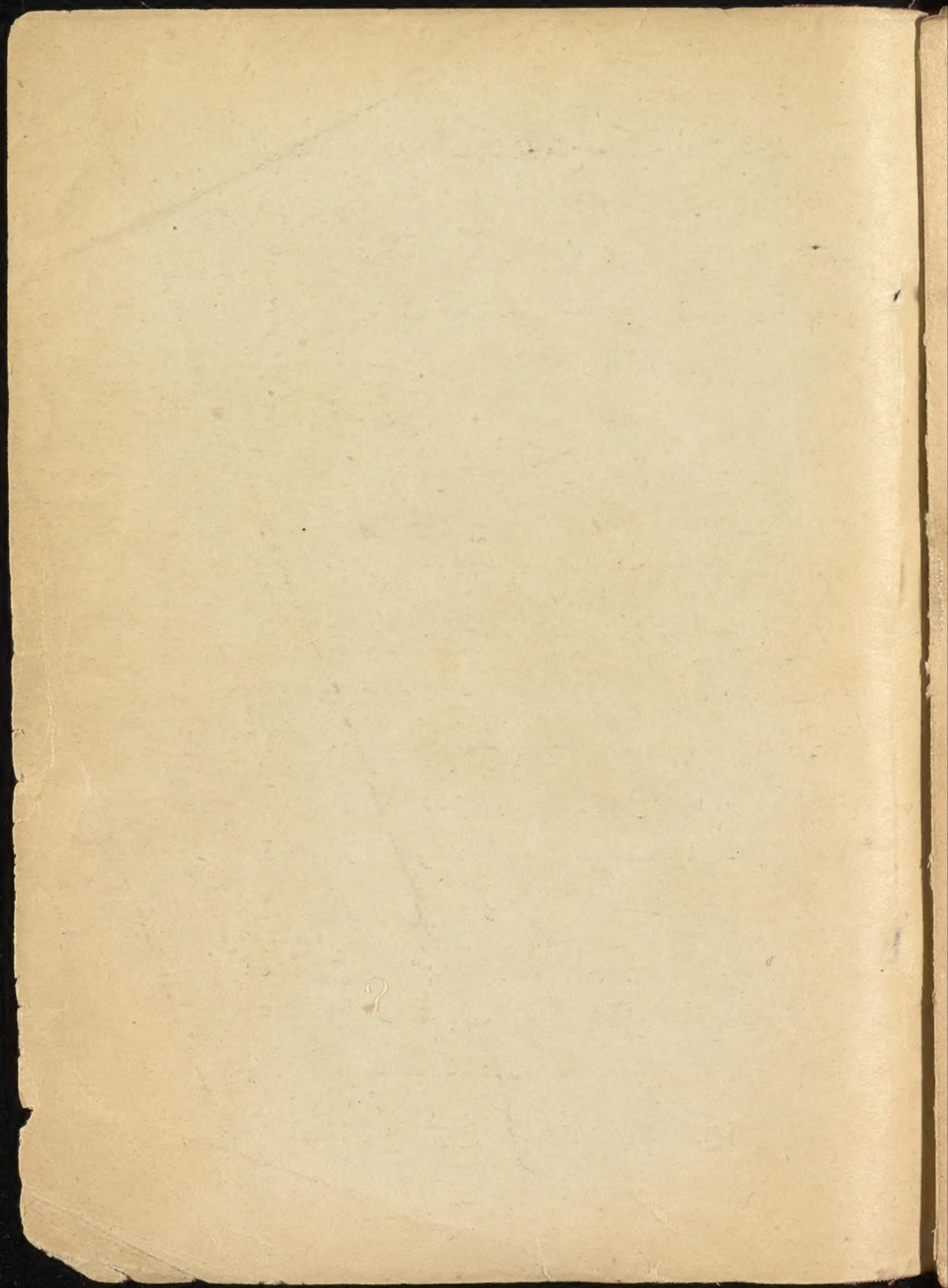
(الخطأ والصواب)

في صفحة ٢٠ بعد سطر ٧ سقطت هذه العبارة « ولذلك
ترك ذكر هذا المصراع الدال على اليأس والقنوط والضعف
والعجز وترك الله له في وقت شدته وتخليه عنه »
وقد سقط الشاهد الآتي من سطر ١١ ص ٢٥ فليزد بعد قولنا
كما هو ظاهر (أنظر مثلاً ١ كو ٣ : ٨)

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١١	١٣	المتوفي سنة	المتوفي بعد سنة
٢٢	٧	الجميع ابن الله	الجميع وابن الله
٢٤	١٤	أيضات	أيضات
٢٤	٢٠	الملائكة فيها	الملائكة والروح فيها
٤١	١٦	التجسد	التجسد
٤٤	٢٠	يخطأ	بخطأ
٤٨	٣٤٢	لتلاميذه؟ أفلم	لتلاميذه فلم
٤٨	٦	مستحيلاً	مستحيلاً
٤٨	١١	الشعوزة أو	الشعوزة والحيل أو
٤٩	٦	فيأكلون النار ويضربون	فيأكلون النار والزجاج والتمعابين

صواب	خطأ	سطر	صحيحة
ويطعنون أنفسهم بالسنان ويحملون السموم ويحملون الحيات	ويشربون الحيات ويخرجونها من مكانها	٤٩	٦٤
١٧	١٠	٥	٦٧
انسكاب	نسكاب	١٠	٦٩
نسمة	لسمة	١١	٦٩
١٠ و ٩	١٠ و ٩	١٤	٧٦
كانوا	كانم	٥	٧٨
أن	إن	٢١	١٠٤
بشر عيسى	بشر بأن عيسى لا بد	١٥	١٠٥
بظهوره بعده	من ظهوره بعده	١	١٢٥
إذا أن يحكموهم	إذا يحكموهم	١٠	١٣٣
للمسيح	للمسيح	٤	١٣٣
فيه	فيه	٥	١٥٧
الشديد	الشديد	١٦	١٨٦
دائماً	دائماً	٨	
صوابه والخطيئة عن جميع بني آدم			
(يو ٨: ٧ و ١)	(يو ٨: ٧ و ١٠)		

صواب	خطأ	سطر	صحيفة
من ذنبه أو علم به،	من ذنبه،	١٤	٢٢٤
٦٥٥	٦٥٤	١	٢٢٩
لغتهم	لغاتهم	١٥	٢٢٩
الموضعين	المرضعين	١٢	٢٣٢
حتى الكلدانية	كالكلدانية	١٤	٢٣٢
ترجم إليها بعض	عملت بعد موسى	١٥	٢٣٢
الاسفار بعد موسى	حاشاه. وكيف يترك	١٣	٢٣٣
ترك بيان ذلك للبارقليط			
كما بيناه في صفحة (١٧٥)			
و(١٧٨) وإلا فكيف يترك			
فلم لم	فلما لم	٧	٢٣٦
وكيف رضي إلههم	رضي إلههم	١٤	٢٣٦
الأرض	الأرض	١٤	٢٣٦



✽ اطلب هذه الكتب من مكتبة المنار بمصر

باره قروش

دين الله في كتب انبيائه	٥
الدين في نظر العقل الصحيح	٤
الاسلام (الرد على اللورد كرومر)	٣
الصلب والفداء	٢ ٥
الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح	
اظهار الحق	
الهدى الى دين المصطفى	٢٠
شبهات النصارى وحجج الاسلام	٤
الاسلام والنصرانية	٥
المسلمون والقبط	١
الاسلام روح المدنية (رد على كرومر)	٦
تنزيه القرآن الشريف عن التحريف	٢
الرد على هانوتو	٢
شهادة اسرائيل لاسماعيل	٢٠
الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف	٥
الكتاب الشريف	
البرهان الصريح في بشارت النبي والمسيح	٣

COLUMBIA UNIVERSITY



0027048721

BP 17d. 553

98551678

JUN 22 1977

